هَلْ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ عَلِيّاً؟

المفكر نجاح الطائي





هل قتل معاوية عليّاً؟

المفكر نجاح الطائي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هل قتل معاويةُ علياً عليه السلام؟

الطبعة الأولى: / محرم ١٤٢٥هـ- ١/٤/٢٠٠٤م

المفكّر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدى لإحياء التراث - لندن

العدد المطبوع: ٢٠٠٠

NAJAH AL - TAEI

LONDON

najahtaee@yahoo.com

ISBN ٩٦٤-٩٤٩١٣-٣-٣

المقدّمة

سار الخير والشرّ في الأرض في خطّين مستقيمين منذ أن خلق الله تعالى آدم فكان آدم الخير والشيطان يمثّل الشرّ، ثمّ أصبح هابيل الخير وقابيل هو الشرّ.

وكان موسى عليه السلام هو الخير وفرعون هو الشرّ والنبي محمّد صلى الله عليه وآله هو الخير والحزب القرشي هو الشرّ، ثمّ كان الإمام علي عليه السلام هو الخير وقادة الناكثين والقاسطين والمارقين هم الشرّ.

وبقي معاوية قائداً للشرّ وشيطان الدنيا يسعى لقتل الإمام عليه السلام مع بقية أذناب إبليس: عمرو بن العاص ومروان وأبي الأعور الأسلمي.

ومثلما قتل هابيل عليه السلام قابيل، وقتل الحزب القرشي رسول الله صلى الله عليه وآله قتل معاوية علياً عليه السلام فكان ذلك القتل فاجعة المسلمين الذين خسروا سيّد الأوصياء، وفقدوا وصي خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

والمسألة الثانية طمس معاوية جريمته المذكورة وفراره من عواقبها وجزائها، فأضحى بريئاً من ذنبه العظيم براءة أُخوة يوسف عليه السلام من فعلهم الأكيد.

فهذا السفر يتحدّث عن تلك الجريمة النكراء لكتم صوت الحقّ وطمس رسالة الإسلام بيد زعيم الحزبين القرشي والأموي معاوية.

ويعرج الكتاب على بيان صفات الإمام الجسدية التي تعرّضت هي الأُخرى لمؤامرة أموية حاسدة.

فوصموا علياً عليه السلام بصفة معاوية الشهيرة في كبر بطنه لإخفاء المعجزة النبوية في دعاء النبي صلى الله عليه وآله عليه، وجوعه مع كثرة أكله.

ممّا يفتح باباً واسعاً حول المشروع الأموي الكبير في تحريف الحديث والسيرة وإظهار الكذب والافتراء.

فيتألّم المسلم للمشروع الشيطاني الطاغي في تغيير الحقائق وكتم الوقائع المسلّمة وتبرئة المذنبين والإساءة للمتّقين.

ومعرفة هذا الموضوع يكون باباً للوصول إلى مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وبابها علي عليه السلام

المذكور في القرآن :

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ .

فيتوضّح للناس أجمع عقم مؤامرات الطالحين وفسادها ونشرها للباطل في كلّ مكان وكتمانها الحديث النبوي الشريف ، ويندم المغفّلون على جريهم خلف السلطان الغاشم وقبولهم رواياته ومدوّناته المشكوكة .

ويعرج هذا السفر على شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام ومكان دفنه ومنزلته في الآخرة وأثره على الصراط وهو الصراط المستقيم في القرآن الكريم .

فهذا الكتاب جديد في مواضيعه ونهجه وطرحه يوصل القارئ اللبيب إلى وقائع صحيحة طمسها الملحدون وكتمها وعّاظ السلاطين إلى أن وفّقنا الله تعالى لسلّ رواياتها الحقّة من بطون التاريخ وأسفار السيرة وكنوز الحديث .

لقد كتم القرشيون كيفية قتلهم طالب بن أبي طالب في معركة بدر ، وكتموا كيفية قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة .

إذ كانت الأعراب تفرّ من جرائمها لتحلل من تبعات ذلك وتضع التهمة على الجنّ أو على أناس آخرين ، وهي ماهرة في هذا الفنّ وخبيرة في هذا الضرب من المشاريع إلى حدّ بعيد .

ولا يطّلع على أسرارها إلّا المؤمنون المتنوّرون بنور الرحمن السابرون أغوار الظلمات .

والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

نجاح الطائي ـ النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول : مؤامرات معاوية لقتل الإمام معنوياً وجسديّاً

خطّة معاوية لطمس فضائله عليه السلام

سعى معاوية لمحو فضائل الإمام عليه السلام وأهل البيت بكلّ ما أُوتي من قوّة وأنفق أموال المسلمين في هذا المجال .

نادى منادي معاوية : أن قد برئت الذمّة ممّن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته . وكان أشدّ الناس بليّةً أهل الكوفة ؛ لكثرة مَن بها من الشيعة(١).

قال مالك بن دينار : سألت سعيد بن جبير ، فقلت : ياأبا عبدالله ، من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : فنظر إليّ وقال : كأنّك رخيّ البال !

فغضبت ، وشكوته إلى إخوانه من القرّاء ، فقلت : ألا تعجبون من سعيد ، إنّي سألته : من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنظر إليّ وقال : إنّك لرخيّ البال !

قالوا : إنّك سألته وهو خائف من الحجّاج ، وقد لاذ بالبيت ، فسله الآن . فسألته ، فقال : كان حاملها علي عليه السلام(٢).

فكان المحدّث يحدّث بحديث في الفقه ، أو يأتي بحديث المبارزة ، فيقول : قال رجل من قريش . وكان عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول : حدّثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . وكان الحسن البصري يقول : قال أبو زينب .

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٨٣ / ١٦٢ ، وراجع كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧٨١ / ٢٦ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٣٥١ ، بحار الأنوار ٤٢ / ٣٨ / ١٢ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٧ / ٤٦٦٥ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٨٠ / ١١٦٣ ، المناقب للخوارزمي ٣٥٨ / ٣٧٠ .

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أعور ثقيف [١] : أظهر شتم علي وتنقّصه [٢] .

فقال المغيرة بن شعبة لصعصعة : إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تُظهر شيئاً من فضل علي علانية ، فإنّك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله ، بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ؛ ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانية في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا به [٣] .

إنّ الحجّاج سأل الحسن [البصري] عن علي عليه السلام ، فذكر فضله .

فقال : لا تُحدّثنّ في مسجدنا ، فخرج فتوارى [٤] .

محو اسمه ورواياته

أراد الأُمويون طمس اسم النبي وعلي عليهما السلام ولمّا لم يتمكّنوا في النبي صلى الله عليه وآله

(١) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٣ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٣ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار ، القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ١٠٠ ، أسباب النزول ، الواحدي ١٥٠ ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سرّ العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٣٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٩ عن مرّة بن منقذ بن النعمان ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٦١ .

(٤) أنساب الأشراف ٢ / ٣٨٠ .

ألحّوا على محو اسم علي عليه السلام.

قال يونس بن عبيد : سألت الحسن [البصري] ، قلت : ياأبا سعيد ، إنّك تقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله » وإنّك لم تدركه ؟

قال : يابن أخي ، لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك منّي ما أخبرتك ، إنّي في زمان كما ترى ـ وكان في عمل الحجّاج ـ كلّ شيء سمعتني أقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله » فهو عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، غير أنّي في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً عليه السلام[(١)].

وفيما انتهى إليه الأمر زمن بني أُميّة في دفن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل ، حتّى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطِع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه ، وتدعوه الضرورة إلى أن يقول : حدّثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو يقول : حدّثني رجل من قريش ، ومنهم من يقول : حدّثني أبو زينب[(٢)].

ورغم هذا الكفر في محو فضائل حبيب الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام فقد أظهر الله تعالى اسمه ونشر فضائله وعدّد مناقبه .

قال ابن شهاب بن عبدالله : قال لي خالد بن عبدالله القسري ـ أحد ولاة بني أُميّة ـ : ... أُكتب لي السيرة .

فقلت له : فإنّه يمرّ بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فأذكره . فقال : لا ، إلاّ أن تراه في قعر الجحيم[(٣)].

قال معاوية لابن عباس : إنّا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكفّ لسانك .

فقال : يامعاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟! قال : لا . قال : أفتنهانا عن تأويله ؟! قال : نعم . قال : فنقرؤه ولا نسأل عمّا عنى الله به !

---

(١) تهذيب الكمال ٦ / ١٢٤ / ١٢١٦ . (٢) الإرشاد ١ / ٣١٠ .
(٣) الأغاني ٢٢ / ٢١ .

ثمّ قال : فأيّهما أوجب علينا ؛ قراءته ، أو العمل به ؟

قال : العمل به .

قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به ؟!

قال : سَل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك .

قال : إنّما أنزل الله القرآن على أهل بيتي . أفأسأل عنه آلَ أبي سفيان ؟!

يامعاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ! فإن لم تسأل الأُمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرؤوا القرآن وتأوّلوه ، ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك . قال : فإنّ الله يقول في القرآن :

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(١) _(٢).

في بيان مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام : وكانت ولاة الجور تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعترض الناس بالبراءة منه .

يامعاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ! فإن لم تسأل الأُمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرؤوا القرآن وتأوّلوه ، ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك . قال : فإنّ الله يقول في القرآن :

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(٣) _(٤).

في بيان مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام : وكانت ولاة الجور تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعترض الناس بالبراءة منه .

(١) التوبة ٣٢ .
(٢) الاحتجاج ٢ / ٨٢ / ١٦٢ ، وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٣٥١ .
(٣) التوبة ٣٢ .
(٤) الاحتجاج ٢ / ٨٢ / ١٦٢ ، وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٣٥١ .

والعادة جارية فيمن اتّفق له ذلك أن لا يذكر على وجه بخير، فضلاً عن أن تذكر له فضائل، أو تروى له مناقب، أو تثبت له حجّة بحقّ[١].

منع التسمية باسمه

علي أول اسم وضع لعلي بن أبي طالب ﷺ من قبل الله تعالى فقال تعالى «انه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم» ورفع تعالى من شأنه فأساء معاوية إليه!

يروى عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنّه افتقد عبدالله بن العباس في وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: ما بال ابن العباس لم يحضر؟

فقالوا: ولد له مولود.

فلمّا صلّى علي ﷺ قال: امضوا بنا إليه، فأتاه فهنّأه، فقال: شكرت الواهب، وبورِك لك في الموهوب، ما سمّيته؟

قال: أويجوز لي أن أُسمّيه حتّى تسمّيه؟!

فأمر به، فأُخرج إليه، فأخذه، فحنّكه، ودعا له، ثمّ ردّه إليه، وقال: خذه إليك أبا الأملاك، قد سمّيته عليّاً، وكنّيته أبا الحسن.

فلمّا قام معاوية، قال لابن عبّاس: ليس لكم اسمه وكنيته، وقد كنّيته: أبا محمّد، فجرت عليه[٢].

وخاف الناس تسميتها بعلي فغيّرت أسماءها وكان علي بن الجهم بن بدر بن محمّد بن مسعود بن أسد بن ادينة الساجي الشاعر في أيّام المتوكّل فكان مشهوراً

---

(١) الإرشاد ١ / ٣١١.

(٢) الكامل للمبرّد ٢ / ٧٥٦. وفي حلية الأولياء ٣ / ٢٠٧ عن جعفر بن سليمان قال: كان علي بن عبدالله بن العبّاس يكنّى أبا الحسن، فلمّا قدم على عبدالملك قال له: غيّر اسمك وكنيتك، فلا صبر لي على اسمك وكنيتك، فقال: أمّا الاسم فلا، وأمّا الكنية فأكتني بأبي محمّد، فغيّر كنيته.

بالنصب ، كثير الحطّ من علي وأهل البيت عليهم السلام . وقيل : إنّه كان يلعن أباه لِمَ سمّاه علياً[١].

اختلاق الروايات في الاساءة إليه

قال المعتزلي وكان أبو جعفر الاسكافي من المتحقّقين بموالاة علي عليه السلام ، والمبالغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عامّاً شائعاً في البغداديّين من أصحابنا كافّة إلّا أنّ أبا جعفر أشدّهم في ذلك قولاً ، وأخلصهم فيه اعتقاداً ـ أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

فاختلق عروة حديثاً : روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه ، قال : حدّثتني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله ، إذ أقبل العبّاس وعلي ، فقال : ياعائشة ، إنّ هذين يموتان على غير ملّتي ...[٢].

واختلق عمرو حديثاً : أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متّصلاً بعمرو بن لعاص ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، إنّما وليّي الله ، وصالح المؤمنين[٣].

واختلق أبو هريرة حديثاً : معناه أنّ علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لاها الله ! لا تجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدو الله أبي جهل ، إنّ فاطمة بضعة منّي ؛ يؤذيني ما يؤذيها ، فإن كان علي

---

(١) لسان الميزان ٤ / ٢١٠ / ٥٥٨ .

(٢) شرح النهج ٤ / ٦٣ .

(٣) شرح النهج ١١ / ٤٢ .

يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد. أو كلاماً هذا معناه. والحديث مشهور من رواية الكرابيسي ...[1].

وروى الأعمش قال: لمّا قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مراراً وقال: ياأهل العراق أتزعمون أنّي أكذب على الله وعلى رسوله، وأُحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ لكلّ نبي حرماً، وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور[2]، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها.

فلمّا بلغ معاوية قوله، أجازه، وأكرمه، وولّاه إمارة المدينة ...[3].

قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضيّ الرواية، ضربه عمر بالدرّة وقال: قد أكثرت من الرواية وأحرِ[4] بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ[5].

وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي، قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلّا ما كان من ذكر جنّة أو نار[6].

وروى أبو أُسامة عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صحيح الحديث. فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه. فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح

---

(1) الإيضاح، ابن شاذان 541، سنن البخاري 8 / 9، سنن مسلم 1 / 197.
(2) عَيْر وثَوْر: هما جبلان: عَير بالمدينة وثور بمكّة (معجم البلدان 4 / 172).
(3) الصراط المستقيم 3 / 251، سنن البخاري / باب إثم من تبرّأ من مواليه من كتاب الفرائض ج 4، سنن مسلم ج 1 فضل المدينة من كتاب الحجّ.
(4) حريّ بكذا: أي جدير وخليق، ويُحدّث الرجل الرجل فيقول: ما أحراه، وأحرِ به (لسان العرب 14 / 173).
(5) شرح النهج 1 / 360.
(6) الإيضاح 495، الصراط المستقيم 3 / 350.

عن أبي هريرة ، فقال : دعني من أبي هريرة ؛ إنّهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه .

وقد روى عن علي عليه السلام أنّه قال : ألا إنّ أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي[١].

وروى أبو يوسف قال : قلت لأبي حنيفة : الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف قياسنا . ما تصنع به ؟ قال : إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به ، وتركنا الرأي . فقلت : ما تقول في رواية أبي بكر وعمر ؟ فقال : ناهيك بهما . فقلت : علي وعثمان ؟ قال : كذلك . فلمّا رآني أعدّ الصحابة قال : والصحابة كلّهم عدول ، ما عدا رجالاً ، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة ، وأنس بن مالك .وروى سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن القاسم عن عمر بن عبدالغفّار أنّ أبا هريرة لمّا قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيّات بباب كندة ، ويجلس الناس إليه ، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه ، فقال : ياأبا هريرة ، أُنشدك الله ! أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟! فقال : اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد واليت عدوّه ، وعاديت وليّه . ثمّ قام عنه[٢].

وروت الرواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ، ويلعب معهم ، وكان يخطب وهو أمير المدينة ، فيقول : الحمد لله الذي جعل الدين قياماً ، وأبا هريرة إماماً ؛ يضحك الناس بذلك . وكان يمشي ـ وهو أمير المدينة ـ في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض ، ويقول : الطريق ، الطريق ، قد جاء الأمير ؛ يعني نفسه .

قلت : قد ذكر ابن قتيبة هذا كلّه في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة ، وقوله فيه حجّة ؛ لأنّه غير متّهم عليه .

---

(١) شرح النهج ٤ / ٦٨ .

(٢) الإيضاح ٤٩٦ ، غاية لمرام ، هاشم البحراني ١ / ٣٨٩ ، شرح النهج ١ / ٣٦٠ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة ح١٢١٤١ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ .

قال أبو جعفر : وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيّام عمر أنّه قال : « لئن رأيت المغيرة لأرجمنّه بأحجاره » ؛ يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه .

قال : وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزّمع[1] عند ذكر علي عليه السلام ، فيسبّه ، ويضرب بإحدى يديه على الأُخرى ، ويقول : وما يُغني أنّه لم يخالف إلى ما نهي عنه ، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق !

قال : وقد كان في المحدّثين من يبغضه عليه السلام ، ويروي فيه الأحاديث المنكرة ، منهم : حريز بن عثمان ، كان يبغضه ، وينتقصه ، ويروي فيه أخباراً مكذوبة ....

قال أبو بكر : وحدّثني أبو جعفر ، قال : حدّثني إبراهيم ، قال : حدّثني محمّد بن عاصم صاحب الخانات ، قال : قال لنا حريز بن عثمان : أنتم ياأهل العراق تحبّون علي بن أبي طالب ، ونحن نبغضه .

قالوا : لِمَ ؟ قال : لأنّه قتل أجدادي .

وروى الواقدي أنّ معاوية لمّا عاد من العراق إلى الشام ـ بعد بيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس إليه ـ خطب ، فقال : أيّها الناس ! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : إنّك ستلي الخلافة من بعدي ، فاختر الأرض المقدّسة ؛ فإنّ فيها الأبدال . وقد اخترتكم ، فالعنوا أبا تراب ! فلعنوه .

فلمّا كان من الغد كتب كتاباً ، ثمّ جمعهم فقرأه عليهم ، وفيه : هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمّداً نبيّاً وكان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً ، فكان الوحي ينزل على محمّد وأنا أكتبه ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه .

---

(١) الزَّمَع : رِعدَة تعتري الإنسان إذا همّ بأمر ، والزَّمَع : القلق (لسان العرب ٨ / ١٤٤) .

فقال له الحاضرون كلّهم : صدقت ياأمير المؤمنين .

قال أبو جعفر : وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب :

﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[1].

وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ؛ وهي قوله تعالى :

﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[2].

فلم يقبل ، فبذل له مائتي الف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة الف ، فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة الف ، فقبل ، وروى ذلك[3].

الخطط والاعمال الشيطانية لمعاوية

بعد معركة صفين سعى معاوية لمحاربة الإمام علي عليه السلام بالمكر والحيلة سلاح أهالي مكة الجاهلين. وهو أمضى سلاح عندهم يتوكلون عليه، ذلك السلاح اللاأخلاقي المرفوض من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فبرزت أعمال معاوية الماكرة في أفعال كثيرة:

١ ـ مؤامرة عمرو بن العاص في خيانته التحكيم واحتياله على أبي موسى الأشعري فخلع الإمام علياً عليه السلام وبايع معاوية[4].

٢ ـ اغتال مالك الاشتر والي الإمام على مصر بالسم وقال لله جنود من

---

(١) البقرة : ٢٠٤ و٢٠٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٣ .

(٤) وقعة صفّين ، نصر بن مزاحم المنقري ، قضية التحكيم .

عسل[١].

٣ ـ كاتب زعماء جيش الإمام علي عليه السلام وبذل لهم المال ووعدهم المناصب الحكومية فخانوا أمير المؤمنين وتعاهدوا مع معاوية.

٤ ـ قتل محمد بن أبي بكر بجيش أرسله له معاوية يقوده معاوية بن حديج اليهودي[٢].

وبعدما قتلوا محمد بن أبي بكر أحرقه اليهود[٣] فظهر دور اليهود في محاربة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنصاره.

٥ ـ بذل المال لكثير من أعوان الإمام عليه السلام ووعدهم الولايات فمالوا إلى جيش معاوية.

٦ ـ سعى معاوية بن أبي سفيان والاشعث بن قيس وعمرو بن العاص لقتل الإمام علي عليه السلام في الصلاة فافلحوا في هذا.

إذ وجد هؤلاء ان محاربة الإمام عليه السلام لا تنفعهم ولا ينتصر جيشهم على جيشه فمالوا إلى المؤامرات الخبيثة والدسائس الوضيعة.

فسعى هؤلاء الثلاثة بسرية كاملة لاغتيال أمير المؤمنين في أثناء صلاة الصبح في مسجد الكوفة.

وبذل معاوية الأموال الكثيرة في هذا المجال للاشعث بن قيس الكندي.

وساعد الأشعث مبعوث ابن العاص لقتل علي عليه السلام وهو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي الذي أبدى استعداده لتنفيذ هذه المهمة الموكلة إليه فنفَّذها في شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة!

---

(١) أُسد الغابة، ترجمة الأشتر، الإصابة، ترجمة الأشتر.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٥٧.

(٣) المصدر السابق.

محاور معاوية الثلاثة في محاربة الإمام عليه السلام :

الأوّل : بثّ معاوية الفتن في داخل دولة الإمام علي عليه السلام

فانتشرت فتنه بصورة واسعة وبذل أموال المسلمين العامّة في هذه القضايا الإبليسية فحصل الفاسقون على أموال عظيمة لا حصر لها .

وعلى رأس هؤلاء الأشعث بن قيس وابن ملجم ، فكانا من الخوارج ومن المنافقين .

ويذكر بأنّ كلّ منافق في الكوفة التحق بالخوارج فسمّي بالخارجي فرفع مع الخوارج شعاراتهم .

ومنهم من لم يحارب مع الخوارج وعدّه البعض من الخوارج ومن هؤلاء الأشعث بن قيس الكندي وابن ملجم .

فبعد فشل مؤامرة الحكمين في صفّين سعى معاوية في حربه ضدّ الإمام عليه السلام في عدّة محاور .

الثاني : الاغارة الجاهلية على ولايات الإمام عليه السلام

فأغروا على المسلمين في الحجاز والعرق لإثارة الخوف وبثّ الرعب في صفوف الشيعة ، وتضعيف الناس اقتصادياً بإحراق زروعهم وتخريب ملكهم ونهب أمتعتهم ودوابهم . وسارت السلفية عى هذا النهج .

فكانت جيوش معاوية أكبر عصابات النهب والسلب لم يفلح كفّار الجاهلية في مضاهاتها .

في الجاهلية كانوا في عصابات صغيرة العدد والعدّة وآمالها أقلّ وأهدافها أقصر على خلاف عساكر معاوية .

وأرد معاوية القضاء على الثقافة الإسلامية والعودة بالناس إلى لعرق الجاهلي في الغزو والسطو والقتل لتنتصر الأعراف والأحكام الكافرة على الشريعة

الإسلامية.

ورغب معاوية في قتل أكبر عدد ممكن من شيعة الإمام عليه السلام في عمليات الغزو المذكورة فقتلوا أكثر من ثلاثين ألف رجل في بيوتهم ومدنهم ومساجدهم.

فغزى النعمان بن بشير بن سعد وبسر بن أرطأة وابن مسلمة وغيرهم المدن والقرى وقتلوا الرجال والأطفال وسبوا النساء وأحرقوا الدور والزروع والبساتين وعاثوا في الأرض فساداً.

وأعادوا المدن الإسلامية إلى عصر الجاهلية عصر الغزو البربري والمذابح الجماعية ودول اللّا قانون واللّا حضارة، ففرح الأمويون والأعراب والقرشيون واليهود لهذه الأعمال وصفّقوا لها وارتاحت نفوسهم.

الثالث: السعي لاغتيال الإمام علي عليه السلام

سعى معاوية للاغتيال بواسطة الأراذل والفسّاق المنتشرين في الكوفة وغيرها قبل وصول جيش الإمام عليه السلام إلى صفّين ثانية.

لأنّ معاوية لا يقوى على حرب الإمام عليه السلام والانتصار عليه.

فسار معاوية على أطروحة الاغتيال بقوّة دون ورع ولا تقوى للوصول إلى أهدافه الدنيوية، واعتمد على هذا السلاح للقضاء على حياة الصالحين فقتل به معاوية مالك الأشتر ثمّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بينما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله سلاح الاغتيال ولم يستخدمه لأنّه من وسائل المكر والكيد والاحتيال.

والإسلام يقتل الأعداء في موضعين: في ساحة الحرب إذ يتبارز أتباع الحقّ والباطل في سبيل أهدافها.

في ساحة القانون: إذ يحكم الإسلام وفق الشريعة على المجرمين فيعاقب المذنبين ويحرّر الأبرياء.

أمّا الاغتيالات فهي أعمال عبثية لا قانون يحدّها ولا أخلاق تحكمها.

فقام معاوية بالاعتماد على ثلاثة أُسس ذكرناها للقضاء على دولة الإمام علي عليه السلام :

سب الإمام والبراءة منه

وتجنّن معاوية في أساليب وطرق محاربة الإمام عليه السلام مفصحاً عن أصله الجاهلي واعتقاده الإلحادي وكونه من المبغضين والمحاربين له والساعين في خلافه.

وأخبر الإمام عليه السلام عن أفعال معاوية المستقبلية بحقّه إذ قال الإمام علي عليه السلام : أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب[1] البلعوم، مندحق[2] البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه! ألا وإنّه سيأمركم بسبّي، والبراءة منّي! فأمّا السبّ فسبّوني؛ فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّأوا منّي؛ فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة[3].

خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة، فقال: سيعرض عليكم سبّي، وستذبحون عليه؛ فإن عرض عليكم سبّي فسبّوني، وإن عرض عليكم البراءة منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله. ولم يقل: فلا تتبرّأوا منّي[4].

والله لتذبحنّ على سبّي ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ ثمّ قال: فإن أمروكم بسبّي، فسبّوني، وإن أمروكم أن تتبرأوا منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله. ولم ينههم عن إظهار

---

(١) الرحب: الشيء الواسع (لسان العرب ١ / ٤١٤).

(٢) مندحق لبطن: أي واسعها، كأنّ جوانبها قد بعد بعضها من بعض فاتّسعت (النهاية ٢ / ١٠٥).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٥٧، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢، وراجع تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٨٨، وعيون أخبار الرضا ٢ / ٦٤ / ٢٧٤، وعوالي اللآلي ٢ / ١٠٥ / ٢٨٩، ولمناقب للكوفي ٢ / ٦٤ / ٥٤٧ وشرح الأخبار ١ / ١٦٨ / ١٢٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٦.

البراءة[1].

قال عليه السلام : إنّكم ستعرضون على سبّي ، فسبّوني ، فإن عرضت عليكم البراءة منّي فلا تبرّأوا منّي ، فإنّي على الإسلام ، فليمدد أحدكم عنقه ـ ثكلته أُمّه ـ فإنّه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام ، ثمّ تلا :

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2].

عن ميثم التّمار : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً ، فقال لي : ياميثم ، كيف أنت إذا دعاك دَعيّ بني أُميّة عبيدالله بن زياد إلى البراءة منّي ؟ قلت : إذاً والله أصبر ، وذاك في الله قليل . قال : ياميثم ، إذاً تكون معي في درجتي[3].

قيل لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الناس يروون أنّ علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيّها الناس ، إنّكم ستدعون إلى سبّي ، فسبّوني ، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي ، فلا تبرؤوا منّي .

فقال : ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ! ثمّ قال : إنّما قال : إنّكم ستدعون إلى سبّي ، فسبّوني ، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد . ولم يقل : لا تتبرأوا منّي[4].

فقال له السائل : أرأيت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك

---

(1) شرح نهج البلاغة 4 / 106 ، بحار الأنوار 39 / 326 .

(2) الإرشاد 1 / 322 ، الخراج والجرائح 1 / 202 / 43 وفيه إلى « فلا تبرّؤوا منّي » وراجع الأمالي للطوسي 210 / 362 ، والمناقب للكوفي 2 / 565 / 1077 ، المستدرك على الصحيحين 2 / 390 / 3365 ، الأمالي للطوسي 364 / 765 ، والغارات 2 / 637 ، والمناقب للكوفي 2 / 417 / 900 وص419 / 902 ، وغرر الحكم 3858 ، وبحار الأنوار 39 / 316 / 13 ، النحل : 106 .

(3) خصائص الأئمّة عليهم السلام 54 .

(4) نهج البلاغة : الخطبة 57 ، المناقب لابن شهر آشوب 2 / 272 ، وراجع تاريخ دمشق 42 / 588 ، وعيون أخبار الرضا 2 / 64 / 274 ، وعوالي اللآلي 2 / 105 / 289 ، والمناقب للكوفي 2 / 64 / 547 وشرح الأخبار 1 / 168 / 129 .

عليه ، وما له إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عزّوجلّ فيه :

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها : ياعمّار إن عادوا فعُد ؛ فقد أنزل الله عزّوجلّ عذرك ، وأمرك أن تعود إن عادوا[١].

قال الإمام علي عليه السلام : ألا إنّكم معرّضون على لعني ودعائي كذّاباً ، فمن لعنني كارهاً مكرهاً ـ يعلم الله أنّه كان مكرهاً ـ وردت أنا وهو على محمّد صلى الله عليه وآله معاً . ومن أمسك لسانه فلم يلعنّي سبقني ؛ كرمية سهم ، أو لمحة بالبصر . ومن لعنني منشرحاً صدره بلعني فلا حجاب بينه وبين الله ، ولا حجّة له عند محمّد صلى الله عليه وآله فمصيره جهنّم[٢].

ألا وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أخذ بيدي يوماً فقال : من بايع هؤلاء الخمس ثمّ مات وهو يحبّك فقد قضى نحبه ، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهلية ، يحاسب بما عمل في الإسلام[٣].

البراءة من الإمام عليه السلام

قال البلاذري : ولّى معاوية المغيرة بن شعبة الكوفة ، فأقام بها تسع سنين ، وهو أحسن رجل سيرة !! وأشدّه حبّاً للعافية ، غير أنّه لا يدع ذمّ علي والوقيعة فيه !! والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم[٤].

كان للوليد بن عثمان بن عفّان ابن يظهر التألّه يقال له : عبدالله بن الوليد ، وكان يلعن علياً ويقول : قتل جدّي عثمان والزبير ـ وكانت أُمّه بنت الزبير بن

---

(١) الكافي ٢ / ٢١٩ / ١٠ ، قرب الإسناد ١٢ / ٣٨ ، تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧١ / ٧٣ .
(٢) مستدرك الوسائل ١٢ / ٢٧٠ ، الأمالي ، المفيد ١٢٠ ، البحار ٣٩ / ٣٢٣ .
(٣) الأمالي للمفيد ١٢٠ / ٤ ، شرح الأخبار ١ / ١٦٤ / ١١٩ .
(٤) أنساب الأشراف ٥ / ٢٥٢ ، تاريخ الطبري ٥ / ٢٥٤ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٨٨ نحوه .

العوّام ـ .

وقام إلى هشام عبدالملك وهو على المنبر عشيّة عرفة فقال : ياأمير المؤمنين ، إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب ! فقال له : ياعبدالله إنّا لم نأت هاهنا لسبّ الناس ولعنهم(1).

أنّ معاوية أمر بلعنه على المنابر ، فتكلّم فيه ابن عبّاس ، فقال : هيهات ، هذا أمر دين ، ليس إلى تركه سبيل ، أليس الغاشّ لرسول الله ، الشتّام لأبي بكر ، المعيّر عمر ، الخاذل عثمان !

قال : أتسبّه على المنابر ، وهو بناها بسيفه !

قال : لا أدع ذلك حتّى يموت فيه الكبير ، ويشبّ عليه الصغير(2).

واستعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين ، فلمّا أمّره عليها دعاه وقال له : أمّا بعد ، فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا(3)، وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم . وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة ، أنا تاركها اعتماداً على بصرك ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة : لا تترك شتم علي وذمّه ، والترحّم على عثمان والاستغفار له ، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم ، والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم(4).

فنال المغيرة في خطبته من علي ، وأقام خطباء ينالون منه(5).

قال هشيم بن بشير الواسطي : أدركت خطباء أهل الشام بواسط في زمن بني أُميّة ، كان إذا مات لهم ميّت قام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ ذكر علي بن أبي

---

(1) شرح النهج 13 / 221 ، أنساب الأشراف 6 / 345 .

(2) المناقب لابن شهر آشوب 3 / 222 ، بحار الأنوار 39 / 323 / 22 .

(3) هذا شطر بيت للمتلمّس ، وقد ذكره الطبري في تاريخه بتمامه ، وهو :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا   وما علّم الإنسان إلّا ليعلما

(4) الكامل في التاريخ 2 / 488 ، تاريخ الطبري 5 / 253 ، أنساب الأشراف 5 / 252 نحوه .

(5) المستدرك على الصحيحين 3 / 509 / 5898 ، سير أعلام النبلاء 3 / 31 / 7 .

طالب فسبّه. فحضرتهم يوماً وقد مات لهم ميّت، فقام خطيبهم، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر علياً عليه السلام فسبّه، فجاء ثور فوضع قرنيه في ثدييه وألزقه بالحائط، فعصره حتّى قتله، ثمّ رجع بشقّ الناس يميناً وشمالاً لا يهيج أحداً ولا يؤذيه[١].

كان عمر بن ثابت يركب ويدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها، ثمّ يقول: أيّها الناس! إنّ علي بن أبي طالب كان رجلاً منافقاً، أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة[٢]، فالعنوه.

قال: فيلعنه أهل تلك القرية، ثمّ يسير إلى القرية الأُخرى، فيأمرهم بمثل ذلك[٣].

قال العلّامة الأميني رحمه الله: لم يزل معاوية وعمّاله دائبين على ذلك [لعن الإمام عليه السلام] حتّى تمرّن عليه الصغير، وهرم الشيخ الكبير. ولعلّ في أوّليات الأمر كان يوجد هناك من يمتنع عن القيام بتلك السبّة المخزية، وكان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلّف عنها، غير أنّ شدّة معاوية ـ الحليم في إجراء أُحدوثته ـ وسطوة عمّاله ـ الخصماء الألدّاء على أهل بيت الوحي. وتهالكهم دون تدعيم تلك الإمرة الغاشمة، وتنفيذ تلك البدعة الملعونة ـ حكمت في البلاد، حتّى عمّت البلوى، وخضعت إليها الرقاب، وغلّلتها أيدي الجور تحت نير الذلّ والهوان.

فكانت العادة مستمرّة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهي عمر بن عبدالعزيز، طيلة أربعين سنة[٤]، على صهوات المنابر، وفي الحواضر الإسلامية كلّها؛ من الشام إلى الري إلى الكوفة إلى البصرة إلى عاصمة الإسلام المدينة المشرّفة

(١) المناقب لابن المغازلي ٣٩١ / ٤٤٥، أنساب الأشراف ٦ / ٢٤٥.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣، كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ، المحلّى، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.
(٣) الغارات ٢ / ٥٨١، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٣.
(٤) كذا في المصدر والصحيح: «ستّين سنة»؛ لأنّ خلافة عمر بن عبدالعزيز كانت سنة ٩٩هـ.

إلى حرم أمن الله مكّة المعظّمة إلى شرق العالم الإسلامي وغربه ، وعند مجتمعات المسلمين جمعاء .... .

واتّخذوا ذلك كعقيدة راسخة ، أو فريضة ثابتة ، أو سنّة متّبعة ، يرغب فيها بكلّ شوق وتوق[١] حتّى أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا منع عنها ـ لحكمة عمليّة ـ أو لسياسة وقتيّة ـ حسبوه كأنّه جاء بطامّة كبرى ، أو اقترف إثماً عظيماً[٢].

قتل الشيعة بدأه معاوية

قال الإمام الباقر عليه السلام لبعض أصحابه : يافلان ، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس ! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا ، ثمّ تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتّى رجعت إلينا ، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود[٣] حتّى قتل .فبويع الحسن ابنه ، وعوهد ، ثمّ غدر به ، وأُسلم ، ووثب عليه أهل العراق حتّى طعن بخنجر في جنبه ، ونهبت عسكره ، وعولجت خلاليل أُمّهات أولاده ، فوادع معاوية ، وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حقّ قليل .

ثمّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ، ثمّ غدروا به ، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه ، ثمّ لم نزل ـ أهل البيت ـ نستذلّ ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا . ووجد الكاذبون الجاحدون ؛ ـ لكذبهم وجحودهم ـ موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كلّ بلدة ، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ، ورووا عنّا

---

(١) التوق : وهو الشوق إلى الشيء والنزوع إليه (لسان العرب ١٠ / ٣٣) .

(٢) الغدير ١٠ / ٢٦٥ .

(٣) عقبة كؤود : صعبة المرتقى (لسان العرب ٣ / ٣٧٤) .

ما لم نقله وما لم نفعله ؛ ليبغّضونا إلى الناس . وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام ؛ فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة ، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن ، أو نهب ماله ، أو هدمت داره ، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام .

ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة ، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة ، حتّى أنّ الرجل ليقال له : « زنديق » أو « كافر » أحبّ إليه من أن يقال : « شيعة علي » ، وحتّى صار الرجل الذي يذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ، ولا كانت ، ولا وقعت ، وهو يحسب أنّها حقّ ؛ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع .

وروى أبو لحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدايني في كتاب الأحداث قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته . فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته . وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة : لكثرة من بها من شيعة عليه عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة ، وضمّ إليه البصرة ، فكان يتتبّع الشيعة ـ وهو بهم عارف ؛ لأنّه كان منهم أيّام علي عليه السلام ـ فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل[1] العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم ، وشرّدهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

---

(١) سملُ الأعين : فقؤها ؛ يقال : سُملت عينه ؛ إذا فقئت بحديدة محماة (لسان العرب ١١ / ٣٤٧).

دعوة معاوية لاختلاق فضائل للخلفاء

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألّا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا مَن قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا في فضائل عثمان، ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه، وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر. وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة ـ في مناقب الصحابة ـ مفتعلة لا حقيقة لها. وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

أمر معاوية بقطع أرزاق الشيعة

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع لبلدان: انظروا مَن قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أُخرى : من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به ، واهدموا داره . فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ، ولا سيّما بالكوفة ، حتّى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيُلقي إليه سرّه ، ويخاف من خادمه ومملوكه ، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه . فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة .

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرّاء المراؤون ، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ؛ ليحظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقرّبوا مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضياع و لمنازل ، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان ، فقبلوها ، ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ، ولا تديّنوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليه السلام ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض .

ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام ، وولي عبدالملك بن مروان فاشتدّ على الشيعة ، وولّى عليهم الحجّاج بن يوسف ، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه ، وموالاة من يدّعي من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه ، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم ، وأكثروا من الغضّ من علي عليه السلام ، وعيبه ، والطعن فيه ، والشنآن له ، حتّى أنّ إنساناً وقف للحجّاج ـ ويقال : إنّه جدّ الأصمعيّ عبد لملك بن قريب ـ فصاح به : أيّها الأمير إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً ، وإنّي فقير بائس ، وأنا إلى صلة الأمير محتاج . فتضاحك له الحجّاج ، وقال : للُطف ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا .

نفطويه: مناقب الصحابة اختلقها الامويون

روى ابن عرفة المعروف بنفطويه ، وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر ، وقال : إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيّام بني أُميّة ؛ تقرّباً إليهم بما يظنّون أنّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم[١].

علة سبّ الامويين للإمام عليه السلام

قال مروان بن الحكم للإمام زين العابدين عليه السلام ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني علياً عن عثمان ـ قال : قلت : فما لكم تسبّونه على المنبر ؟! قال : لا يستقيم الأمر إلّا بذلك[٢].

ومرّ ابن عباس بقوم ينالون من علي ويسبّونه ، فقال لقائده : أدنني منهم ، فأدناه ، فقال : أيّكم السابّ الله ؟ قالوا : نعوذ بالله أن نسبّ الله ، فقال : أيّكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أيّكم السابّ علي بن أبي طالب ؟ قالوا : أمّا هذه فنعم ، قال : أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من سبّني فقد سبّ الله ، ومن سبّ علياً فقد سبّني . فأطرقوا[٣].

عن سليمان بن علي عن أبيه : كنت مع عبدالله بن العبّاس وسعيد بن جبير يقوده ، فمرّ على ضفّة زمزم ، فإذا بقوم من أهل الشام يسبّون علياً عليه السلام ، فقال لسعيد : ردّني إليهم ، فوقف عليهم فقال : أيّكم السابّ لله عزّوجلّ ؟ قالوا : سبحان الله ما فينا أحد يسبّ الله عزّوجلّ ! قال : فأيّكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : سبحان الله ما فينا أحد يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ! قال : فأيّكم الساب علي بن أبي طالب ؟

---

(١) شرح نهج لبلاغة ١١ / ٤٣ ، بحار الأنوار ٤٤ / ٦٨ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٣٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٦٠ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٠ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٤٣٥ ، المناقب للخوارزمي ١٣٧ / ١٥٤ .

قالوا : أمّا هذا فقد كان .

قال : فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أُذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ياعلي من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله عزّوجلّ ، ومن سبّ الله عزّوجلّ كبّه الله على منخريه في النار . ثمّ ولّى عنهم[١].

جاء رجل من أهل الشام فسبّ علياً عند ابن عبّاس فحصبه ابن عبّاس فقال : ياعدو الله ، آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[٢].

لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً لآذيته[٣].

ردّ الإمام عليه السلام على أفعال معاوية

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان وبلغه أنّ معاوية يسبّه ويلعنه ويقتل أصحابه ، فقام خطيباً ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه ، ثمّ قال : لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقام هذا ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٤].

اللهمّ لك الحمد على نعمك التي لا تحصى ، وفضلك الذي لا ينسى . ياأيّها الناس ! إنّي بلغني ما بلغني ، وإنّي أراني قد اقترب أجلي ، وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري ، وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله : كتاب الله وعترتي ؛ وهي عترة

(١) كفاية الطالب ٨٣ ، الرياض النضرة ٣ / ١٢٢ ، المناقب لابن المغازلي ٣٩٤ / ٤٤٧ .
(٢) الأحزاب : ٥٧ .
(٣) أمالي الصدوق ١٥٧ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ / ٤٦١٨ .
(٤) الضحى : ١١ .

الهادي إلى النجاة ، خاتم الأنبياء ، وسيّد النجباء ، والنبي المصطفى ... .

ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبّتي امتحن الله المؤمنين ، هذا عهد النبي الأُمّي إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق [١] . وأنا صاحب لواء رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة ، ورسول الله فرطي ، وأنا فرط شيعتي . والله لا عطش محبّي ، ولا خاف وليّي ، وأنا ولي المؤمنين ، والله وليّي ، حسب محبّي أن يحبّوا ما أحبّ الله ، وحسب مبغضيّ أن يبغضوا ما أحبّ الله .

ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنني ، اللهمّ اشدد وطأتك عليه ، وأنزل اللعنة على المستحقّ ، آمين ياربّ العالمين ، ربّ إسماعيل ، وباعث إبراهيم ، إنّك حميد مجيد .

ثمّ نزل عليه السلام عن أعواده ، فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم ـ لعنه الله ـ [٢].

تجارب معاوية في اغتيال الناس وافتعال الفتن

المؤامرة الاولى لمعاوية بن أبي سفيان تمثلت في حرب الجمل إذ كتب معاوية بن أبي سفيان رسالة سرية إلى طلحة بايعه فيها والزبير بالخلافه إن هما انتصرا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [٣].وان معاوية سوف يبايعهما دون تردد وما عليهما إلّا التقدم لمحاربة الإمام علي عليه السلام .

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح بن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح لقدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(٢) معاني الأخبار ٥٨ / ٩ ، بشارة المصطفى ١٢ .

(٣) الجمل ، المدني ٩٥ .

وكتب معاوية رسالة سرية ثانية إلى الزبير بن العوام يؤيده في قضية وصوله إلى الخلافة، ويشجعه على محاربة الإمام علي عليه السلام والتوجه للبصرة فيكون هو الخليفة الأول وطلحة الخليفة الثاني[1].

وشجّع معاوية عبد الله بن عامر الاموي والي البصرة على بذل خزينة البصرة العامة العائدة للمسلمين في دعم الحرب المذكورة!

فأنفق ابن عامر أموال بيت مال البصرة في حرب الجمل.

وأنفق يعلى بن أُميّة أموال بيت مال اليمن في حرب الجمل.

مؤامرة معاوية الثانية حرب صفين

بعد هزيمة أهل الجمل في حربهم ومقتل طلحة والزبير اضطر معاوية لدخول الحرب بنفسه للقضاء على خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وتعد د جيشي الإمام علي عليه السلام ومعاوية كلاً في سبعين الفاً من المسلمين[2].

فصالح معاوية ملك الروم بمبالغ طائلة كي يتفرغ لحرب الإمام علي عليه السلام.

فاستمرت حرب صفين مدة طويلة وراح ضحيتها سبعون ألفاً من المسلمين ذهبوا ضحية رغبة معاوية للوصول إلى السلطة[3].

مؤامرة القضاء على جيش الامام عليه السلام عطشاً

هل حاول معاوية القضاء على جيش الإمام عطشاً؟

---

(١) الجمل، خامر المدني ٩٥.

(٢) تاريخ خيفة، العصفري ١٤٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ٤٠، لاحظ تعداد لجيش في معركة صفين.

(٣) الصراط المستقيم، العدمي ٣ / ١٢٠، البحار ١٣ / ١٩٩، مصنف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٢٤، جواهر المطالب، بن الدمشقي ٤٤.

كان معاوية حاضراً في معركة بدر وطغاة قريش حاولوا القضاء على النبي ﷺ وجيشه عطشاً في تلك المعركة.

لكنّهم فشلوا وخابت آمالهم إذ انتصر المسلمون عليهم ودفعوهم عن عيون بدر. وفي معركة صفّين سار معاوية على نهج آبائه وأسلافه في قتل المسلمين عطشاً. فسار معاوية بجيشه مسرعاً وسيطر على نهر الفرات لكن جيش الإمام بقيادة الأشتر حاربتهم وطردتهم عن شريعة الماء.

ثمّ سمح لهم الإمام بشرب الماء من تلك الشريعة !!

مؤامرة رفع المصاحف

ولما فشل معاوية في القضاء على جيش الإمام علي ؑ عطشاً حاول القضاء عليهم في سوح القتال ففشل أيضاً.

بل توالت الانتصارات الباهرة عليه وخسر جنوده المعركة وبدأ يفكر في الفرار من ساحة القتال.

وفي خطة شيطانية جديدة أمر معاوية برفع المصاحف على الرماح واتفق مع الاشعث بن قيس الخارجي على الخطة.

وكان الاشعث على اتصالات سرية مع معاوية وهو صهر الامويين وكان والٍ من ولاة الدولة في زمن عثمان. لذا رغب الاشعث في انتصار معاوية لانه لم يحصل على منصب عالٍ في دولة الإمام علي ؑ.

فالتحكيم ركنه الأوّل ابن العاص وركنه الثاني الأشعث.

مؤامرة التحكيم

ومؤامرة التحكيم من مؤامرات معاوية وابن العاص وقد حاك خيوطها معاوية وعمر بن العاص وأبو موسى الاشعري والاشعث بن قيس وهؤلاء جميعاً

من ولاة دولة عثمان الاموي.

وأعوان عمر وتحالفهم المعادي لأهل البيت قديم.

فهم من الجهاز الأموي الظالم والساعي لمحاربة أهل البيت عليهم السلام والمتعود على عمليات التآمر الشيطانية. فأتفق معاوية وابن العاص والأشعث على اجبار الإمام علي عليه السلام على التحكيم هذا أولاً.

وثانياً أجبروا الإمام علياً عليه السلام على تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً عنه.

وابو موسى من المحاربين والمبغضين للإمام علي عليه السلام وهو من منافقي العقبة الساعين لقتل رسول الله في حملة تبوك[١].

وهو الذي ربّى طائفة القراء (الخوارج) على الفتنة اثناء ولايته مدينة البصرة إذ قال له عمر: ابقهم هكذا يقرأون القرآن دون تفسير[٢].

وفي خيمة التحكيم دعا الاشعري لعبد الله بن عمر ودعا ابن العاص لمعاوية واختلفا في هذا الأمر، مثلما قال القرآن عن المنافقين.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[٣].

وكان بامكانهما الاتفاق على عبد الله بن عمر إلّا أن ابن العاص ادرك عقم هذا الاقتراح. لضعف عبد الله بن عمر في القضايا الادارية والسياسية والشعبية، فهو لا يملك مؤيدين. وثانياً رفض الجانبين المتحاربين لهذا الاقتراح الواهي وإذا رفضه الطرفان فمن يؤيده؟

كما ان معاوية قد تعهد لابن العاص اعطاءه مصر طعمة له ولذريته[٤] فكيف

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣، كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ، المحلّى، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.

(٢) كنز العمال ١٠ / ٢٦٨ ح٢٩٤٠٣.

(٣) الحشر ١٤.

(٤) لغارات ٢ / ٧٤٨، شرح النهج ٢ / ٧٠، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧، صفّين ٤٤، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨، النجوم الزاهرة، الاتابكي ١ / ٦٣.

يترك هذا العرض الخيالي ويبايع لابن عمر على لا شيء؟

عندها قرر ابن العاص اللجوء إلى ثقافته في المكر والاحتيال فوافق الاشعري في الظاهر على اقتراحه. ثم طلب من الاشعري ذكر اقتراحه امام الناس فقال الأشعري: خلعت علياً ومعاوية وجعلتها شورى بين المسلمين.

ثم جاء ابن العاص قائلاً: لقد خلع الاشعري صاحبه وأنا اثبت صاحبي معاوية في الحكم.

فاحتج الاشعري واعلن نقض ابن العاص بنود الاتفاق فانتهى التحكيم إلى الفشل والخذلان كما توقع ذلك اميرالمؤمنين عليه السلام.

خبرة معاوية العريقة في الاغتيالات

هذه التجربة الشيطانية هي التي مكّنت معاوية من اغتيال الإمام علي عليه السلام في الكوفة. فدسيسة مقتل أمير المؤمنين كان وراؤها شياطين الرجال معاوية وابن العاص والأشعث، وتسندها أموال عظيمة، وجهود حثيثة.

ولمّ نجحت مؤامرة معاوية تلك تشجّع أكثر فأكثر لاغتيال ابنه الإمام الحسن عليه السلام. فبعد تسع سنوات من اغتيال معاوية للإمام علي عليه السلام اغتال الإمام الحسن بن علي عليه السلام. وكان مقتله بنفس الأطروحة القديمة وذات الأُسس القائمة:

فالآمر بالقتل في العمليتين هو معاوية بن أبي سفيان، والضحيتان من بيت واحد هما الإمام علي عليه السلام وابنه الإمام الحسن عليه السلام.

والمشترك في عملية القتل مساعدة أو مباشرة من بيت واحد هما الأشعث وابنته جعدة[1] والوسيلة المساعدة في القتل هي المال الذي أُعطي للمباشر في عملية القتل وهما ابن ملجم وجعدة.

---

(١) كمال الدين، الصدوق ٥٤٦، المناقب، الكوفي ٢ / ٢٢٦، مقاتل الطالبيين، لأصفهاني ٣١، شرح الأخبار، النعماني ٣ / ١٢٣.

وقد قتل الشيعة الأشعث بعد فترة وجيزة من اغتياله للإمام عليه السلام وفلتت جعدة من القصاص !

وبعدما قتل الإمامين عي بن أبي طالب والحسن بن علي عليهما السلام طغى معاوية في البلاد وتكبّر على العباد، وانتشرت في الآفاق قيام معاوية باغتيال الإمام الحسن عليه السلام فحصت جعدة على أموال كثيرة وأعلنت الدولة سرورها بهذا الاغتيال.

القرّاء والانحراف

قيل ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك، أي حي من مراد، شهد فتح مصر واختط بها ـ بنى بها داراً ـ يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وقيل إن عمر كتب إلى عمرو أن قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له فكان داره إلى جنب دار ابن عديس. وهو الذي قتل علي بن أبي طالب عليه السلام .شهد فتح مصر واختط بها وخطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضاً مع قومه مراد، وله مسجد هناك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال هو الذي كان أرسل صبيغاً[١].

فنفهم من علاقة عمر بن لخطّاب بابن ملجم واهتمامه به من دون الناس أنّه أحد السائرين على منهج عمر والمتنعّمين بأموال الدولة والحاصلين على أراضيها مجاناً . وهو من أصدقاء عمرو بن العاص ممّا يبيّن سيرة ابن ملجم الموافقة لمنهج

---

(١) الأنساب، السمعاني ١ / ٤٥١.

الحزب القرشي .ومن الطبيعي أن يكون ابن ملجم محبّاً لقادة قريش وكارهاً لأهل البيت عليهم السلام . وهذا الحقد الموروث والمال المدفوع من قبل ابن العاص لابن ملجم تسبّب في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ونشر الناصبة أحاديثا كاذبة تبيّن تفقه ابن ملجم الفاسق !

وعن تحريف التفسير القرآني نقل ابن أبي الحديد[1]: عن شيخه أبي جعفر: أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي: أن هذه الآيات نزلت في علي بن أبي طالب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى...﴾[2].

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ، وهي قوله تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[3] فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل[4].

تخصّص معاوية وأسياده في الاغتيالات

اختصّ طغاة مكّة بالاغتيالات فحصلوا على تخصّص عالٍ في هذا الموضوع وتجربة كبيرة في هذا المجال فأصبحوا مع اليهود متخصّصين في عالم الاغتيال و لفتك بأعدائهم ، وهم يشتركان في عالم لكفر ، وعدم الورع في الأعمال ، والحيد عن الحضارة والإنحراف عن الإنسانية .

---

(١) شرح النهج ٤ / ٧٣ .

(٢) البقرة ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٣) البقرة ٢٠٧ .

(٤) بحوث في تاريخ القرآن ، مير محمدي زرندي ٢٥٢ .

لذا إنسجما في العمل ضدّ الإسلام واتّحدا في محاولتهما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فخطّا خطوتهما الأُولى لقتل سيّد الأنبياء في مكّة فلم يفلحا. ثمّ بدءا مشوارهما في المدينة بانسجام أكثر وحقد أقبح.

أسماء المقتولين بيد الحزب القرشي

وكثر عدد المقتولين بيد رجال الحزب القرشي قبل فتح مكّة وبعده وقبل شهادة النبي صلى الله عليه وآله وبعدها في قصة مثيرة، ومن المقتولين:

١ ـ طالب بن أبي طالب: اغتالوه لامتناعه عن المشاركة في حرب بدر[١].

٢ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: قتلوه بالسم عندما سقاه الأربعة سماً باسم الدواء قبل مقتله بيوم واحد[٢]. وكان معاوية قد استلهم هذه الأعمال واعتقد بها.

٣ ـ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله: اغتالها عمر بن الخطّاب مع مجموعته عند هجومه عليها بأمر أبي بكر لامتناعها عن بيعته[٣].

٣ ـ خالد بن سعيد بن العاص الأموي: قتلوه لامتناعه عن بيعة ابي بكر[٤].

٤ ـ سعد بن عبادة: اغتالته الدولة في الشام فقال بعض في زمن أبي بكر وقال آخرون في زمن عمر[٥]. وقتله كان في عهد ابي بكر لاشتراك خالد بنه الوليد فيه.

ولمّا فشت الاغتيالات في زمنه تعلّم الناس عليها وذهب عمر نفسه ضحيّة هذه الاغتيالات[٦].

٥ ـ أبو بكر بن أبي قحافة: قتله عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وقبضا على

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ طبع دار إحياء التراث العربي.

(٢) راجع كتاب هل اغتيل النبي صلى الله عليه وآله للمؤلّف ١٣٨.

(٣) لعقد لفريد ٤ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦، تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨.

(٤) لسقيفة وفدك ٦٤.

(٥) كنز العمّال ٣ / ٢٣٢٣، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦، تاريخ بن الأثير ٢ / ٢٢٥.

(٦) مروج الذهب، لمسعودي ٢ / ٣٢٠.

حكمه فأصبح عمر رئيساً وعثمان وصيّاً[١].

٦ ـ خالد بن الوليد بن المغيرة : كان ركن أبي بكر الأوّل وقائد جيشه وعدو عمر القديم . قتله عمر في الشام بعد اعتلائه السلطة مباشرة[٢]،لمنعه من الانتقام لمقتل ابي بكر .

٧ ـ المثنّى بن حارثة الشيباني :قتله سعد بن أبي وقّاص في زمن عمر وحلّ محلّه في قيادة جيش العراق[٣].

٨ ـ عتبة بن غزوان :اغتاله عمر بن الخطّاب مثلما اغتال المثنّى وخالداً لكونهم من حزب أبي بكر .

٩ ـ بلال الحبشي : قتلته الدولة مع أعوانه في الشام لمعارضته حكم عمر بن الخطّاب وتمّ الأمر بمساعدة معاوية[٤].

١٠ ـ أبو عبيدة بن الجرّاح : قتله عمر بن الخطّاب في الشام بمساعدة معاوية بن أبي سفيان لكونه من خطّ أبي بكر و حتجاجه على تعيين معاوية والياً على الشام وعزله عنها[٥].

١١ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : اغتاله معاوية بأطروحة شيطانية تمّت بين ابن العاص وابن ملجم والأشعث . وفضح ذلك أبو الأسود الدؤلي في شعره[٦].

١٢ ـ المقداد بن عمرو : اغتال عثمان بن عفّان الأموي المقداد بن عمرو بعدما تعهّد باغتياله إن وصل إلى السلطة[٧]،وامتنع المقداد من البيعة له والصلاة خلفه

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيّدة عائشة للمؤلّف .

(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف ، ترجمة خالد .

(٣) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف ترجمة المثنّى .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) راجع نصوص الاغتيال في هذا الكتاب .

(٧) الأمالي ، المفيد ١١٤ ، مسند أحمد ٢ / ١٠١ ، الصراط المستقيم ٣ / ٣٤ ، الكافي ٨ /

ومناداته بأمير المؤمنين .

١٣ ـ كعب بن أُبي : اغتاله عثمان بن عفّان الأموي عندما أعلن عن خطبته الفاضحة لعثمان في يوم الجمعة . فقتله عثمان في يوم الخميس لمنع ذلك[1].

١٤ ـ عبد لرحمن بن عوف : قتله عثمان بن عفّان الأموي لمطالبته بالسلطة وولاية العهد طبقاً لاتّفاقهما السابق القاضي ببيعة ابن عوف لعثمان ، وإرجاع عثمان السلطة إليه[2].

١٥ ـ عبدالله بن مسعود : اغتاله عثمان بن عفّان الأموي لفضحه أعماله الفاسدة في فراره من حروب المسلمين واغتصابه أموال المؤمنين[3].

١٦ ـ أبو ذرّ الغفاري : اغتال عثمان بن عفّان الأموي أبا ذرّ العبد الزهد الصالح بنفيه إلى صحراء الربذة لا ماء فيها ولا زرع ولا ناس .

فبالكاد حصل فيها عى كفن ستر جثمانه الشريف أعطاه إيّاه أحد المارين في تلك الصحراء المعدومة الحياة[4].

١٧ ـ لحسن بن علي عليهما السلام : اغتاله معاوية سنة ٤٩ هجرية للقضاء على الاتّفاق الموقّع بينهما والمتعهّد فيه معاوية على اعطاء الحكم من بعده إلى الإمام الحسن عليه السلام[5].

١٨ ـ سعد بن أبي وقّاص : اغتاله معاوية بالسم للقضاء على جميع الرموز

---

٣٣١ . البحار ٢٢ / ٤٣٨ .

(١) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٢٠٣ .

(٢) البحار ٢٨ / ٢٩٦ .

(٣) تقريب المعارف ٢٧٥ ، الإيضاح ، ابن شاذن ٥٦ ، البحار ٣١ / ١٨٧ ، تدريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٧ .

(٤) المنتخب ٥ / ١٥٧ ، حياة الصحابة ، الكاندهلوي ٣ / ٤٦٤ ، طبقت بن سعد . ٤ / ٢٣٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ٢٧٦ . البداية والنهاية ٨ / ٤٧ . المستدرك ، الحاكم ٣ / ٧٣ .

المعروفين في العالم الإسلامي وتسهيل وصول الحكم إلى ابنه يزيد الخليع[١].

١٩ ـ زياد بن أبيه : اغتاله معاوية سنة ٥٨ هجرية لتسهيل وصول السلطة إلى ابنه يزيد . وكان زياد يحلم بالسلطنة ويطالب معاوية بحكومة الكوفة والبصرة والحجاز فلم يعطه الحجاز وخاف منه .

ولو كان حاضراً عند موت يزيد ووجد فرصة سانحة لسيطر على الدولة .

٢٠ ـ مالك الأشتر قتله معاوية في مؤامرة ابليسية بالسم .

وهذه بعض الاغتيالات ذكرناها من جملة كبيرة [٢] .

جنود من عسل

اعتمد معاوية على نظرية الاغتيال واعتقد بها كاعتقاد آبائه وأعوانه بها .

وكان عتاة قريش يقتلون الناس بالسم وهي نظرية قديمة أرادوا بها قتل عائلة النبي قبل ولادته ﷺ ، ثمّ قتل الأربعة رسول الله ﷺ بالسمّ[٣].

ثمّ قتل عمر وعثمان أبا بكر وطبيبه الحارث بن كلدة بالسمّ في المدينة .

ثمّ قتلوا عتّاب بن أسيد والي أبي بكر على مكّة بالسمّ أيضاً في نفس يوم مقتل أبي بكر[٤].

ثمّ قتل معاوية مالك الأشتر بالسم قبل وصوله إلى مصر [٥] .

ولمّا نجحت عمليته الاجرامية قال : لله جنود من عسل مفتخراً بهذه العملية الكافرة . واغتال أعين بن ضبيعة سفير الإمام عليه السلام إلى البصرة[٦].

---

(١) مقاتل لطالبيين . أبو الفرج الأصفهاني ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) مالك الأشتر ، محمّد رضا الحكيم ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٣) رجع كتاب هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلّف .

(٤) رجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيّدة عائشة . للمؤلّف .

(٥) مالك الأشتر ، محمّد رضا الحكيم ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٥ / ١١٠ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤١٥ . الغارات ٢ / ٣٧٣ .

ومن يومها شمّر معاوية عن ساعديه لقتل الناس بهذه الأطروحة المخالفة للدين فقتل الكثير بها.

إذن يفهم القارئ اللبيب بأنّ قتل الإمام علي عليه السلام كان وفق نظرية الأمويين فهي منهجهم في مكّة والمدينة ودمشق.

ومسيرة الخوارج ليس فيها اغتيالات بل تعتمد على الحروب. وإثارة الفوضى وذبح مخالفيهم بصورة علنية.

لماذا دفن معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر حياً ؟

عبدالرحمن بن أبي بكر: اغتاله معاوية بين المدينة ومكّة إذ أمر بدفنه حيّاً فمات هناك[1].

وكان عبدالرحمن معارضاً لحكم يزيد ومفضّلاً نفسه عليه، وبين العائلتين حقد دام ناجم عن قتل عثمان لأبي بكر وقتل عائشة وطلحة لعثمان.

وهذا الحقد الدفين الأسود تسبّب في دفن معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً، وهي أوّل عملية من هذا القبيل ثبّتها التاريخ في زمن معاوية.

والعمليات الأُخرى لم تصل إلينا بها روايات.

ودفن الإنسان حيّاً عملية جاهلية وولد من رحمها وأد البنات وقد دفن عمر إبنته حيّة وعمرها حوالي ثلاث سنوات[2].

لقد تعلم عمر دفن الاحياء من عمر بن الخطاب وباقي رجال الجاهلية.

كيف فلت مروان من اغتيالات معاوية ؟

أمّا مروان بن الحكم فكان منافساً عنيداً لحكم معاوية وأولاده لكنّ معاوية

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٤ / ٢٨٤.
(٢) عبقرية عمر، العقّاد ٢١٤.

غفل عنه ولم يغتاله مع بقيّة الضحايا .

و اعتقد إخلاصه له وليزيد ، لكنّ هذا الطاغية ما أن سنحت له الفرصة بعد موت يزيد حتّى تحرّك لقبض زمام الأُمور .

فاغتال معاوية بن يزيد بن معاوية ولمّا عيّن الامويون الوليد بن أبي سفيان ملكاً اغتاله مروان أيضاً أثناء صلاته على معاوية بن يزيد[1].

فقتل مروان رجلين في يوم واحد ، وعيّن نفسه ملكاً على العباد والبلاد .وكان مران وزير عثمان يقتل المعارضة بطرق مختلفة فاكتسب مهارة فائقة .

وقد قلنا نظرية في هذا المجال تتمثّل في : اهتمام الحكومات بالأعداء يسهّل سقوطها بيد الأصدقاء !! فانتقلت السلطة من بيت معاوية إلى بيت مروان !

فتلك الاغتيالات الكثيرة وأضعافها أعطت لمعاوية منهجية عريقة في الفتك بأعدائه . وسمحت بوصول أرحامه إلى السلطة على جماجم أولاده .

من هم ضحايا الاغتيالات الأموية ؟

اغتال الامويون واعوانهم القرشيون طالب بن أبي طالب قبل معركة بدر[2].

اغتال يزيد بن ابى سفيان (شقيق معاوية)اثناء ولايته الشام سعد بن عبادة واتّهموا الجن بذلك[3].

سعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله ﷺ قبل هجرته من مكة واشترك في عملية الاغتيال أبوسفيان ومعاوية وعمرو بن العص وحضر دار الندوة المغيرة بن

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ١٣ / ١٣٠ . أخبار الدول . أحمد الدمشقي ١٣٢ .

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ طبع دار إحياء الترات العربي .

(٣) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦ ، تريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٥ . تاريخ الذهبي ٣ / ١٤٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨ .

شعبة الاعور [(١)] ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسي المشورة تصوره الحاضرون شيطاناً [(٢)].

سعى أبوسفيان لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله اثناء وجوده في المدينة وأرسل شخصاً لهذا الأمر [(٣)].

لكن الله تعالى فضح العملية الغادرة وكشفها لرسول الله صلى الله عليه وآله .

ونجحت مؤامرة معاوية مع جعدة بنت الاشعث لقتل الإمام الحسن عليه السلام [(٤)].

ورغبة من معاوية في تهيأة الملك لابنه يزيد فقد اغتال رموز المسلمين لتهيأة الساحة لذلك:

اغتال معاوية عمرو بن العاص [(٥)].

اغتال معاوية سعد بن أبي وقاص بالسم [(٦)].

اغتال معاوية عائشة بنت أبي بكر [(٧)].

اغتال معاوية عبد الرحمن بن أبي بكر [(٨)].

ونجحت عملية معاوية في اغتيال الإمام علي عليه السلام بالتعاون مع الاشعث وابن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٣) دلائل النبوّة ، البيهقي ٣ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ طبع دار الكتب لعلمية ، بيروت ، تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧ ، طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت . البداية والنهاية ٤ / ٧٩ ـ ٨١ ، طبع مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .

(٤) كمال الدين ، الصدوق ٥٤٦ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٢٢٦ ، مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني ٣١ ، شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٢٢ ، لبدء والتاريخ ١٥٣ ، الاعتقادات ، المفيد ٩٨ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ١٨٣ .

(٥) راجع موضوع غتيله في هذ الكتاب .

(٦) البدء والتاريخ ١٥٣ .

(٧) راجع كتاب اغتيال الخيفة أبي بكر لمؤلف .

(٨) لمصدر السابق .

ملجم .

وجاء: أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تيم الرباب يقال لها قطام وكانت من أجمل أهل زمانها وكانت ترى رأي الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك إلّا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب.

فقال لها: أنا جئت لهذا[1].

وكان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمّة من مصر.

فتزوجها وبنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط

فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي عليه السلام من داره وأتى المسجد وهو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان[2].

(١) وقوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفة وهذا البلد هو مصر.

(٢) لثقات، ابن حبّان ٢ / ٣٠٢.

الفصل الثاني: أموال ورجال معاوية تسخَّر لاغتيال الإمام عليه السلام

يد معاوية في قتل الإمام علي عليه السلام

قصة مقتل الامام عليه السلام حاكها معاوية وفق المنهج الاموي اليهودي:

قال الذهبي: إنّ معاوية لما بويع وبلغه قتال علي عليه السلام أهل النهروان كاتب وجوه من معه مثل الاشعث بن قيس ومنّاهم وبذل لهم حتى مالوا إلى معاوية وتثاقلوا عن المسير مع علي عليه السلام. فكان يقول فلا يلتفت إلى قوله.

وكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً عليه السلام بعد صفين بغير جيش ولا عتاد[1].

فكان الأشعث من الخطّ العثماني الأموي المخالف للإمام علي عليه السلام. ومعرفة الأشعث بقاتل الإمام عليه السلام وساعة الصفر ومكان الحادث في أثناء صلاة الصبح في محراب الكوفة تبيّن قيادة الأشعث لعملية الاغتيال من قبل معاوية.

قال ابن أبي الدنيا عن أُستاذه عبدالغفّار: سمعت غير واحد يذكر أنّ ابن ملجم بات عند الأشعث بن قيس فلمّا أسحر جعل يقول له: أصبحت.

وقال الأشعث لابن ملجم في المسجد: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣ / ١٤٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦، أسد الغابة ٤ / ٣٧، مقاتل الطالبيين ٢٠، البحار ٤٢ / ٣٣، شرح النهج ٦ / ١١٧، لدرجات لرفيعة، علي بن معصوم ٤٢٥، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩، أنساب الأشراف ٤٩٣.

قدَّم الأشعث أخته للنبي صلى الله عليه وآله ليدخل بيت الرسالة

أسلم الأشعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وأراد الحكم والمال فعرض أُخته قتيلة على النبي صلى الله عليه وآله فقبل ذلك [١].وقد تعلّم الاشعث ذلك من أبي بكر وعمر وأبي سفيان الذين عرضوا بناتهم عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة على رسول الله صلى الله عليه وآله للزواج منهنّ فرضي بعرضهم [٢].وبقيت هذه النساء عيوناً لآبائهنّ في بيت الرسالة لا يحفلن بنصيحة ولا يتّعظن بموعظة حتّى نزل القرآن الكريم بفضح عائشة وحفصة :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٣] .

فطلّقهنّ النبي صلى الله عليه وآله شهراً ثمّ أعادهنّ بعد التماسات قدّمنها واعتذارات قلنها .

ولكن استمرّت هذه النساء مع سودة بنت زمعة على نهج قريش في الكفر والنفاق حتّى شاركن الرجال في يوم الاثنين يوم موت النبي صلى الله عليه وآله في القول له يهجر ، يهجر [٤].وقبل زواج النبي صلى الله عليه وآله بقتيلة ارتدّ الأشعث والتحق بسجاح المتنبئة الكذّابة وأصبح مؤذّناً لها [٥] .

خان الاشعث قبيلته فذُبحوا جميعاً

لمّا جاءته جيوش المسلمين إلى حصنه خان قبيلته وفتح الباب ليلا للجيش الاسلامي ليقتلوا أفراد قبيلته ويسلم هو وأهله .

وهو الذى دفعهم للارتداد عن الدين ومحاربة المسلمين .

---

(١) البحار ٢٢ / ٢٠٤ ،مكاتيب لرسول ،الميانجى ٣ / ٦٦٧ .

(٢) بعدما تنصّر زوج رملة فى الحبشة نصحها أبوها ابو سفيان بعرض نفسها على رسول الله فعملت بنصيحته ووافق النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) التحريم : (٦٦).

(٤) سنن مسلم ج٣ . آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ .

(٥) تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٢٩ .

واستمر الاعراب والمنافقون يحترمونه لكفره وزعامته قبيلة جاهلية .

بينما احتقره الامام علي عليه السلام وردَّ طلبه في الزواج من احدى بناته .

ولمّا جاءوا به أسيراً إلى أبي بكر اعتذر عن عمله وطلب يد أُمّ فروة بنت أبي قحافة ، فحرّره أبو بكر وزوّجه أُخته [1].وهذا خطأ فادح من أبي بكر كلفه حياته

وبعدما عرف دسائسه للمشاركة في اغتياله أعلن ابو بكر عن ندمه في عدم قتله الاشعث يوم جاءوا به أسيراً اليه[2].

وأعلن ايضا عن ندمه في عدم اخراجه عمر بن الخطاب الى العراق لان اجتماع الاشعث وعمر كان فيه مصرع أبي بكر .

لقد أدرك أبو بكر هذا الامر متأخرا ولم يفعل شيئا لمنع حصوله ، فحصل !

مشاركة الاشعث في اغتيال أبي بكر

واستمرّ الاشعث الطاغية على نهج الانحراف والكيد والمكر فتواطئ مع عمر وعثمان على قتل صهره أبي بكر لعدم حصوله على منصب حكومي كبير منه [3].

ولمّا اغتال عمر وعثمان وصحبهم أبا بكر وأعوانه وعيّنوا عمر سار الأشعث مع هذه الحكومة على أحسن وجه .

وكان مخلصاً للخطّ الأُموي الكافر لانسجامه معه في إلحاده وأخلاقه .

ثمّ حصلت مؤامرة اغتيال عمر بن الخطّاب من قبل الأُمويين لإيصال عثمان الأُموي إلى السلطة فنجحت وتمّ المرام .

وعندها شكر عثمان بن عفّان الأشعث على أعماله السابقة وجزاه خير جزاء

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٧٢ ،مختصر تاريخ دمشق ٤ / ٤١٢ ،

(٢) الامامة والسياسة ١ / ١٨ ، مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ١٢٢ ، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٠٢ ، الأموال ، أبو عبيد ١٤٥ .

(٣) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلّف .

وأعطاه دولة آذربيجان الكبيرة طعمة له ولأولاده ملكاً عضوضاً وفق الاتّفاق بينهما.

ولم يفعل عثمان هذا مع رجل آخر في حكمه من الأُمويين ومن غيرهم ممّا يفصح عن خطورة الأعمال التي جناها هذا الرجل الطاغية في سبيل إيصال عثمان إلى السلطة. ولم يفعل عثمان ذلك إلّا لعهد معهود كتبه مع هذا الماكر قبل وصوله إلى الخلافة.

وكانت الطعمة المتمثّلة في إعطاء دولة كبيرة ملكاً لشخص وذرّيته لا تعطى إلّا لأعمال خطيرة ورجالات ماكرة. فقد حصل عمرو بن العاص على مصر طعمة له من قبل معاوية بعد تعاقده على هذه المعاملة في بيع عمرو بن العاص دينه لمعاوية ودعمه له في حروبه وسلمه للوصول إلى السلطة (١).

فبذل عمرو المستحيل لتحقيق هذا الأمر في صفّين والتحكيم واحتلال مصر.

والأشعث بن قيس نسخة من عمرو بن العاص لا يهمّه دين ولا أخلاق وقف أمام رسول البشرية داعماً لمسيلمة الكذّاب في أهدافه الدنيوية!

فأخلص الأشعث بن قيس لمسيلمة الكذّاب في حياته ولعمر وعثمان ومعاوية فحصل على اذربيجان ولما أخذها الامام اتفق سرا مع معاوية على قتل علي عليه السلام، وفعلا شارك في قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ حيكت مؤامرة قتله عليه السلام في مسجد الأشعث ومنه انطلق ابن ملجم لقتل الإمام عليه السلام.

وقال الامام الصادق عليه السلام: إنّ الاشعث شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة سمّت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (٢).

---

(١) الغارات ٢ / ٧٤٨، شرح النهج ٢ / ٧٠، ذكر أخبار أفهان ١ / ٧٧، صفّين ٤٤، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨، النجوم الزاهرة، الاتابكي ١ / ٦٣.

(٢) علل لشرائع ١ / ٩٠ - ٩٢.

الامام يهدّد الأشعث ويسترجع أذربيجان

الأشعث بن قيس كان عاملاً لعثمان بن عفّان على آذربيجان، وقد كانت ابنته زوجة لعمرو بن عثمان، ولمّا قُتل عثمان بقي والياً عليها، فكتب إليه الإمام الرسالة التالية: «أمّا بعد، فلولا هناة كنّ فيك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعلّ أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتّقيت الله. ثمّ إنّه كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممّن بايعاني ثمّ نقضا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أمّ المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء، وأحسنت في البقيّة. وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه أمانة، وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزّان الله عليه حتّى تسلّمه إليّ، ولعلّي ألاّ أكون شرّ ولاتك لك إن استقمت ولا قوّة إلاّ بالله[1]».

ثمّ عزل الإمام علي عليه السلام الأشعث عن آذربيجان في رسالة جاء فيها: «أمّا بعد فإنّما غرّك من نفسك وجرّأك على الآخرين، ملاء الله لك إذ ما زلت قديماً تأكل رزقه وتلحد في آياته وتستمتع بخلاقك وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا، فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا فأقبل واحمل من قبلك من مال المسلمين إن شاء الله[2]».

وكتب الإمام علي عليه السلام في كتابه إلى الأشعث بن قيس عامل عثمان على آذربيجان[3]ـ: «إنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تفتات[4] في رعيّة، ولا تخاطر إلاّ بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عزّوجلّ، وأنت من خزّانه حتّى تسلّمه إليّ، ولعلّي ألاّ أكون شرّ ولاتك

---

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٩١، كتاب صفّين ٢٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦.

(٣) آذربيجان: اسم لمنطقة كبيرة وهي اليوم قسمان: القسم الجنوبي يقع في ايران والقسم الشمالي دولة آذربيجان وهذه الدولة الكبيرة أعطاها عثمان طعمة للأشعث وأولاده لمساعدة الأشعث لعثمان وعمر في قتل أبي بكر، رجع كتاب اغتيال أبي بكر للمؤلّف.

(٤) يقال: افتت على: إذ انفرد برأيه دونه في التصرّف فيه (النهاية ٣ / ٤٧٧).

لك . والسلام[١]».

وقال علي عليه السلام للأشعث بن قيس : أدّ وإلاّ ضربتك بالسيف . فأدّى ما كان عليه ، فقال له عليه السلام : ما كان عليك لو كنّا ضربناك بعرض السيف ؟ فقال : إنّك ممّن إذا قال فعل[٢].

وقال الإمام عليه السلام عن جرير البجلي : هذا الأعور (الأشعث) يغويه ويطغيه أي إن حدّثه كذّبه وإن قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان :

﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

وعزل الإمام علي عليه السلام الأشعث عن ولاية آذربيجان وأخذ أمواله الكثيرة التي أخذها من بيت المال في زمن عمر وعثمان بصورة غير شرعية راداً أعمال عمر وعثمان .فأراد الأشعث التوجّه إلى معاوية فمنعه قومه[٤].

وعزله الامام عن رئاسة قبيلته[٥] أيضا .

أعمال الاشعث ضدّ الامام عليه السلام

فقال ابن أبي الحديد المعتزلي : كلّ فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشعث[٦].

فكلّ الأدلّة تشير إلى ارتباط الأشعث مع معاوية وقيامه بدور الجاسوس له

(١) نهج البلاغة الكتاب ٥ ، وقعة صفّين ٢٠ عن الجرجاني ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ١١١ .
(٢) نثر الدرّ ١ / ٢٩٢ .
(٣) سورة الحشر ١٦ .
(٤) وقعة صفّين ٢١ .
(٥) وقعة صفّين ١٣٧ ـ ١٣٩ .
(٦) شرح النهج ٢ / ٢٧٩ .

داخل جيش الإمام عليه السلام[١].

ومن أعماله الخطيرة في معركة صفّين: خذّل قبيلته عن الحرب والجهاد بذكر ترمّل النساء ويتم الأطفال[٢].

ولمّا ألحّ الخوارج على الإمام عليه السلام لإيقاف حرب صفين وقف الأشعث معهم[٣].ووقف الأشعث مع الأشعري باعتبار منافقاً من اليمن قائلاً: لا يحكم فيها مضريان حتّى تقوم الساعة ولكن اجعله رجلاً من أهل اليمن إذ جعلوا رجلاً من مضر.

فقال الإمام علي عليه السلام: إنّي أخاف أن يخدع يمنّيكم فإنّ عمراً ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى.

والحقيقة لا تتمثّل في كون الأشعري من اليمن بل تتجسّد في مخالفته للإمام علي عليه السلام وعداوته له، ووردت أقوال عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كونه من المنافقين[٤].

الأشعث الاموي ودوره في الاغتيال

كان الاشعث من المنافقين قديماً وحديثاً والذي لا يعرفه جيداً لا يعرف ما حدث من فتنة في صفين وما جرى في حادثة شهادة الإمام عليه السلام في محراب الكوفة.

كان رئيساً لقبيلة كندة اليمنية فدخل في الإسلام نفاقاً وأراد النفوذ في داخل البيت النبوي مثلما فعل أبوسفيان ومنافقون آخرون فعرض على النبي صلى الله عليه وآله تزويجه اخته قتيلة[٥].

---

(١) وقعة صفّين ٤٠٨، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٨.
(٢) وقعة صفّين ٤٨٢.
(٣) وقعة صفّين ٤٨٢.
(٤) راجع كتاب نظريات الخليفتين ترجمة الأشعري.
(٥) البحار ٢٢ / ٢٠٤، مكاتيب الرسول، الميانجى ٣ / ٦٦٧.

فوافق رسول الله صلى الله عليه وآله مثلما وافق على الزواج من عائشة وحفصة وأم حبيبة عندما عرضهن آباؤهن عليه.

ثم ارتد عن الإسلام والتحق بمسيلمة الكذاب ولما خسر مسيلمة الحرب وحاصر المسلمون حصنه خان الاشعث قبيلته واقترح على المسلمين فتح باب حصنه لهم ليفتكوا بأهل قبيلته الذين دعاهم الى الكفر، فحصل ذلك![1]

ولغبائه لم يعد نفسه ضمن العشرة الناجية فبقي أسيراً!!

وجاءوا به أسيراً إلى أبي بكر فعرض على أبي بكر الزواج من اخته أم فروة واطلاق سراحه من الأسر، فوافق أبوبكر.

ثم خان أبابكر وعرض على عمر بن الخطاب مؤامرة اغتيال أبي بكر ليصل إلى السلطة وتمّ ذلك.

فقُتل أبوبكر ووصل الاشعث إلى قلب السلطة فعيّنه عثمان والياً على دولة أذربيجان.

ولما وصل الإمام عليه السلام إلى السلطة عزله ووضع أمواله في بيت المال[2].

فبقي الاشعث حاقداً على الإمام عليه السلام ومحباً لعثمان وبني أمية. فتعاون مع معاوية سراً في حرب صفين وما بعدها واشترك معه في مؤامرة نشر الفتنة في جيش الإمام وقاد مكيدة اغتياله عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي عنه: كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين وكل اضطراب فأصله الاشعث وهو الذي شرك في دمه عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد بنه شرك في دم الحسين عليه السلام[3].

وبعدما أدرك أبوبكر اشتراك الاشعث في مؤامرة مع عمر بن الخطاب وعثمان

---

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٧٢، مختصر تاريخ دمشق ٤ / ٤١٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٩.
(٢) راجع كتاب اغتيال أبي بكر وعائشة للمؤلف ٧٨ - ٨١.
(٣) البحار ٧٥ / ٤٧.

بن عفان لقتله قال: ليتني حين أُتيت بالاشعث بن قيس أسيراً أني قتلته ولم استحيه فإني سمعت منه وأراه لا يرى غياً ولا شراً إلاّ أعان عليه[١].

ولما كتب الإمام علي عليه السلام للاشعث لرد مال عثمان أتى الاشعث منزله ودعا أصحابه فقال: إنّ كتاب علي قد أوحشني وهو آخذ بمال أذربيجان وأنا لاحق بمعاوية[٢]. وكان عمرو بن عثمان بن عفان صهر الاشعث على ابنته[٣].

فالأشعث قريب الصلة بالأمويين فاستمر على هذا النهج وكذلك كانت ابنته جعدة وابنه محمد واتفق معاوية والاشعث بن قيس على اغتيال الإمام علي عليه السلام قبل نشوب الحرب الحاسمة. و لاشعث معروف بالخيانة في حياته السياسية والدينية:

فقد خان المسلمين وارتد عن الإسلام والتحق بمسيلمة الكذاب[٤].

وعاهد أبابكر على الوفاء له إن هو اطلق سراحه من الأسر وانقذه من القتل وصاهره باخته أم فروة. ولما حصل ذلك بدأ بتحريض عمر بن الخطاب على الاطاحة بحكومة أبي بكر[٥]!وفي زمن الإمام علي عليه السلام بايعه على الطاعة الكاملة ثم افتعل قضية التحكيم لمنع انتصاره في حرب صفين[٦].

ثم تعاهد مع ابن ملجم على اغتيال الإمام عليه السلام مقابل مال وليلة حمراء مع فاجرة خارجية تدعى قطامة[٧].

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٨، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٢، تاريخ لمسعودي ٢ / ٣٠٣، معجم البلدان ٥ / ٢٧٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٩، شرح النهج ٢ / ٣١ - ٣٤، المسترشد، الطبري، الشافي، المرتضى ٢٤١، أُسد الغابة ١ / ١١٨، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٢.

(٢) لإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٩.

(٣) صفّين، المنقرى ٤٠٨.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٩

(٥) شرح النهج ٢ / ٣١ - ٣٤. المسترشد، الطبري، الشافي، المرتضى ٢٤١، ٢٤٤.

(٦) صفّين، المنقري ٢٤٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣١.

(٧) مقاتل الطالبيين، الأصفهاني ٢٠، البحار ٤٢ / ح ١٢٢٠، شرح النهج ٦ / ١١٧، طبقات ابن

وتعلّم أولاد الاشعث منهج الخيانة من أبيهم فتعاهدت جعدة بنت الاشعث على قتل زوجها الحسن بن علي عليه السلام مقابل زواجها من يزيد بن معاوية، ونفّذت ذلك بخسة مشهودة بعدما أعطاها معاوية مائة ألف درهم ووعدها بالزواج من ابنه يزيد فوفّى لها بالمال بعد قتلها الحسن عليه السلام ولم يف لها بالزواج من يزيد قائلاً: انا نحب حياة يزيد ولو لا ذلك لوفينا لكِ بتزويجه[1].

وخان محمد بن الاشعث أهالي الكوفة وعهودهم للإمام الحسين بن علي عليه السلام وشارك في قتله وقتل سفيره مسلم بن عقيل بن أبي طالب[2].

وللاشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام أخبار يطول شرحها وقال السدي حدثنا: علي مسهر، عن الاجلح عن موسى بن أبي النعمان قال: جاء الاشعث إلى علي يستأذن عليه فرده قنبر، فأدمى الاشعث انفه.

فخرج علي عليه السلام وهو يقول: مالي ولك يا اشعث، أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك، قيل. يا أمير المؤمنين وما غلام ثقيف؟

قال. غلام يليهم لايبقى أهل بيت من العرب إلّا ادخلهم ذلاً. قيل: يا أميرالمؤمنين كيف يلي؟ وكم يمكث؟

قال عليه السلام عشرين إن بلغها .وكانت العلاقة بين الإمام علي عليه السلام والاشعث سيئة للغاية إذ دخل الاشعث بن قيس على الإمام عليه السلام فأغلظ له الإمام علي عليه السلام، فعرض له الاشعث بأن يفتك به. فقال له علي عليه السلام. أبا الموت تهددني، فو الله ما أبالي وقعت عليَّ الموت، أو وقع الموت عليّ[3].

سعد ٣ / ٢٦، تاريخ دمشق، بن عساكر ٤٣ / ٥٥٩، أسد الغابة ٤ / ٣٧، أنساب الأشراف، البلاذري ٤٩٣.

(١) تاريخ المسعودي، اليعقوبي ٢ / ٢٢٥، البداية والنهاية ٨ / ٤١، الإصابة ١٥٠.

(٢) الأمالي، لصدوق ٢٢١، روضة الواعظين، النيسابوري ١٧٦، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢١٥.

(٣) مقاتل الطالبيين ٢١، البحار ٤٢ / ٢٣٣، شرح النهج ٦ / ١١٧، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٣٣٨.

قال عبد الله بن محمد الازدي: إني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة قياماً وقعوداً، وركوعا وسجودا، ما يسأمون، إذ خرج علي عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل ينادي. الصلاة الصلاة فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيف؟ وسمعت قائلاً يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك.

وأما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا، فأخذه رجل فصرعه، وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله، فراى الناس يقصدون نحوه، فخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف من يده.

ومضى الرجل هاربا حتى دخل منزله. ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره. فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين؟

فأراد أن يقول: لا فقال نعم.

فمضى بن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله.

قال أبو مخنف: حدثني أبي، عن عبد الله بن محمد الازدي، قال: ادخل ابن ملجم لعنه الله على علي عليه السلام، ودخلت عليه فيمن دخل، فسمعت عليا عليه السلام يقول: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد ابتعته بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله[1].

وآخر حادث لابن ملجم والاشعث قبل شهادة الإمام عليه السلام تمثل في انهما كانا يتناجيان في مسجد كندة ثم قال الاشعث لابن ملجم: اسرع فضحك الصبح.

فسمعها حجر بن عدي فقال للاشعث بعد مقتل علي عليه السلام يا أعور أنت قتلته[2]. وقال الامام الصادق: ان الاشعث شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة

---

(١) مقاتل الطالبيين ٢٢.

(٢) مقاتل الطالبيين، الأصفهاني ٢٠، البحار ٤٣ / ح ١٢٢٠، شرح النهج ٦ / ١١٧، طبقات ابن

سمّت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين [١].

برنامج اغتيال الإمام علي عليه السلام

بعد فشل التحكيم توجّه الإمام علي عليه السلام إلى قضية الحرب لاقصاء معاوية عن الشام. وحثّ أهالي العراق على ذلك واستعد الناس وشحذت الهمم وجمعت الامكانات وتهيأ السلاح.

عندها أدرك معاوية حتمية المعركة وفي ساحة القتال ستنتهي زوبعته واحدوثته بانتصار الحق والإسلام تحت راية الإمام علي عليه السلام.

وإذا تمكن معاوية من الفرار من الهزيمة سابقاً برفع المصاحف فكيف يفر من الهزيمة لاحقاً؟ خاصة بعد افتضاح دور معاوية وابن العاص الفاسد في التحكيم عندها فكّر الطاغيتان في سبل اغتيال أمير المؤمنين ومنع الحرب.

فصرفا الاموال الطائلة لشراء الذمم في صفوف اتباع الإمام لاحداث الفتنة السياسية وايجاد اشخاص يقومون بعملية الاغتيال.

وعند معاوية أموال الشام المدّخرة في زمن ولايته لعمر وعثمان.

فوصلت إلى الكوفة رشاوى معاوية بكثرة وطرقت أبواب الضعاف الايمان وعلى رأس هؤلاء الأشعث بن قيس وغيره.

وابن العاص الذي اكتشف مؤامرة التحكيم لانقاذ معاوية كشف هذه المرّة عن ابن ملجم لاغتيال الإمام عليه السلام.

فهو الرجل الفاتك المعتمد عليه في مصر منذ زمن عمر، وكانت الدولة تفرز الفاتكين وتعتمد عليهم في زمن حكم أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وتضعهم

سعد ٣ / ٢٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٣ / ٥٥٩، أسد الغابة ٤ / ٣٧، أنساب الأشراف ٤٩٣.

(١) علل الشرائع ١ / ٩٠ - ٩٢.

تحت يديها لوقت الحاجة .

فقد عرف المغيرة بن شعبة بفتك أبي لؤلؤة ورغبته في قتل عمر فحاك المغيرة مؤامرة نقله إلى المدينة المنوّرة فقتل عمر .

عدم حضور ابن ملجم معارك الجمل وصفين والنهروان

ولم يكن لابن ملجم تاريخ في صفّين لعدم مشاركته فيها .

ولم يكن لابن ملجم تاريخ في الجمل لعدم حضورها فيها .

ولم يكن لابن ملجم تاريخ في النهروان لعدم انضمامه اليها .

علاقة ابن العاص ـ ابن ملجم القديمة

لقد زيّف الامويون وباقي المنافقين التاريخ الإسلامي عداءً منهم لاميرالمؤمنين عليه السلام فوصفوا ابن ملجم بالشديد الايمان والبطل في حين لم يكن كذلك .

فهو من اتباع عمرو بن العاص واصحابه في مصر وشبيه الشيء منجذب إليه ولم يكن ابن العاص مؤمناً بل كان فاسقاً .

فسكن ابن ملجم جوار ابن العاص في مصر في أرض تبرّع بها عمر بن الخطّاب لهذا الفاتك الشرّير[١].

وكان محمّد بن مسلمة اليهودي السابق أحد الفاتكين الأشرار زمن حكم عمر . وهو الذي فتك بسعد بن عبادة في الشام[٢]. وهدّد به عمر باقي الولاة .

وهذا الفاتك الأشر (ابن ملجم) السكن مصر كان في جيش ابن العاص عند حتلاله مصر وقتله محمد بن أبي بكر ، وبعدها دعاه ابن العاص للذهاب إلى الكوفة لقتل الإمام عليه السلام ، وعرّفه على الأشعث لمساعدته في الاغتيال ولم يكن من أهل

---

(١) الانساب ،السمعاني ١ / ٤٥١ .

(٢) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩ ، العقد الفريد ٤ / ٢٤٧ .

الكوفة .ولم يكن عنده بيت هناك .ولم يكن من خوارج الكوفة .

لذا نزل عند بني مراد ومن خلال حديثه معهم هناك شكّك به رجال هذه القبيلة وجاءوا به إلى الإمام عليه السلام ليقتله أو يسجنه .

فلم يسجنه الإمام عليه السلام لعدم ارتكابه جريمة .

ان ابن ملجم اليهودي الأصل والنسب حنّ إلى الكفر في مصر فجاور عمرو بن العاص ، وهناك تعاهدا على تشويه الدين وتنفيذ الدسائس الإبليسية .

أي قبل نشوء الخوارج بأكثر من عقد من الزمان وفي تلك الأرض المصرية عثر ابن العاص على ضالّته المنشودة . فقرّب مجلسه وجاوره في مسكنه وحباه بالمودّة والمحبّة مثلما حبا معاوية كعب الأحبار بذلك .

ومن وقتها أدرك ابن العاص قدرة هذا المخلوق الشرير في لعب دور الفاتك القاهر فهو أحمق في شعاراته وفاسق في ملذّاته وسفّاح في هواياته .

وظاهر الصلاح وباطن الطلاح وعقله صغير وشأنه حقير .

محاولات ابن العاص العديدة لقتل الامام عليه السلام

سعى ابن العاص مرات عديدة لقتل الامام علي عليه السلام في مكة والمدينة لكن محاولاته باءت بالفشل والخيبة وهذه المؤامرات المتكررة تتمثل في:

محاولة قتل الامام علي عليه السلام اثناء الهجوم على منزل رسول الله ومبيت علي عليه السلام في فراش النبي .لكن الامام علي عليه السلام هجم على خالد بن الوليد وأخذ سيفه ولاحق الاخرين ففرَّ منه الجميع [1].

٢ ـ المحاولة الثانية كانت بقيادة عمر بن الخطاب لقتل علي وفاطمه لامتناعهما عن البيعة لابى بكر وفى عضويتها عمرو بن العاص فأسفرت عن مقتل فاطمة بنت

(١) تاريخ ليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

محمد ونجاة الامام علي عليه السلام[١].

٣ ـ محاولة ابن العاص قتل الامام علي في صفين:

اذ كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم، حريث مولاه يلبس سلاح معاوية متشبها به فإذا قاتل قال الناس: ذاك معاوية.

وإن عمرو بن العاص دعاه، فقال له: يا حريث، إنك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معاوية أن تقتل عليا، ولكن كره أن يكون لك حظها، فإن رأيت فرصة فاقتحم. فخرج علي عليه السلام في هذا اليوم أمام الخيل، فحمل عليه حريث. قال نصر: فحدثني عمرو بن شمر، عن جابر، قال: برز حريث مولى معاوية هذا اليوم، وكان شديدا أيدا، فصاح: يا علي، هل لك في المبارزة؟ فأقدم أبا حسن إن شئت، فأقبل علي عليه السلام، وهو يقول: أنا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله أولى بالكتب[٢].

منّا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب ـ نحن نصرناه على كل العرب ـ ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربة واحدة، فقطعه نصفين.

فجزع معاوية على حريث جزعا شديداً، وعاتب عمرا في إغرائه إياه بعلي عليه السلام، وقال في ذلك شعراً:

حريث ألم تعلم وجهلك ضائر	بأن عليا للفوارس قاهر
وأن عليا لم يبارزه فارس	من الناس إلا أقصدته الاظافر
أمرتك أمرا حازما فعصيتني	فجدك إذا لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة	غرورا، وما جرت عليك المقادر
وظن حريث أن عمراً نصحه	وقد يهلك الانسان من لا يحذر[٣]

(١) تاريخ أبي الفداء ١٦٤/١، العقد الفريد، ابن عبد ربّه ٢٥٩/٤، تاريخ الطبري ١٩٨/٣، انساب الأشراف، البلاذري ٥٨٦/١.

(٢) صفين ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) شرح النهج ٥ / ٢١٥، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ١٢ / ٢٣٥، بغية الطلب، ابن النديم ٥ / ٢٢٠٠، وقعة صفّين، المنقري ٢٧٢.

٤ ـ المحاولة الرابعة كانت بعد احتلال ابن العاص مصر وتهيأة الامام جيوشه لغزو الشام ،فخاف ابن العاص على حكمه في مصر ،واتفق مع ابن ملجم على اغتيال الامام في أثناء سجوده للصلاة ،بعد فشل محاولات قتله في الحروب وغيرها ،فنجحت هذه المؤامرة الابليسية .

متى كان اللقاء الأوّل للإمام عليه السلام متى مع ابن ملجم ؟

الرواية الصحيحة تقول: جاء بنو مراد بعبد الرحمن بن ملجم إلى الإمام عليه السلام بأنّه طرأ عليهم وأخبروه بشأنه وخوفهم على الإمام عليه السلام منه[1].

اذن كان ابن ملجم من بلد آخر ثم جاء الى الكوفة لمهمة الاغتيال وأفصح عن مؤامرته فخاف بنو مراد من ضيفهم على الامام علي عليه السلام فألقوا القبض عليه وجاءوا به الى الامام شاهدين عليه ،معتقدين ضرورة سجنه أو نفيه من البلد .

لكن الامام علي عليه السلام لا يسجن ولا ينفي أحداً قبل الجريمة .

فتعرّف الامام عليه السلام عليه وتيقّن من ملامحه وأجوبته انه هو الشقي الذي وصفه له النبي محمد صلى الله عليه وآله .

ورغم هذا أطلق الامام علي عليه السلام سراحه على قاعدة المتهم بريء حتى تثبت ادانته.

ابن ملجم من أهل الكوفة أم من أهل مصر؟

لم يكن ابن ملجم من أهل الكوفة ، إذ لم يكن عنده بيت في هذه المدينة ولا أهل فاضطرّ للجوء إلى قبيلة بني مراد للضيافة عندهم .

وبسبب مجيئه إلى الكوفة في ظروف خطيرة وأيّام الفتنة والصراع الأموي ـ الإسلامي ، وبسبب أحاديثه الخطيرة شكّك فيه رجال هذه القبيلة وألقوا القبض

---

(١) البحار ٤٢ / ١٨٧ ح ٥ ، مدينة المعاجز ١٢٣ ح ٣٣٨ .

عليه . وجاءوا به بالقوّة إلى الإمام علي عليه السلام .

ولم تذكر الروايات لنا شيئاً عن بيته في الكوفة، ولم تذكر الروايات لنا شيئاً عن أهله في الكوفة ، قبل مقتله وبعد مقتله . فنام في بيت قطام الخارجية . وبعدما قُتِل لم يأتِ أهله لاستلام جثّته من الكوفة .ممّا يبيّن عدم وجود دار وأهل لابن ملجم في الكوفة والقاء القبض على بن ملجم الغريب يكشف عن صفحة مطموسة في تاريخ هذا الرجل اليهودي .وذكرت الروايات حضوره في مسجد الأشعث في ليلة مقتل الإمام عليه السلام .فالظاهر استقراره في هذا المكان في تلك الأيّام التي قضاها في الكوفة قبل قتله للإمام عليه السلام ،لعدم تملكه دارا في عاصمة الدولة الاسلامية .

والثابت حصوله على قطعة أرض في مصر بأمر عمر بن الخطاب وسكنه هناك جوار عمرو بن العاص(١).ولكن كيف عاد الاتّصال بين ابن العاص وابن ملجم ؟

الجواب:كان ابن العاص مع معاوية في الشام وبعد احتلال مصر وقتله لمحمّد بن أبي بكر استقرّ في مصر ثانية ،فكان ابن العاص في هذا البلد أثناء اغتيال الإمام علي عليه السلام. وهناك اتفق ابن العاص وابن ملجم على اغتيال لإمام عليه السلام .

فاستلم ابن ملجم أموالاً كثيرة في هذا الطريق بصورة سرّية ولكنّنا حصلنا على نصّ واحد يثبت حصوله على مائة ألف درهم من ابن العاص .لتكتم الدولة الاموية عى اخبار مؤامرتها بحق الامام عليه السلام .

فأعطى ابن ملجم هذا المبلغ إلى قطام الخارجية مهراً لها(٢).

هل التقى الخضر عليه السلام مع ابن ملجم ؟

عندما جاء بنو مراد بابن ملجم إلى الإمام علي عليه السلام وبيّنوا خطورة هذا الرجل الطارئ عليهم ، توقّعوا من الإمام عليه السلام الإقدام على قتله وسجنه ، لكن الإمام عليه السلام لا

(١) الانساب، السمعني ١ / ٤٥١ .

(٢) التذكرة ، ابن الجوزي ١٩٥ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٥ ، البحار ٤٣ / ٣٣٩ .

يقتل ولا يسجن أحداً قبل إنجاز الجريمة .ثمّ أطال الإمام علي عليه السلام النظر إليه وعرفه من النظرة الأُولى عليه بأنّه أشق الآخرين [١] .فسأله الإمام عليه السلام عن خبر أُمّه في انعقاد نطفته في حيضها ؟ فأيّد ذلك ابن ملجم .وسأله عليه السلام عن لقائه برجل (الخضر) قال له : ياأشق الآخرين [٢] .فقال : نعم .فتيقّن الإمام علي عليه السلام من كون هذا الرجل قاتله وهو أشق الآخرين [٣] ولم يسجنه !ووقعت هذه الحادثة بعد معركة صفّين والنهروان ممّا يبين عدم التقاء الإمام علي عليه السلام به قبل هذا التاريخ وأنّه لم يكن من صحبه ولم يكن من جنده ! بل جاء من مصر بأمر ابن العاص .

حب ابن ملجم للدنيا

ذكر الجاهلون بالسيرة النبوية والإسلامية شيئاً عن عبادة ابن ملجم غفلة منهم للتاريخ وقلّة إطّلاعهم للأحداث ،آخذين هذا من الروايات الاموية المزيفة . والنصوص الصحيحة التي تبيّن فسقه وفجوره كثيرة منها :

١) النصّ النبوي في ابن ملجم يتمثّل في أنّه أشق الآخرين [٤] .

---

(١) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ . شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢ ، لبحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٣) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٤) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحر ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، لمناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥.

الأمر الذي يبيّن بعده عن الدين وقربه من الكفر بحيث صار أشقى البشرية المتأخّرين.

٢) شربه الخمر في بيت قطام في شهر رمضان[1] وكيف يشرب المؤمن الخمر في أواخر أيّام حياته مقبلاً على الآخرة. ولم تحلّل الخوارج شرب الخمر.

فهل يفعل ذلك إلّا الفاسق الفاجر مثل يزيد بن معاوية وأبي جهل.

٣) لبسه الحرير ساعة اغتياله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[2] إذ لبس الحرير في مسجد الكوفة أمام الناس جميعاً، ولبسه حرام في الإسلام بالاتّفاق.

٤ـ استلامه مبالغ مالية من ابن العاص وتعاونه معه أمر يحرّمه المسلمون جميعاً بما فيهم الخوارج، فكيف يكون خارجياً وهو عميل مطيع لابن العاص. والخوارج تطالب بقتله.

٥ـ جاء في النصوص تصميم الخوارج على قتل الإمام علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص. فكيف يتعاون ابن ملجم مع ابن العاص على اغتيال الإمام علي عليه السلام وكيف يطمئن الواحد إلى الآخر.

إذن لم يكن ابن ملجم خارجياً بل كان فاتكاً يهودياً لا دين له.

ولو كان خارجياً لبدأ بابن العاص أوّلاً ثمّ ثنّى بالإمام علي عليه السلام.

وفي ذلك الزمن أطلقوا اسم الخارجي على كلّ ناصبي معادي للإمام عليه السلام.

٦ ـ أنفق ابن ملجم مائة ألف درهم فضّة لقضاء ليلة حمراء مع قطام[3].

ماذا نفهم من هذا الخبر المثير؟ نفهم منه كثرة أموال هذا الطاغية إلى درجة كبيرة. وجاءته من غير تعب ففي ذلك الزمن وبعد معركة الجمل قسّم الإمام علي عليه السلام

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٥، البحار ٤٢ / ٢٢٩، التذكرة، سبط ابن الجوزي ١٨٥.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٥، البحار ٤٢ / ٢٢٩، التذكرة، سبط ابن الجوزي ١٨٥.

(٣) التذكرة، ابن الجوزي ١٨٥، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٥، البحار ٤٣ / ٣٣٩، مستدرك سفينة البحار.

بيت مال البصرة فحصل كلّ واحد من أتباعه على خمسمائة درهم ومنهم الإمام عليه السلام .

فسرّوا بهذه الغنيمة .فكيف يعطي ابن ملجم مائة الف درهم فضّة لقضاء ليلة مع قطام ؟ألا يعني هذا الترف والبطر والإسراف ؟

٧ـكان شعار الخوارج يتمثّل في الزهد في الحياة والقبول بشظف العيش فكيف ينفق ابن ملجم مائة الف درهم في ليلة واحدة ؟ممّا يبيّن اختلافه عن جوهر مبادئ الخوارج ، ولو كان خارجياً لتبرّع بهذا المال لأعوانه الفقراء وعوائل المقتولين .وهذا يبين عدم وجود علاقة عقائدية واجتماعية وثقافية بينه وبين الخوارج .

٨ـإنفاق هذا المبلغ الكبير في نكاح واحد مع خمر وحرير يبيّن فساد هذا الغاوي ، وتوجّهه للملذّات الدنيوية ، وتركه للأُمور الروحية الأُخروية.

والذى يفقد الامور الروحية العقائدية لا يقتل نفسه لاجل مبادئها . وهذا أعظم دليل على حركته الدنيوية المادية فى قتل الامام عليه السلام .

والذى عنده مهمة عظيمة كالتي وكّل بها ابن ملجم يكون بين أمرين :

قام بالمهمة فى سبيل الاخرة وفي سبيل الدين فهكذا رجل يقضى وقته فى العبادة وينفق ماله فى الاعمال الخيرية ويتناسى الملذات الجنسية والجسدية .

أو قام بالمهمة فى سبيل الدنيا وأهوائها الكثيرة فتكون هذه المهمة مقترنة بالمال والنزوات الجنسية والخمر والحرير ومصاحبة الفاسقين والغانيات .

وعندمانقارن أفعال ابن ملجم مع المشروعين السابقين نجدانه أقرب الى المشروع الثانى وبعيد عن المشروع الاول .

اذ لبس ابن ملجم وصاحبه الحرير فى تلك الليلة .

وشرب ابن ملجم وصاحبه وقطام الخمر العكبرى .

ونزى ابن ملجم فى تلك الليلة نزوة حيوانية جنسية مخموراً فاقداً عقله ناسياً ربه أسيراً لشهواته متهالكاً على رغباته أقرب الى الحيوان منه الى الانسان .

وفي سحر تلك الليلة أوقظته وصاحبه قطامُ الغانية الى مهمته العاتية.فذهبا الى قائد

العملية الاشعث الداهية في مسجده فأمرهما بالاسراع فى مأموريتهما قبل طلوع الفجر ،مردفا اياهما بوردان فأصبحوا ثلاثة .

فدخل ابن ملجم وصاحبه مسجد الكوفة مخمورين نجسين لابسين الحديد لقتل أمير المؤمنين في أثناء سجوده لصلاة الصبح جماعة مع المؤمنين ،فحصل ذلك.

ويفضح المخزون المالي الكبير لابن ملجم حرصه الدنيوي ، بحيث أنفق مثل ذلك المبلغ المالي العظيم على نزوة جسدية صغيرة .

ولو كان معتقداً بالحور العين لأنفق ذلك المال في الدنيا طلباً لهنّ .

٩ـ ومما يبيّن فساد هذا الشقي وكفره انّ الرجل المقبل على الموت وأمر عظيم كقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام تنصبّ عنايته بهذا الموضوع وينشغل ذهنه عن النزوات الجسدية والملذّات الدنيوية ، وإقدامه المذكور يبيّن سيطرة رغباته الدنيوية على قضاياه العقلية وحياته الأُخروية .

فهو إلى الحياة الحيوانية أقرب منه إلى الحياة الإنسانية .

١٠ـ والأمر الآخر المبيّن لحبّ ابن ملجم الشديد للدنيا وخوفه من الآخرة اقتراحه الواهي على الإمام الحسن عليه السلام في أطلاق سراحه ليقتل معاوية بن أبي سفيان ثمّ يعود إليه لينفذ حكمه فيه .

فرفض الإمام الحسن عليه السلام اقتراحه المذكور واقتصّ منه قصاصاً إسلامياً عادلاً بسيفه !

وهذا يكذّب اجتماع الخوارج الثلاثة في مكّة على قتل علي عليه السلام ومعاوية وابن العاص .

فهذا الطاغية الشقي أراد الفرار إلى الأمويين ليتنعّم بجناية يده بما يناله من جوائز مالية أُخرى في هذا المجال من سيده معاوية .

ولمّا فشلت أُطروحته وقرب من الموت اقترح اقتراحاً شيطانياً آخر يتمثّل في طلبه من الإمام الحسن عليه السلام الاقتراب منه ووضع أُذنه عند فمه ليسرّه أمراً هامّاً .

فعرف الامام الحسن عليه السلام حيلته ورفض طلبه .

فقال هذا الماكر عندها لو اقترب منّي لقضمت أُذنه .

وخلاصة أعمال هذا المخلوق المشؤوم تبيّن رغباته في البطش وإراقة الدماء المؤمنة في جانب والحياة الرذيلة مع النزوات الجنسية والخمر والحرير والعمالة للطغاة من جانب آخر .

وقصّة أبي لؤلؤة الفارسي الذي قتل عمر بن الخطّاب في ظلمة الفجر وهروبه إلى ايران شجّعت ابن ملجم على الحذو حذوه ، لذا جاء مع ابن ملجم وردان وشبيب لتسهيل أمر فراره مستفيداً من الظلام . فيكون قد كسب مالاً وفرّ من العقاب ، لكن المسلمين ألقوا القبض عليه وفرّ شبيب ثمّ قتل لاحقاً .

وبعد نجاح ابن العاص في عملية قتل الإمام علي عليه السلام وإيصال معاوية إلى السلطة قال لمعاوية :

معاوية الفضل لا تنسى لي ... وعن منهج الحقّ لا تعدل

خلعتُ الخلافة من حيدر ... كخلع النعال عن الأرجل

وألبستها يا ابن اللئام ... كلبس الخواتم بالأنمل[1]

فسق ابن ملجم

ولبس ابن ملجم الحرير ،ولبسه حرام على الرجال[2] .

وسقته قطام الخمر العكبري واطعمته وصاحبه شبيب بن بجرة اللوزينج والجوزبيق[3].

واستلم ابن ملجم رشوة ابن العاص وكان مبلغاً كبيراً في ذلك العهد وهو مائة

(١) الغدير ٢ / ١١٤ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٣٢٩ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٩٥ ، البحار ٤٢ / ٢٢٩ ، لتذكرة ، سبط بن لجوزي ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق .

ألف درهم فضة [١].

وصداقات ابن ملجم للمنافقين تبين حاله فهو صديق ابن العاص الفاجر الذي بيّن فسقه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله :أشقى الاخرين [٢] ،وهو صديق الاشعث بن قيس المنافق مؤذن مسليمة الكذّاب .

ثم تمتع ابن ملجم مع فاحشة الكوفة قطام وقضى ليلته الحمراء معها فكان بمثابة رشوة له لاغتيال الإمام علي عليه السلام.

وشاربة الخمر قطام سقت ابن ملجم خمراً في شهر رمضان المبارك[٣].

ثم قام ابن ملجم بقتل أمير المؤمنين اثناء سجوده لصلاة الصبح في محراب مسجد الكوفة، استخفافاً منه بالصلاة وجبناً منه عن منازلة الرجال، وغدراً منه للدين والمؤمن لا يغدر ولا يستخف بالصلاة.

فقال الإمام عليه السلام لابن ملجم: لاأراك إلّا من شر خلق الله[٤].

وابن ملجم من ولد قدار عاقر ناقة صالح[٥].

وهو يهودي في منهجه وعقيدته ونسبه إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن ملجم لعلي عليه السلام قاتلك شبه اليهود بل هو يهودي[٦].

وهذه الأدلة تبين فسق وفجور ابن ملجم واستخفافه بالدين عكس ما نشره الأمويون عنه من صلابة في الايمان وانشغال في العبادة حباً منهم لقاتل أمير

---

(١) التذكرة، ابن الجوزي ١٨٥، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩٥، البحار ٤٣ / ٣٣٩، مستدرك سفينة البحار ٩ / ٣٣٩.

(٢) تذكرة الخواص ١٧٣. البحار ٤٢ / ١٩٧، الاستيعاب ٣ / ٦٠، شرح النهج ٩ / ١١٧، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤٣٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦، سبل الهدى، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٩٥، البحار ٤٢ / ٢٢٩، التذكرة، سبط بن الجوزي ١٨٥.

(٤) تاريخ الطبري ٦ / ٨٥، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٦٩.

(٥) البحار ط كمباني ٩ / ٦٥٨ وطبعة جديد ٤٢ / ٢٣٧.

(٦) جمع الجوامع ٦ / ٤١٢، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٢٣.

المؤمنين علي عليه السلام ولقد اشترك الامويون والخوارج في قتل الإمام علي عليه السلام وحلقة الاتصال بين الاثنين الاشعث الاموي الخارجي.

وجاء أيضاً ضرب ابن ملجم علياً عليه السلام في صلاة الصبح فاستخلف الإمام عليه السلام جعدة بن هبيرة لاتمام الصلاة[١].

هل كان ابن ملجم يهودياً ؟

وعندما قتل ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام قال علي عليه السلام :

أيّها الناس فزت وربِّ الكعبة ، قتلني ابنُ اليهودية[٢].

إذن دين ابن ملجم يهودي قائم على الغدر والقتل لأسباب شتّى .

وعلاقة معاوية ـ باليهود علاقة قديمة تعود إلى أيّام الجاهلية وحكم مكّة بيد الطغاة . ومنها نبعت علاقة معاوية ـ كعب الأحبار .

فابن ملجم اليهودي مثل باقي اليهود أصرّ على الغدر بالعهود والعقود .

فنكث بيعته لأمير المؤمنين عليه السلام التي أكّدها الإمام عليه السلام عليه . ولأنّه يهودي حاقد على الإسلام فقد قتل وصي المصطفى صلى الله عليه وآله انتقاماً من النبي صلى الله عليه وآله وخليفته .

ولأنّ اليهود ناقمون على المساجد الإلهية القائمة على العبادة الخالصة لله تعالى فقد قتل ابن ملجم علياً عليه السلام في محراب الصلاة ساجدا فسقت دماؤه الشريفة ذلك المحراب .

وكم فرح ذلك اليهودي لابس الحرير والخمور لأبطاله صلاة الجماعة

(١) ذخائر العقبى أحمد بن عبدالله الطبري ١١٤ ، معجم البغوي ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٤٢ / ٥٥٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٤٩٢ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٩٦ ، فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر ١٢ / ٢٥١ ، فضائل أميرالمؤمنين علي عليه السلام ، أحمد بن حنبل ٦٣ .

(٢) البحار ٤٢ / ٢٨١ ، ٢٨٤ ، شجرة طوبى ، الحائري ١ / ٦٥ .

الصباحية في ذلك اليوم.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأيديهم﴾[١].

فابن ملجم كان نموذجاً للتطرّف اليهودي ـ الأُموي ـ الخارجي.

فهو يهودي في غدره وأُموي في فسقه وفجوره بقطام وخارجي في فتكه بالمؤمنين. فتجسّدت في شخصه ضروباً شتّى من ضروب الابتعاد عن الدين والزيغ عن الحقّ والتملّص من الأخلاق. فانطبقت في أشقى الآخرين الكفر اليهودي والنفاق الأُموي ومروق الخوارج عن الدين[٢].

ولم تكن علاقة ابن ملجم برجال الحزب القرشي جديدة إذ أمر عمر بن الخطاب ابن العاص أن يجعل ابن ملجم معلّماً للصبيان في مصر[٣].

معرفة الإمام عليه السلام بقاتله

وجاء إلى الإمام علي عليه السلام قوم من مراد ومعهم ابن ملجم، فقالوا: يا أمير المؤمنين طرأ علينا هذا (الغريب)، لا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعا، وإنا لنخافه عليك، فاشدد يدك به.

فقال له علي عليه السلام: اجلس، فنظر في وجهه طويلاً، ثم قال له: أرأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبري به؟

قال: نعم. وحلف عليه. فقال: أكنت تراضع الغلمان وتقوم عليهم فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا: قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟

---

(١) الصف ٨.

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢، لبحار ٤٢ / ١٩٧، الاستيعاب ٣ / ٦٠، شرح النهج ٩ / ١١٧، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤٣٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦، سبل الهدى، الشامي ١١ / ٣٠٥.

(٣) الدرّ المنثور، السيوطي ٢ / ١٤٥، كنز العمّال ٢ / ٣٣٠.

قال: اللهم نعم[1].

فقال له علي عليه السلام: فررت برجل وقد أيفعت، فنظر إليك فأحد النظر، فقال لك: يا أشق من عاقر ناقة ثمود؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: أفأخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها؟ فتعتع هنيئة، ثم قال: نعم قد حدّثتني بذلك، ولو كنت كاتما شيئا لكتمتك هذه المنزلة. فقال له علي عليه السلام: قم. فقام، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن قاتلك شبه اليهود بل هو يهودي[2].

قال الاصبغ بن نباتة السعدي، لما ضرب ابن ملجم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا، أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله، فبكيت وخرج الحسن عليه السلام، وقال: ألم أقل لكم انصرفوا فقلت: لا والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وبكيت، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف وأصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة، فأكببت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ، فإنّها والله الجنة.

فقلت له: جعلت فداك، إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك، يا أمير المؤمنين، جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبدا. قال: نعم يا أصبغ،

(١) البحار ٤٢ / ١٨٧ ح ٥، ومدينة المعاجز ١٢٣ ح ٣٣٨.
(٢) البحار ٤٢ / ١٩٧ ح ١٧، لخرائج، الروندي ١ / ١٨١.

دعاني رسول الله ﷺ يوما فقال لي: يا علي، انطلق حتى تأتي مسجدي، ثم تصعد منبري، ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى، وتثني عليه، وتصلي على صلاة كثيرة، ثم تقول: أيها الناس، إني رسول رسول الله ﷺ إليك، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيرا أجره.

ومن عدالة الامام ﷺ: ما دام المجرم لم يفعل ظلماً وقتلاً لا يجوز معاقبته.

وهذه أروع حالات العدالة والاخلاق في التصرف لم يفعلها زعماء العالم ولن يفعلوها.

كان الإمام علي ﷺ عارفاً بيوم مقتله والموضع الذي يُقتل فيه فقال لما سمع صياح الأوز في الدار صوائح تتبعها نوائح.

ولما قالت له زينب (أمّ كلثوم): صلّي في الدار في ذلك اليوم وأمر غيرك يصلي بالناس.

فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه[1].

من قتل علياً ﷺ معاويةُ أم الخوارجُ؟

امتنع معاوية بن أبي سفيان عن انقاذ عثمان من ورطته في المدينة فلم يرسل له جيشاً يحميه ويقتل معارضيه.

وكان بامكانه ارسال أكثر من عشرين ألف مقاتل إليه لمساعدته كيف لا ومعاوية هيأ أكثر من مئة ألف مقاتل لحرب صفين.

فمعاوية عصى أوامر عثمان في هذا المجال وترك طاعته وهو الوالي الأوّل عنده.

(١) شرح أصول لكافي، المزندراني ٦ / ٢٨.

وبعد وصول الإمام علي عليه السلام إلى الخلافة طلب معاوية منه ابقاءه في ولاية الشام كوالي مستقل فيها أي له صلاحية السلطان لا صلاحية الوالي التابع للخليفة.

فرفض أمير المؤمنين عليه السلام هذا العرض السفياني وطلب منه التنحي عن الولاية. فرأى معاوية ان القتال مع الخليفة والتآمر لإضعاف الدولة كفيلان بايصاله إلى السلطة.

اجتماع الخوارج الثلاثة رواية أموية مزيفة

بعدما قتل معاوية الإمام عليه السلام أمر أتباعه فقالوا كذباً: اجتمع بمكة نفر من الخوارج فتذاكروا أمر المسلمين فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض فلو أنا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال وطلبنا غرتهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحج، فقال عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله أنا اكفيكم عليا.

وقال احد الآخرين: أنا اكفيكم معاوية، وقال الثالث: أنا اكفيكم عمرو بن العاص، فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء ألّا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي ينوجه إليه ولا عن قتله، واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم علياً عليه السلام.

قال أبو مخنف: الرجلان الآخران، البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية، والآخر عمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص. فأما صاحب معاوية فإنه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في إليته، فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال: إن السيف مسموم فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ وإما أن أسقيك دواءً فتبرأ وينقطع نسلك.

قال اما النار فلا اطيقها، واما النسل في يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبي

بهما، فسقاه الدواء، فعوفي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك. وقال له البرك بن عبدالله: إن لك عندي بشارة، قال: وما هي؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إن عليا يقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك فان قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإن لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي فأقتله ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيَّ بما تراه، فحبسه عنده، فلما اتاه ان علياً قد قتل خلى سبيله. وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته.

أما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فأخذ دواءً واستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة أحد بني عامر بن لؤي، فخرج للصلاة وشد عليه عمرو بن بكر فضربه بسيفه فأثبته، واخذ الرجل فأتى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له: أم والله أبا عبد الله ما أراد غيرك.

قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة[1].

هذه الرواية أموية نبعت من قصر معاوية بن أبي سفيان وطبّل لها ابن العاص ،والهدف منها انكار قضية اشتراك معاوية وابن العاص في دم الإمام علي عليه السلام.

إذ القاتل يقتل بسلاح غدره وغيه ومعاوية وابن العاص خافا من رد فعل انصار الإمام عليه السلام الكثيرين والمستميتين فصمما على محو جريمتهما بتلك الرواية المزيفة. وإلّا كيف يفلت من قتل الخوارج معاوية وابن العاص معاً ويقتل الإمام علي عليه السلام فقط .ولم يذكر ابن ملجم شيئاً عن اجتماع مكة الثلاثي !

والصحيح أنّ عمرو بن العاص بعد احتلاله مصراً وقتله ابن أبي بكر كان في جيشه عبدالرحمن بن ملجم اليهودي فطلب منه اغتيال الإمام علي عليه السلام في صلاته في

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١١٠ . شرح النهج ٦ / ١١٢ ، أعلام الورى ، الطبرسي ، مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني ١٧ .

مسجد الكوفة فوافق على اقتراحه واستلم المال منه .

خطبة قطام

ويقولون ان ابن ملجم خطب قطام بنت سخينة بن عوف فاشترطت عليه ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب .

فقال ابن ملجم : ما سألت هو لكِ مهر إلّا قتل علي بن أبي طالب فلا اراك تدركينه .

قالت : فالتمس غرته فان أصبته شفيت نسبي ونفعك العيش معي ، وان هلكت فما عند الله خير لكَ من الدنيا .

فقال : والله ما جاء بي إلى هذا المصر وقد كنت هارباً منه إلّا ذلك وقد اعطيتك ما سألتِ وخرج من عندها وهو يقول :

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن علا ... ولافتك دون فتك ابن ملجم[1]

وساعده رجل من أشجع ، يقال له شبيب بن بجرة[2] من الخوارج .

وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو في المسجد ، فقال له : فضحك الصبح فسمعها حجر بن عدي ، فقال : : قتلته يا أعور قتلك الله [3]. وخرج علي عليه السلام ينادي : أيها الناس الصلاة ، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه ، وهم يقولون : الحكم لله لا لك ، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه ، وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة

---

(١) تهذيب الأحكام ٦ / ١٩ ، روضة لواعظين ١٣٢ .

(٢) في المصدر : (نجدة) .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٧ ، مقاتل الطالبيين ٢٠ ، البحار ٤٢ / ٣٣ ، شرح النهج ٦ / ١١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي بن معصوم ٤٢٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ .

الباب، وأما وردان فهرب [١].

وقال علي عليه السلام: لا يفوتنكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسن عليه السلام. ودخل شبيب[٢] بين الناس، فنجا بنفسه.

وهرب (شبيب) حتّى أتى [٣] رحله، فدخل عليه عبد الله بن بجرة ـ وهو أحد بني أبيه ـ فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك، فخبره خبره، فانصرف عبد الله إلى رحله، وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قتله[٤].

والأمر الثاني المشكّك بمؤامرة الخوارج لقتل الثلاثة وضعهم ابن العاص في القائمة وهو ليس بزعيم بل أحد أتباع معاوية.

وكان الخوارج بقيادة الاشعث بن قيس الخارجي على علاقة ودية مع معاوية. فلم يسمحوا للإمام علي عليه السلام بالقضاء على معاوية في حرب صفين واصطنعوا قضية التحكيم.

واثر مؤامرة ابن العاص في التحكيم لم يقدم الخوارج على اغتياله.

وبعد تجمع الخوارج في النهروان واطلاعهم التام على غدر ومكر معاوية لم يتحركوا لمحاربته ولم يدعوا الناس إلى ذلك.

بل كان هدفهم اعاثة الفساد في ارض العراق وبث الفتنة في صفوف اتباع

(١) مقاتل الطالبيين، لأصفهاني ٢٠، البحار ٤٣ /ح ١٢٢٠، شرح النهج ٦ / ١١٧، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٣ / ٥٥٩، سد الغابة ٤ / ٣٧، أنساب الأشراف ٤٩٣.

(٢) في المصدر: (وردان).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) البحار ٤٢ / ٢٣٩ ط كمباني ج ٤٢ / ١٩٠، ١٩٩، ٣٠٢، مستدرك سفينة البحار ٩ / ٣٢٩، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٩٥، التذكرة، سبط بن الجوزي ٧ / ١١١.

الإمام علي عليه السلام.

وبالتالي كانوا طعمة سائغة لمعاوية بن أبي سفيان فتعاونوا معه في التحكيم وفي بث الفرقة في جيش العراق وفي عملية اغتيال الإمام عليه السلام.

ولم يقتل الخوارج في تلك الفترة معاوية ولا أحداً من رجال حكمه.

وطغاة قريش متفننون في الاغتيال وطمس معالمه فقد قتل معاوية واصحابه في قيادة مكة طالب بن أبي طالب عليه السلام قبل معركة بدر لرفضه الاشتراك فيها لصالح القرشيين وأخفوا أدلة الاغتيال(١).

وقتل طغاة قريش سعد بن عبادة زعيم الانصار في الشام واخفوا قصة مقتله.

ثم قالوا قتلته الجن ووضعوا شعراً مزيفاً هذا على لسان الجن.

وكانت عائشة تنشر هذا الشعر المصطنع بين المسلمين.

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده(٢)

لإبعاد الشبهة عن الدولة التي قتلت سعد بن عبادة الممتنع عن البيعة.

والملاحظ على ثقافة الامويين وثقافة الخوارج ان ثقافة الامويين تعتمد دائماً على عمليات الاغتيال وثقافة الخوارج تعتمد على قطع الطرق واثارة الاضطرابات ونشر الفوضى والمذابح الجماعية.

هل أخطأوا في تعريف قطام بالخارجية؟

لقد خلط المؤرخون بين الخوارج والفاسقين في التعريف.

ولما كان الخوارج والمنافقون معادين للامام علي عليه السلام فقد اختلطت تراجم الرجال والنساء.

---

(١) لسيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ طبع دار إحياء التراث العربي.

(٢) كنز العمال ٣ / ٣٣٢٣، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٥، تاريخ الذهبي ٣ / ١٤٩، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.

فقطام امرأة فاجرة فاسقة شاربة للخمر محلة لها.

فلقد سقت ابن ملجم وصاحبه شبيب بن بجرة خمراً عكبرياً في ليلة القدر من شهر رمضان والخمر محرم عند الخوارج بالاتفاق.

وتمتعت مع ابن ملجم الشقي الشرير مقابل مائة ألف درهم.

وألبست ابن ملجم وشبيبا الحرير.

ولبس الحرير للرجال حرام بالاتفاق [1].

ولمّا فرغ ابن ملجم منها ازداد عشقاً لها أي تردّد في انجاز مأموريته فقالت: والله لا تساكني حتّى تقتل علياً.

فتكون قطام من النهج الاموى الفاجر.

مهر قطام أعلى مهر زواج في الكوفة

و جاء ابن ملجم بمبالغ طائلة معه إلى الكوفة بحيث أعطى ذلك المهر الغالي جدّاً لقطام. وهو أعلى مهر أُعطي لزوجة في الكوفة في حينها.

والظاهر أنّه خُطّط لهذا الزواج المشبوه من امرأة فاجرة.

والهدف منه كسب مساعدتها في عملية الاغتيال فعرّفته على شبيب ووردان. وهذه الأموال الطائلة أموال دوله بني أميّة ولم تكن أموال شخص خارجي فقير.

ولم نعلم بمقدار الأموال التي أعطاها ابن العاص لعائلة ابن ملجم في مصر مقابل هذا الاغتيال.

والقرشيون متخصّصون بأعمال الاغتيل السرّية فلم يعرف أحد إلى اليوم كيفية اغتيالهم طالب بن أبي طالب وأسماء القائمين بالاغتيال.

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٩٥، البحار ٤٢ / ٢٢٩، التذكرة، سبط بن الجوزي ١٨٥.

ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة وشهادته في محراب مسجد الكوفة

الرائع في سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام ولادته في بيت الله الحرام الذي بناه جدّه ابراهيم الخليل عليه السلام ومقتله في محراب مسجد الكوفة.

وهي سيرة لم يحصل عليها غيره من المؤمنين نالها بشرف وعز، فكان أفضل المسلمين ايماناً وعبادة وزهداً وشجاعة وحلماً وورعاً.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلى في المسجد ورده، وعقّب ساعة ثم قام وصلى ركعتين، ثم علا المأذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح ثم أذن، وكان صلوات الله عليه، إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت، إلاّ اخترقه صوته[1].

وجاء في رواية صحيحة في تاريخ ابن عساكر عن شهادته في محراب مسجد الكوفة:

ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً عليه السلام في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بالسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلاً[2].

وقال ابن الدمشقي: إنّ عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً عليه السلام في صلاة الصبح على دهشٍ بسيف كان سمه بالسم ومات فقال الإمام علي عليه السلام: فزت وربّ الكعبة[3].

---

(١) البحار ١ / ٤١٢٧، مستدرك الوسائل، النوري ٤ / ٣٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٢٤ / ٥٥٧.

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي ٢ / ٩٦. مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن أبي الدنيا ٤٠، تفسير أبي الفتوح الرازي، تفسير الآية، مستدرك سفينة البحار، النمازي ٧ / ٣٨٤.

جرحه

وعن تفسير الشيخ أبي الفتوح الرازي عن معلى بن زياد في حديث طويل أنه قرأ أمير المؤمنين عليه السلام في الركعة الاولى من الصلاة التي ضربه فيها ابن ملجم الحمد وإحدى عشرة آية من سورة الأنبياء. أقول: ولعله كانت من قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وعن العلامة النوري في مستدرك الوسائل يظهر من جملة من أخبار شهادته أن لصلاة التي ضرب فيها كانت نافلة الفجر، وقيل: إن ابن ملجم ضربه ضربة، فلم تعمل فثناها فعمت[1].

دعوة المعجزة النبوية لمنع اجتماع ابن العاص ومعاوية

فالمعجزة ناظرة الى اجتماعهما في صفين وتآمرهما في قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام، وابن العاص ومعاوية تفننا في محاربة الإسلام والمسلمين في الحبشة ومكّة والشام ومصر فهما في بحث دائم عن أعداء الدين، وفي حياكة دائمة للدسائس والمؤامرات.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله المعلّم من السماء أعلم الناس بهما فقال فيهما: لا يجتمعان على حقّ أبداً. وإذا رأيتموهما مجتمعين ففرّقوا بينهما[2].

والمدهش أنّ عمر بن الخطّاب لم يعمل بالحديث المذكور بل عيّنهما واليين على بلدين متجاورين هما الشام ومصر. فاشتدّ تعاونهما على قتل زعماء الدين وأهل اليقين، ومساعدة ودعم رجال الزيغ والهوى المنحرفين عن التقوى والمتمسّكين بأحابيل الشيطان.

---

(١) مستدرك سفينة البحار، النمازي ٧ / ٣٨٤.

(٢) المناقب، ابن الدمشقي ٤٧، العقد الفريد ٥ / ٨٨، الإصابة ٢ / ٢٦٨، تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٩، مجمع الزوائد ٧ / ٢٤١، لسان الميزان ٣ / ٣٦.

ولمّا قُتِل عثمان وقدم ابن العاص إلى الشام ازداد تعاون هـذين الشـيطانين واستفحل خطرهما فلم يفلت من مشاريعهما الداني والقاصي.

وبعدما هاجر معظم اليهود من خيبر والمـدينة إلى فـلسطين ازداد تـعاون معاوية وابن العاص معهم.

فقتلوا الكثير من رموز المؤمنين وخرّبوا التراث الإسلامي وتمّ على الأرض ما قاله سيّد الرسل عن خطر اجتماع معاوية ـ وابن العاص.

فنتج عن ذلك مؤامرة شهادة أمـير المـؤمنين عـلي عليه السلام في محـراب مسـجد الكوفة.

فاجتماع معاوية وابن العاص وابن ملجم على خطّ واحد أفرز تلك المؤامرة الدنيئة وتلك المفسدة العظيمة، فنفهم من سيرة ابن ملجم أنّه لم يكن ذلك الخارجي المتعنّت في سلوكه والمترمّت في عبادته بل كان على سلوك معاوية وابن العاص في الفساد بالنساء ولبس الحرير وقبض الرشاوى، وعلى نظرية الخـوارج في الفـتك بالمؤمنين والمناداة بشعارهم لا حكم إلاّ لله.

ولقد تعاون اليهود مع معاوية في شتّى المستويات.

ففي مصر قتل معاوية بن خديج اليهودي محمّد بن أبي بكر فقال له محمّد بن أبي بكر: يابن اليهودية النسّاجة ،فانتقم اليهود منه وأحرقوه[1].

وبعدما تعاون ابن العاص مع ابن خديج اليهودي في القضاء على محمّد بن أبي بكر تعاون مع ابن ملجم اليهودي الساكن في مصر أيضاً للقضاء على أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكوفة.

(١) شرح النهج ٦ / ٨٧.

سرور قطام وعائشة وحفصة

وبعد شهادة وصي المصطفى فرحت قطام وعائشة مخالفة منهما لله تعالى الذي دعا في كتابه الكريم بالاقتداء بعلي قائلا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[1].

وقالت عائشة شعرا فرحة بمصيبة المسلمين [2].

وقد أشار النبي إلى مسكنها أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[3].

وتعلمت قطام من عائشة العمل لقتل امام المسلمين علي عليه السلام .

وقد سعى أبو بكر وعمر وعثمان وخالد لقتل علي فلم يفلحوا .

ألادلّة الصحيحة في اغتيال معاوية للإمام علي عليه السلام

قاد معاوية عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام بمؤامرة خبيثة تجسد منهجيته الاموية الجاهلية البعيدة عن الدين والادلة الملخصة في هذا الموضوع تتمثل في:

١ ـ علاقة ابن العاص ـ ابن ملجم القديمة في مصر المبينة لتشابه أخلاق الشخصيتين ومعرفة ابن العاص بشخصية ابن ملجم الفتاكة والبعيدة عن الورع والاخلاق.

٢ ـ رشوة عمرو بن العاص المالية لابن ملجم والبالغة مائة ألف درهم فضة .

٣ ـ كان معاوية وابن الاشعث والاشعري وابن العاص من ولاة عثمان بن

---

(١) الكافي ١ / ٤١٧ ، عيون أخبار لرضا ، الصدوق ١ / ٩ .

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٦١ . الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل ، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ، ٣ / ٣٨٠ ، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيين، الطوسي ٤ / ٤٩١ .

(٣) الجمل ، المدني ٤٧ ، لبحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصرط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخاري ٦ / ١٨٨ ، صحيح مسم ٢ / ٥٠٣ . وسعى أتبع معاوية هذه الأيام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية في عملية مخزية لتحريف التاريخ ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك لمؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

عفان يتعاونون معاً في أهدافهم الاموية الجاهلية، وعلى رأس اعمالهم الظالمة جرائم الاغتيال بحق سعد بن عبادة ومحمّد بن أبي حذيفة وعمرو بن الحمق الخزاعي وحذيفة بن اليمان وبلال الحبشي وأبي عبيدة بن الجرّاح[1].

٤ ـ في أيام الجريمة اتهم أبو الاسود الدؤلي (تلميذ الإمام علي عليه السلام) معاوية بعملية الاغتيال قائلاً:

ألا ابلغ معاوية ابن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا[2]

اتّهم الدوّلي معاوية أوّلاً وأخيراً بعملية قتل الامام علي.

٥ ـ ولما جاء خبر مقتل الإمام علي عليه السلام إلى معاوية كان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنيني فاليوم قرّت عيني[3].

فهذا الفرح والسرور يبيّن انتظاره بلهفة وشغف خبر اغتيال الإمام عليه السلام الذي خطّط له طويلاً وانتظره كثيراً.

والأمر الآخر لو كان معاوية مجروحاً في آليته كما قالوا لما قالت عنه الرواية كان متكئاً لعدم قدرته على الاتكاء، لان الرواية الكاذبة تقول بان البرك الخارجي ضرب معاوية على آليته[4].

---

(١) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف موضوع الاغتيالات.

(٢) روضة الواعظين، النيسابوري ١٢٧، شرح الأخبار، لنعماني ٢ / ٤٥٥، الأربعين حديثاً، ابن بابويه ٩٢، المناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٩٨، البحار ٤٢ / ١٢٠، تشييد المطاعن ٢ / ٤٠٩، محاضرات الراغب ٢ / ٢١٤.

(٣) تشييد المطاعن ٢ / ٤٠٩، محاضرات الراغب ٢ / ٢١٤.

(٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢٩، عون المعبود، العظيم أبادي ١٣ / ٨٢، المعجم الكبير،

وفي ذلك الوقت كانوا يستخدمون حمام الزاجل لنقل الأخبار المهمة[(١)] والبريد السريع . إذن لم يكن معاوية مجروحاً .

ولو كان معاوية جريحاً من ضربة الخارجي فهو لا يبرأ قبل شهر .

٧ ـ وفي آخر لقاء بين الإمام علي ﷺ والاشعث (عميل معاوية) هدد فيه الاشعثُ الإمامَ ﷺ بالقتل .

إذ بيّن الاشعث رأيه صراحة في انه سيفتك بالإمام علي ﷺ فقال له أمير المؤمنين ﷺ : أبا الموت تخوفي وتهددني فو الله ما أُبالي وقعت على الموت أم وقع الموت عليّ .

٨ ـ محادثات الاشعث ـ ابن ملجم قبل الحادث بلحظات وأمر الاشعث له بالاسراع بالعمل قبل طلوع الصبح يبين خيوط الجريمة قائلا: اسرع فضحك الصبح .

وقد عرف الصحابي الجليل حجر بن عدي الخطة المدبرة فاعلنها للملأ وقال للاشعث : يا أعور قتلته[(٢)] .

٩ ـ قضاء ابن ملجم ليلة حمراء مع قطامة الفاسقة ، وسقيها له ولصاحبه شبيباً الخمر في ليلة القدر في شهر رمضان يبين المنهج الاموي في الأحداث .

اغتيال ابن ملجم للإمام في صلاةالصبح وفي محراب مسجد الكوفة يبين عدم ورعه في الدين وعدم اهتمامه بالصلاة .

وهو ذ ت المنهج الاموي الذي بيّنه الوليد بن عقبه بن أبي معيط الذي صلى الصبح أربع ركعات سكراناً ، وتقيئه في ذات المسجد . ويقول في السجود : اشرب

الطبراني ١ / ٩٨ ، الأخبار الطوال لدينوري ٣١٥ ، الأعلام ، الزركلي ٢ / ١٦٨ . وكان معاوية عظيم الأليتين ، الكامل ، المبرد ٢ / ١٣٢ .

(١) تاج العروس ، الزبيدي ٧ / ٢٥٥ ، القاموس المحيط ٣ / ٢٨٨ .

(٢) مقاتل الطالبيين ، الأصفهاني ٢٠ ، البحار ٤٣ /ح ١٢٢٠ ، شرح النهج ٦ / ١١٧ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٤٣ / ٥٥٩ ، أسد الغابة ٤ / ٣٧ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ .

واسقني .

١٠ ـ اشتراك ابن ملجم ووردان وشبيب في الحادث وفي أثناء صلاة الفجر بالذات وحين سيطرة الظلام على الموقف يبين رغبتهم في الفرار من العقوبة.

للاستمرار في رغد الحياة ونعيمها في ظل أموال معاوية وخمر قطامة .

خاصة وان المسلمين عرفوا بفرار أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب في وقت صلاة الفجر .وفي هذا الحتدث فرّ وردان ايضا.

١١ ـ عندما احتلّ عمرو بن العاص مصر كان ابن ملجم معه[1].

إذن كان ابن ملجم من جيش الأمويين ولم يكن من خوارج الكوفة ، فأرسلوه لقتل علي عليه السلام .

أما رواية إسماعيل بن راشد الكوفي المتوفّى سنة ١٤٢ هجرية ففيها اختلاف كبير :

اجتمع الخوارج الثلاثة في الحج وقيل اجتمعوا في عمرة رجب .

وقال حرّر معاوية البرك الخارجي وقيل قتله[2].

ومعاوية متفنن في القصص الكاذبة التي تبعد الشبهة عنه ليمنع قتله بيد اتباع الإمام عليه السلام .

وقد أرسل معاوية ثلاثة أشخاص إلى الكوفة ليخبروا أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل معاوية في قصة مزيفة اتفق معهم على اسم قاتله واسم الرجل الذي صلّى عليه والمكان الذي دفن فيه فكذّب الإمام علي عليه السلام هذه القصة[3].

وابو الاسود الدؤلي صاحب الإمام علي عليه السلام كذّب هذه القصة الاموية واتهم

---

(١) لسان الميزان ، ابن حجر ٣ / ٤٤٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١١٠ ، شرح النهج ٦ / ١١٢ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٩ ، مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج ١٧ ، المعجم الكبير ، الطبرني ١ / ٩٧ . البحار ٤٢ / ٢٣٢ .

(٣) البحار ٣٣ / ٢٧٩ .

معاوية بقتل الإمام علي عليه السلام وحكى ذلك في شعره المعروف:

ألا ابلغ معاوية ابـن حـرب　　　فلا قرت عيون الشامتينا[١]

جاء في الروايات الصحيحة اقدام ابن ملجم على عدة أمور محرمة تخالف ما ذكروه عن الثلاثة من أكاذيب تخص ايمانهم العالي وانهم شروا أنفسهم في سبيل الله تعالى لقتل أئمة الضلال وعلى رأس هؤلاء الإمام علي عليه السلام ومـعاوية وعـمرو بـن العاص.

واعماله المحرمة والمخالفة لما ذكر:

استلام ابن ملجم رشوة من ابن العاص قدرها مائة ألف درهم فضة.

وشربه الخمر العكبري من يد قطامه.

ولبسه الحرير.

وصداقة ابن ملجم ـ ابن العاص واستلامه منه مائة ألف درهم فضة هـذه الأمور تناسب المنهج الأموي ولا تناسب المنهج الخارجي فالحكم الأموي حكـم فاسق وفاجر يخالف أحكام الإسلام.

فالخوارج طلبوا الحق واخطأوه والامويون طلبوا الباطل فاصابوه لذا قال الإمام علي عليه السلام لاصحابه.

لا تقاتلوا الخوارج بعدي فانه ليس من طلب الحق فـاخطأه كـمن طـلب الباطل فأصابه[٢].

وابن ملجم كان من الخوارج الفاسقين لشاربين للخمر.

واستناداً إلى الحديث النبوي الشريف في وصف ابن ملجم :انه اشق الاولين و لآخرين.

هذا يناسب ابن ملجم الجامع بين صفات الامويين الشاذة والبعيدة عن الحق

---

(١) محاضرات الراغب ٢ / ٢١٤، المناقب. ابن شهر َشوب ٣ / ٩٨.

(٢) شرح الكافي، المازندراني ٨ / ١٠٦.

والعدالة والدين.

١٢ ـ عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام تمّت بعد احتلال مصر واستقرار ابن العاص هناك.

وفي هذا البلد عادت العلاقة بين ابن العاص والفاتك الشقي ابن ملجم.

وهناك تمّ الاتّفاق بينهما على اغتيال ابن ملجم للإمام علي عليه السلام.

فكانت إحدى دفعات ذلك الاتّفاق تتمثّل في مائة الف درهم فضة.

ولم نعلم بمبالغ الدفعات الأُخرى التي أُعطيت لابن ملجم وعائلة هذا الشقي في مصر.

ولا نعلم أيضاً بمقدار الأراضي والبساتين التي حصل عليها هذا الشقي لعمله الإجرامي المذكور.

ولولا احتلال ابن العاص لمصر لما جاء ابن ملجم للكوفة.

١٣ ـ جاء الاغتيال بعد نداء الامام بالتهيء لغزو الشام وخوف معاوية وابن العاص من ضياع ملكهما.

اختلاف معاوية وابن العاص

ولما صار الامر لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرو أنّ الامر كله قد صلح به وبتدبيره وعنائه، وظنّ أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية، فتنكر له معاوية فاختلفا وتغالظا، فدخل بينهما معاوية بن حديج فأصلح بينهما[1].

ووقف أتباع معاوية ضدّ ابن العاص بصورة جماعية.

فوقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام ايضا فسبه المغيرة.

---

(١) الغارات ٢ / ٧٤٨، شرح النهج ٢ / ٧٠، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧، صفّين ٤٤، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨، النجوم الزاهرة، الاتابكي ١ / ٦٣.

فقال عمرو: يا آل هصيص، أيسبّني ابن شعبة.

فقال عبد الله ابنه: إنا لله دعوت بدعوى القبائل وقد نهي عنها[١].

هل خان معاوية ابن العاص واغتاله ؟

وقال معاوية (بعد بيعة الناس للامام) لابن العاص: قد حبست نفسي عليكَ فاقدم على بركة الله[٢].

وكان ابن العاص قد لاحق المسلمين في الحبشة والمدينة وصفين ومصر فلم ينفعه.

ومثلما قال النبي ﷺ: بشّر القاتل بالقتل فقد تحرّك معاوية لقتل ابن العاص فقتله.

وايد اليعقوبي مقتل عمرو بيد معاوية[٣].

وعزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر سنة ٤٧ هجرية بعد قتله لأبيه.

وبعدما قتل معاوية رفيقه ابن العاص وعزل ابنه عبدالله ولى بدله أخاه عتبة بن أبي سفيان[٤].

وكان رسول الله ﷺ المعلّم من السماء أعلم الناس بهما فقال فيهما: لا يجتمعان على حقّ أبداً.

---

(١) النجوم الزاهرة، لاتابكي ١ / ٦٤.

(٢) نور الأبصار، الشبلنجي.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢.

(٤) قال محمد بن المثنى مات ابن العاص سنة ٤٢، وقال ابن يونسي سنة ٤٣ وقال ابن بكير له نحو مائة سنة وقال ابن كثير سنة ٤٧ وقال الهيثم بن عدي سنة ٥١ وقال طلحة الكوفي سنة ٥٨هـ، النجوم الزاهرة ١ / ١٢٢، البداية والنهاية ٨ / ٢٩.

وإذا رأيتموهما مجتمعين ففرّقوا بينهما [1].

وقال ابن العاص:

معاوية الفضل لا تنس لي | وعن منهج الحقّ لا تعدل
خلعت الخلافة من حيدرٍ | كخلع النّعال عن الأرجل
والبستها يا بن اللئآم | كلبس الخواتم بالأنمل [2]

قال الحسن بن علي عليه السلام لابن العاص: اما أنت يا ابن العاص فانّ أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً واخبثهم منصباً ثم قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الابتر.

فأنزل الله تعالى ما أنزل وقاتلتَ رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواضع [3].

وقالت عائشة: لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله: إنّه قتل ذا الثدية بمصر [4].

وقال ابن العاص: أعجب الاشياء أن المبطل يغلب المحقّ يعرّض بعلي عليه السلام ومعاوية فقال معاوية: بل أعجب الاشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف يعرّض بعمرو بن العاص فنفث كل منها بما في صدره من الآخر [5].

وقال معاوية لابن العاص في بداية صراعه مع الإمام عليه السلام:

إن الأفاعي لا يطاقُ لقاؤها | وتُنال من خَلفٍ باطرافِ اليد

(1) المناقب، ابن الدمشقي 47، العقد الفريد 5 / 88، الإصابة 2 / 268، تاريخ دمشق 42 / 99، مجمع الزوائد 7 / 241، لسان الميزان 3 / 36.
(2) الغدير 2 / 114، أنساب الأشراف 329.
(3) البحار 10 / 116 ـ 120.
(4) الإيضاح 43.
(5) ابن طباطبا 106.

قال الجاحظ : وجحد معاوية حكم الرسول ﷺ في اطعامه عمرو بن العاص خراج مصر[١].

وكان معاوية وعمرو كل واحد منهما يتمنى الموت للآخر ليستقل بالملك إذ دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فبه تعزية له في بعض الصحابة، فسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص:

تموت الصالحون وأنت حيٌ تخطاك المنايا لا تموتُ

فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حيٌ فلستُ بميت حتى تموت[٢]

وخلّف (عمرو بن العاص) أموالاً عظيمة للغاية.

ندم ابن العاص وموته

وهكذا قضى ابن العاص عمره في الالحاد والمكيدة وقالوا انه ندم فقال عند موته: أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأنّ نفسي تخرج من إبرة[٣].

وجزع ابن العاص كثيراً عند الموت ووضع يده موضع الاغلال من ذقنه، وقال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلّا مغفرتك فكانت تلك هجيراه حتى مات[٤] وخلّف أموالاً كثيرة وعبيداً وعقاراً. يقال: خلّف من الذهب

---

(١) رسالة لجاحظ في بني أُميّة، الملحقة بكتاب النزاع والتخاصم للمقريزي ٦٥.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٤٧.

(٣) الطبقات ٤ / ٢٦٠، النبلاء ٣ / ٧٥.

(٤) المسند ٤ / ١٩٩، وابن عساكر ١٣ / ٢٦٩، النبلاء ٣ / ٧٥.

سبعين رقبة جمل مملوءة ذهباً[١].

ولعن النبي صلى الله عليه وآله عمراً بن العاص وأتباعه الذين روّعوا زينب، واجهضوها ابنها وهي في طريقها من مكّة إلى المدينة[٢].

ولعنه النبي صلى الله عليه وآله ثانية عندما ألف قصيدة شعرية، يهجو فيها النبي صلى الله عليه وآله، ويهاجم الإسلام قائلاً: اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة[٣].

واعترف عمرو قبل موته بتركه الشهادة[٤].

ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله بن عمرو: لم تبكي أجزعاً من الموت؟

قال: لا والله ولكن مما بعده.

فقال له: قد كنت على خير فجعل يذكّره صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وفتوحه الشام.

فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلّا الله[٥].

وقال أبو شماسة: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت يبكي طويلاً ووجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا ابتاه؟

فقال: ثم وليت اشياءً لا أدري ما حالي فيها، فإذا أنا متّ فلا تتبعني نائحة ولا نار، وإذا دفنتموني فسنوا عليّ التراب شيئاً، ثم أقيموا عند قبري قدر ما ينحر

---

(١) أعلام النبلاء ٣ / ٧٧.
(٢) روى ذلك الواقدي، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦ / ٢٨٢.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣، لمفاخرات، الزبير بن بكار.
(٤) القضاة، الكندي ٣٣.
(٥) الولاة وكتاب القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي / ٣٣ مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ٨ / ١٩.

جزور ويقسم لحمها اسر بكم وما أدري ماذا أراجع به رسل ربي[١].

وقال ابن حجر: والقول المحكي أخيراً في وفاته عن ضمرة قد جزم به ابن حبان في الصحابة اي بكاؤه قبل موته خوفاً من العذاب، والظاهر أنه وهم بل هو بيّن الغلط، وكان ذلك إنما هو في ابنه عبد الله بن عمرو والله أعلم[٢].

(١) تاريخ الصحابة، ابن حبّان ١٧٤.

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر ٦ / ١٦٦.

الباب الثاني:

شهادة الامام علي عليه السلام

الفصل الاول : جرح الإمام علي عليه السلام

قال الاصبغ بن نباتة: لما أصيب علي عليه السلام وضربه ابن ملجم لعنه الله ـ الضربة التي مات منها ـ لزمناه يومه ذلك، وبتنا عنده، فأغمي عليه في الليل، ثم أفاق فنظر إلينا، فقال: وانكم لها هنا؟

قلنا: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: وما الذي أجلسكم؟ قلنا: حبك.

قال: والله الذي أنزل التوراة على موسى، والانجيل على عيسى، والزبور على داود والفرقان على محمد صلوات الله عليه وعليهم ما أجلسكم إلّا ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: فخفوا، فخف بعض القوم، ثم اغمي عليه، ثم أفاق، فقال: ما أجلسكم؟ قلنا: حبك يا أمير المؤمنين. قال: أما والذي أنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلوات الله عليه وعليهم لا يحبني عبد إلّا ورآني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلّا رآني حيث يسؤه ـ إرتفعوا ـ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني إني اضرب ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام، وأموت في الليلة احدى وعشرين منه في الليلة التي رفع فيها عيسى عليه السلام.

قال الاصبغ: فمات والذي لا إله إلّا هو فيها[1].

وقال أبو سعيد الخدري: إنّا كنا نعرف منافقي الانصار ببغضهم علياً عليه السلام

---

(١) شرح الأخبار، المغربي ١ / ١٦٥.

«بحب علي نختبر أولادنا» وسأل رجل عبادة بن صامت عن علي عليه السلام، قال: أما نحن معاشر الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فانا نختبر أولادنا بحبه فمن لم يحبه منّا عرفناه إنه ليس منا[١].

وعند دخول الأصبغ بن نباتة على الإمام علي عليه السلام كان معصّباً بعصابة صفرء وقد علت وجهه صفره وإذا هو يرفع فخذا ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم.

وفي كشف الغمة: قال مولانا الحسن المجتبى عليه السلام دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله فجزعت لذلك فقال لي عليه السلام: أتجزع؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه؟

فقال: ألا اعلمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة، وإن أنت ضيعتهن فاتك الداران؟ يا بني لا غنى أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب، ولا عيش ألذ من حسن الخلق[٢].

وقال عمران بن حطّان رأس الخوارج وصاحب الشعر المعروف في ابن ملجم المرادي:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

وثقه العجلي وجعله البخاري من رجال صحيحه وأخرج عنه[٣].

ولما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين عليهما السلام، فقال: إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي، وأنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر من بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت لما نطق، وكن لأمره تابعا ما بقي، فإذا خرج من

(١) البحار ٣٩ / ٢٥٩، شرح الأخبار، المغربي ١ / ١٦٥، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٧.
(٢) لبحار ٧٥ / ١١١، كشف الغمّة ٢ / ١٩٨.
(٣) لغدير، الأميني ٥ / ٢٩٤.

الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، وانتفع به كثير من الفقهاء، فدعا إلى نفسه، وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه وتفصيل ذلك وغيره مشهور في الارشاد وغيره[1].

وصيّة الإمام عليه السلام

ولما ضرب الإمام عليه السلام جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثر بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبيا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الاربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وإن أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئه شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال له. يا أمير المؤمنين إعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فدعا الإمام علي عليه السلام عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

عن الحسن بن علي قال: خرجت أنا وأبي نصلي في هذا المسجد، فقال لي: يا بني إني بت الليلة أوقظ أهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان [2]فملكتني عيناي، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من اُمّتك من الأود واللدد.

فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر مني.

---

(١) الصراط المستقيم، العاملي ٢ / ١٦٠.

(٢) معركة بدر في ١٧ رمضان وجرح الامام علي المشهور في ١٩ رمضن سبل الهدى ،الصالحي الشامي ١١ / ٣٠٧ ،تاريخ دمشق ٤٢ / ١٠ ،تفسير الطبرسي ٢ / ٣٨٤.

كفن الإمام عليه السلام

ومات أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة، سنة أربعين في ليلة الاحد لأحد وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان، وولى غسله ابنه الحسن بن علي وعبد الله بن العباس، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات، ودفن في الرحبة مما يلي أبواب كندة. ودعا الحسن بعد دفنه بابن ملجم لعنه الله فأتى به فأمر بضرب عنقه.

رثاء الإمام عليه السلام

قال أبو مخنف وقالت أم الهيثم بنت الاسود النخعية ترثي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا ... وحبسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا

وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الدين لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا

ويدعو للجماعة من عصاه ... وينهك قطع أيدي السارقينا

وليس بكاتم علما لديه ... ولم يخلق من المتجبرينا

لعمر أبي لقد أصحاب مصر ... على طول لصحابة أوجعونا

وغرونا بأنهم عكوف ... وليس كذاك فعل العاكفينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا

ومن بعد النبي فخير نفس ... أبو حسن وخير الصالحينا

كأن الناس إذ فقدوا عليا ... نعام جال في بلد سنينا

ولو أنـــا سـئلنا المـــال فـيه بـذلنا المـــال فـيه والبـنينا(١)

وعن الحسن بن علي الخلال، عن جده قال: قلت للحسن بن علي: اين دفنتم أمير المؤمنين؟

قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري.

ونادته أم كلثوم (زينب): يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين.

قال ابن ملجم: إنما قتلت أباك. قالت يا عدو الله. إني لارجو أن لا يكون عليه بأس. قال لها: فأراك إنما تبكين عليا. إذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الارض لاهلكتهم.

والصحيح أنّ الإمام علي عليه السلام منع الناس من أذى ابن ملجم في حياته فهو صاحب الأمر فيه.

وبعد حياته طلب من الحسن عليه السلام القصاص قائلاً: إنّما ضربة بضربة.

ففعل الحسن عليه السلام ذلك.

وما ذكروه من نصوص في قيام الناس بضربه وتقطيعه وغير ذلك فهو من الأكاذيب.

قال أبو مخنف: وحدثني معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على أمير أمير المؤمنين علي وقد أتاه عائداً، فلم يكن له عليه إذن فقال صعصعة للآذن: قل له يرحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً، فو الله لقد كان في صدرك عظيماً، ولقد كنت بذات الله علياً، فأبلغه الآذن مقالة صعصعة فقال له علي: قل له وأنت يرحمك الله، فلقد كنت خفيف المؤونة، كثير المعونة.

(١) مقاتل الطالبيين ٣٧.

رعاية الأسير في منهج علي عليه السلام

اهتم الإسلام بالأسير وحقوقه فراعى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أسرى بدر أسمى رعاية فاطعمهم واسكنهم ونوّرهم بالدين الحنيف ثم أطلق سراحهم فعادوا إلى أهلهم ووطنهم مكة(١).

وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أسرى يهود بني قينقاع الذين حرّرهم فذهبوا إلى خيبر(٢).

كما اطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سراح اسرى بني النضير اليهود فذهبوا إلى خيبر(٣).

وسار سيد الرسل على منهجه مع يهود بني قريظة إذ حرّر أسرى هذه الطائفة من ليهود فذهبوا إلى خيبر(٤).

ورغم الفعل النبوي النبيل معهم استمروا في غدرهم ومكرهم وكفرهم، إذ واصلوا طغيانهم والحادهم ومحاربة الانبياء ومخالفة الشرائع السماوية.

وقال سيد الأنبياء في حق الأسرى: أوصيكم بالأسرى خيراً وسار أمير المؤمنين على هذه النظرية الالهية فأوصى أولاده بالاهتمام باسيرهم عبد الرحمن بن ملجم سيراً منه على المنهجية القرآنية.

في حين سار عبيد لله بن عمر على المنهجية الجاهلية مع أبي لؤلؤة قاتل أبيه إذ قتل زوجته وصبيته الصغيرة وصديقه(٥).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما ضربه ابن ملجم: احبسوا هذا الأسير وأطعموه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي: إن شئت استقدت،

---

(١) السيرة النبوية، أبو حاتم ١ / ١٧٩، سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٧، البدء والتاريخ، البلخي ٢ / ٧٣، تاريخ الطبري ٢ / ١٣١، البدية والنهاية ٣ / ٣١٣، تاريخ بن الأثير ٢ / ١١٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٢ / ١٧٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣٧.

(٣) تاريخ ليعقوبي ٢ / ٤٩، البداية والنهاية ٤ / ٦.

(٤) راجع كتاب ليالٍ يهودية للمؤلف باب معركة بني قريظة.

(٥) الامالي، الطوسي ٥٥٧، البحار ١٦ / ٢٢٤، ٣٠ / ٣٧٣.

وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به(١).

ثم التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال: (ارفق يا ولدي بأسيرك، وارحمه وأحسن إليه واشفق عليه ـ إلى أن قال ـ فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعبا من لبن، وشرب منه قليلاً ثم نحاه عن فمه، وقال: (احملوا إلى أسيركم) ثم قال للحسن عليه السلام: (بحقي عليك يا بني ألا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب، حتى تكون أكرم منه)(٢).

وقال أبو عبدالله عليه السلام، أنه قال: (ينبغي أن يطعم الاسير ويسق ويرفق به، وإن أريد به القتل).

وخطب الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وذكر بعض خصائصه عليه السلام: عن الحسن بن علي قال: إني لاعرف موضع رجل ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في وجه إلّا فتح الله عليه ومات يوم مات ولم يدع إلّا سبع مائة درهم فضل من عطائه أراد بها شراء خادم.

موت الإمام عليه السلام

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾(٣).

نزلت في علي عليه السلام (٤).

قال الإمام عليه السلام للحسن والحسين: كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي

---

(١) الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد علي الأنصاري ٣ / ٢٣٥.

(٢) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي ٢ / ٤٤.

(٣) الفجر ٢٧ ـ ٣٠.

(٤) كنز الفوائد ٣٨٦.

الفتن من ههنا فاصبرا حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ثمّ قال: ياأبا عبدالله أنت شهيد هذه الأُمّة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثمّ أُغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله ﷺ وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله ﷺ وكلّهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنّا إليك مشتاقون، ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال: أستودعكم الله جميعاً سدّدكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة.

ثمّ قال: وعليكم السلام يارسل ربّي. ثمّ قال:

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ﴾[1] ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2].

وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهّد الشهادتين.

ثمّ استقبل القبلة وغمّض عينيه ومدّ رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ قضى نحبه عليه السلام.

وكانت وفاته في ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة[3].

تاريخ شهادة الإمام عليه السلام

على المشهور اغتيل الإمام عليه السلام على يد ابن ملجم في فجر اليوم التاسع عشر[4] من شهر رمضان.

(١) سورة الصافات ٦١.

(٢) سورة النحل ١٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٢ / ٢٩٠ ـ ٢٩٣.

(٤) الإرشاد ١ / ٩ و١٩، لغيبة للطوسي ١٩٥ / ١٥٨، إعلام الورى ١ / ٣٠٩، روضة الواعظين ١٤٧، مقتل أمير المؤمنين ٥٩ / ٤٠، المناقب للخوارزمي ٣٩٦ / ٤١٦.

ومات في ليلة الجمعة[1] الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠هـ)، والذي يصادف ليلة نزول القرآن[2]. وهذا هو الصحيح بين المسلمين والمتّفق عليه[3].

وذكروا أقوالاً أُخرى تركناها لعدم صحّتها[4].

والمشهور بين المسلمين أنّه قتل عليه السلام وعمره (٦٣) سنة[5].

وقال البعض عمره (٥٨ سنة)[6].

---

(١) الكافي ٧ / ٥٢ ح٧، تهذيب لأحكام ٩ / ١٧٨ ح٧١٤، من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٩١ ح٥٤٣٣، لإرشاد ١ / ٩، الغيبة للطوسي ١٩٥ / ١٥٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٢، إثبات الوصيّة ١٦٥، إعلام الورى ١ / ٣٠٩، روضة لواعظين ١٤٧، تاريخ الطبري ٥ / ١٥١، تاريخ دمشق ٤٢ / ١٠ و٥٨٤، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٥٩ ح٩٤٢، المعجم الكبير ١ / ٩٥ ح١٦٤، تاريخ بغداد ١ / ١٣٦، مقتل أمير المؤمنين ٦٠ / ٤١ وفي الخمسة الأخيرة « يوم الجمعة »، البداية والنهاية ٧ / ٣٣١ وفيه « يوم الجمعة سحراً ».

(٢) الكافي ١ / ٤٥٧ ح٨، الأمالي للصدوق ٣٩٧ / ٥١٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٣، روضة الواعظين ١٥٤، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٤ ح٤٦٨٨، التاريخ الكبير ٢ / ٣٦٣ ح٢٧٦، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٧، الأخبار الطوال ٢١٦، مقتل أمير المؤمنين ٩٥ / ٨٨، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٨٦، موسوعة لامام على، رى شهرى ٧ / ٢٤١.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢٥٣، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٨٤ و٥٨٥، تاريخ الطبري ٥ / ١٥١ و١٥٢، مروج الذهب ٢ / ٤٢٦، أسد الغابة ٤ / ١١٢ ح٣٧٨٩، شرح نهج البلاغة ١ / ١٥. وهناك أقوال أخر: اليوم لسابع عشر من شهر رمضان.

(٤) الغيبة للطوسي ١٩٥ / ١٥٧، الكامل للمبرّد ٣ / ١١١٨ ـ ١١٢٠، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٥٩ ح٩٤٢، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٧، أنساب الأشراف ٣ / ٢٥٧، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٢، أُسد الغابة ٤ / ١١٣ ح٣٧٨٩، المعجم الكبير ١ / ٩٥ / ١٦٤، تاريخ بغداد ١ / ١٣٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٨٤، المناقب للخوارزمي ٣٩٦ / ٤١٦، البداية والنهاية ٧ / ٣٣١، الكافي ٧ / ٥٢، الفتوح ٣ / ٢٨١.

(٥) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٥٦ ح٤٩٦٩، المعجم الكبير ١ / ٩٦ ح١٦٥، تاريخ بغداد ١ / ١٣٦، لتاريخ الصغير ١ / ١٠٧، أنساب الأشراف ٣ / ٢٥٨، تاريخ الطبري ٥ / ١٥١. مروج الذهب ٢ / ٣٥٨، تاريخ دمشق ٤٢ / ١٠، مقتل أمير المؤمنين ٦٤ / ٥٠، الإمامة والسياسة ١ / ١٨١، البدية والنهاية ٧ / ٣٣١، الكافي ١ / ٤٥٢.

(٦) المعجم الكبير ١ / ٩٦ ح١٦٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ١١، مقتل أمير المؤمنين ٦٣ / ٤٧ و٤٨، تاريخ الطبري ٥ / ١٥١، المستدرك، الحاكم.

فرح عائشة بمقتل الإمام عليه السلام

وفرحت عائشة بمقتل الإمام عليه السلام ثم قالت: من قتله؟

فقيل: رجل من مراد.

فقالت: فإن يك نائباً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب فقالت لها زينب بنت أم سلمة: العلي تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني، قال: ثم تمثلت:

مازال إهداء القصائد بيننا ... اسم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم ... في كل مجتمع طنين ذباب

قال: وكان الذي جاءها بنعيه سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس بن أبي وقاص عن أبي البختري فقال: لما جاء عائشة خبر قتل علي عليه السلام سجدت شكراً[1].

ضاربة عرض الحائط الايات القرآنية النازلة في علي والاحاديث النبوية فيه واطلاق سراحها من لاسر بعد معركة البصرة.

قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

وهناك اتفاق على موضع قبر الإمام عليه السلام بين المسلمين وقد دل على قبره أبناؤه وهم أعرف بقبر أبيهم فان أهل البيت أدرى بما فيه، و عتماداً على ذلك نشاهد المؤرخين معترفين بان قبره في الموضع المشهور اليوم[2].

فقد روى: أن عبد الله بن جعفر سئل: اين دفنتم أمير المؤمنين؟

قال: خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك. وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى عليهم السلام زاروه في هذ المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلّا خواص أولاده ومن يثقون به بوصية كانت منه عليه السلام لما علمه من

(١) مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني ٣٧، الجمل، المدني ٣٦، البحار ٣٣ / ٣٤١.

(٢) وممّن نصّ على ذلك ابن الأثير في (الكامل) ٣ / ١٥٨، والحموي في معجم البلدان، مادة النجف.

دولة بني أمية من بعده واعتقاداته وما ينتهون إليه فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك: فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العباسي فانه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حمر وحشية وغزلان، فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور، فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام. فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي، وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول:

والله يا ابن عم اني لأعرف حقك، ولا أنكر فضلك. ولكن ولدك يخرجون عليّ ويقصدون قتلي وسلب ملكي. إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال: قم فصل عند قبر ابن عمك.

قال: وأي ابن عم هو؟

قال الرشيد: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقام علي بن عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر، ثم إن هارون[1] أمر فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله، إلى أن كان زمن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة وعين له أوقافاً، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش، فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه، قد بقي

---

(١) معجم البلدان بمادّة النجف والغري، والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ٣٢٣، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ١٣٨، وابن طلحة الشافعي في (مطلب السؤل) ٦٣، وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ١ / ٣٦٤ و ٢ / ٤٥ و٤٩٥، وسبط بن الجوزي في (التذكرة) ١٠٣، انظر الحكاية بطولها في (فرحة الغري) لابن طاووس ٥١ - ٥٢، وفي كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي ٣٢٣.

من عمارة عضد الدولة[١].

وقبور آلو بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق[٢].

معالم قبر الإمام عليه السلام

وكان الإمام عليه السلام قد أوصى: إذا متّ فغسّلاني وحنّطاني واحملاني بالليل سرّاً، واحملا يابنيّ بمؤخّر السرير واتبعاه، فإذا وضع فضعا، وادفناني في القبر الذي يوضع السرير عليه، وادفناني مع من يعينكما على دفني في الليل وسوّياه[٣].

قالوا للإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال عليه السلام: دفن بناحية الغريين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمّد بنو علي عليه السلام وعبدالله بن جعفر رضي الله عنه[٤]. في الغري ظهر الكوفة مخافة أن ينبش الخوارج والمنافقون قبره ودفن مع أبيه نوح في قبره.

وكان المنافقون والخوارج والأُمويون لا يتورّعون عن حفر قبور المؤمنين والتمثيل بجثث الموتى مثل فعل الجاهلية.

---

(١) عمدة الطالب، ابن عنبة ٦٣

(٢) كان السلطان عضد الدولة معاصراً للشيخ المفيد رحمه الله وأخذ العلم عنه، ولد بأصبهان يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ٣٢٤ وتوفّي ببغداد يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢هـ. وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصف سنة، وأوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة فدفن وكتب على قبره: «هذا قبر عضد الدولة وتاج الملّة أبي شجاع بن ركن الدولة أحبّ مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمّد وآله الطاهرين». وتعدّ عمارة عضد الدولة للقبر الشريف العمارة الثالثة، والعمارة الرابعة له حدثت سنة ٧٦٠ بعد احتراق عمارة عضد الدولة.

(٣) فرحة الغري ٤٩، بحار الأنوار ٤٢ / ٢١٩ ح٢٣، مقتل أمير المؤمنين ٧٩، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٣.

(٤) الإرشاد ١ / ٢٤، إعلام الورى ١ / ٣٩٣، فرحة الغري ٥١، بحار الأنوار ٤٢ / ٢٢٠ ح٣٦، تهذيب الأحكام ٦ / ٣٤ ح٦٨، جامع الأخبار ٧٣ / ٩٣، الكافي ١ / ٤٥٨ / ١١.

لذا أمر أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع: في المسجد، وفي الرحبة، وفي الغريّ، وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره عليه السلام.

وسار الحسن عليه السلام على وصيّته فلمّا قبض وغسّل وكفّن أُخرج إلى مسجد الكوفة أربع توابيت فصلّي عليها، ثمّ أُدخل تابوت إلى البيت والثلاثة الباقية منها ما بعث إلى جهة بيت الله الحرام، ومنها ما حمل إلى مدينة الرسول، ومنها ما نقل إلى البيت المقدّس، وفعل ذلك لإخفائه عليه السلام[1].

أتى الإمام الصادق عليه السلام الغريّ، فوقف على القبر فساق السلام من آدم على نبي نبي عليهم السلام حتّى وصل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ خرّ على القبر فسلّم عليه وعلا نحيبه، ثمّ قام فصلّى أربع ركعات، وقال:

هذا القبر قبر جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

هل مطرت السماء دماً على شهادة الإمام عليه السلام؟

عن السري بن يحيى عن ابن شهاب قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك بن مروان لاسلم عليه فوجدته في قبة على فرش يفوق القائم فيها والناس تحته سماطان فسلمت عليه وجلست فقال يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: هلم. فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحوّل وجهه إليّ وانحنى وقال: ما كان؟

---

(١) فرحة الغري ٣٢، بحار الأنوار ٤٢ / ٢١٤ ح١٥ و١٠٠ / ٢٥٠ ح٤٤.

(٢) البحار ١٠٠ / ٢٣٥، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٨٦ ح٣١٩٥، كمس الزيارات ٨٤ / ٨٣، فرحة الغري ٩٩.

فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وتحته دم!!

فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ـ ثم قال: ـ لا يسمعن هذا منك أحدٌ أبداً.

وقال (ابن شهاب الزهري): فما فهت به حتى مات عبد الملك[1].

وفي رواية: ما رفع حجر بإيليا[2] ليلة قتل علي عليه السلام إلّا ووجد تحته دم عبيط[3].

قال الزهري: قدمت دمشق وأنا أُريد الغزو، فأتيت عبدالملك لأُسلّم عليه، فوجدته في قبّة على فرش بقرب القائم وتحته سماطان، فسلّمت ثمّ جلست، فقال لي: يابن شهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

فقلت: نعم.

---

(١) ولصدر الحديث مصادر جمّة، منها ما يأتي هاهنا في ذيل الوصية التالية، كما ذكرها أيضاً في ذيل الوصية ابن أبي الدنيا في الحديث ٣٠ من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام. ورواه عنه وعن غيره ابن عساكر، في الحديث ١٤٢٨ وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٣ / ٣٧١ ط٢. وللحديث شواهد، يجدها الطالب تحت الرقم ٨١، وما علّقناه عليه من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا. وليلاحظ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢، طبعة بيروت، والاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٦١. وابن شهاب هو محمد بن مسلم وهو من رجال الصحاح الست السنّية. ثم إنّ ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ ممّا رواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام. معرفة الصحابة الورق ١٦ب وممّا رواه الحاكم في الحديث ٢١ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المستدرك ٣ / ١١٣، وممّا رواه ابن عساكر في الحديث ١٤٤٦ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣ / ٣٨٢ ط٢، وللحديث مصادر أُخر يجدها الطالب في الحديث ١٠٧، وتاليه من مقتل ابن أبي الدنيا.

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ـ ابن الدمشقي ٢ / ٩٩: وأيضاً يجد الطالب للحديث شواهد تحت الرقم ٣٢٥ في الباب ٧٠ من كتاب فرائد السمطين ١ / ٣٨٨ ط١.

(٢) إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس، ومعناه بيت الله (معجم البلدان ٢٩٣).

(٣) المستدرك، لحاكم ٣ / ١٥٥ ح٤٦٩٤، فرائد السمطين ١ / ٣٨٩ ح٣٢٦، المناقب لابن شهر شوب ٢ / ٣٤٦.

فقال : هلمّ ، فقمت من وراء الناس حتّى أتيت خلف القبّة ، فحوّل إليّ وجهه فأحنا عليّ فقال ما كان ؟

فقلت لم يرفع حجر من بيت المقدّس إلّا وجد تحته دم ، فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ، لا يسمعنّ منك أحد ، فما حدّثت به حتّى توفّي[١].

وصية الإمام علي عليه السلام

وصيته عليه السلام (الاخيرة) على الاختصار[٢] بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين. ثم (إني) أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربي وربكم ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن صلاح ذات البيت أفضل من عامة الصلاة والصيام[٣] انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب. الله الله في الايتام فلا تغلبوا أفواههم[٤].

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٢ ح ٤٥٩١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٦٧ ، فوائد السمطين ١ / ٣٨٩ ح ٣٢٥ ، الرياض النضرة ٣ / ٢٣٧ ، وراجع مقتل أمير المؤمنين ١١٣ / ١٠٧ ، والمناقب للخوارزمي ٣٨٨ / ٤٠٤ ، والفصول المهمّة ١٣٨ .

(٢) لعل مراد المصنّف من الاختصار هو الاقتصار على إحدى وصايا الإمام عليه السلام بعد ما ضربه أشقى البرية ابن ملجم لعنه الله تعالى ، لا تلخيص الوصية الشريفة واختصارها .

(٣) ومثله في المختار ٤٧ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة ، وقال ابن أبي الحديد في شرح لكلام : و (لفظة) ذاتها هنا زائدة مقحمة .

(٤) ومثله في المختار ٤٧ من الباب الثاني من نهج البلاغة . وهو من قولهم : غلب فلان فلاناً ـ على زنة « مد » وبابه ـ أتاه وتركه يوماً . أو من قولهم : غبت الماشية : شرب يوماً وتركت الشرب يوماً .

والله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم عليه السلام ما زال يوصي بهم خيراً حتى ظننا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم فلا تخلونه ما بقيتم والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار. والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم. والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب. والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن أحد (منهم) بين أظهركم[١]. والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم[٢]. والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم. وأوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم والله يكفكم من أرادكم وبغى عليكم. ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤل الامر إلى شراركم[٣] ثم تدعون.

فلا يستجاب لكم. وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حفظكم الله أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ،استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم (لم) ينطق بعدها إلّا «لا إله إلّا الله» حتى قبض رضوان الله عليه. وقد كان عليه السلام نها الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين. ألا لا يقتلن إلّا قاتلي وانظر يا حسن إذا أنا

---

(١) هذا هو الصواب ، وصحفه غير واحد من دعاة بني أُميّة بقول : « ذمّة نبيّكم وهذه شنشنة أخزمية قديمة .

(٢) وفي المختار الأخير من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة ٨ / ٤٨٠ : الله الله في أصحاب نبيّكم الذين لم يحدثوا حدثنا ولم يؤوا محدثاً فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث . وليراجع ما أوردناه في تذييلات الوصية الشريفة .

(٣) كذا في أصلي ، وهو أظهر ممّا جاء في مصادر كثيرة : « فيولّى الأمر شراركم ... » .

مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور(١).

لقد خاف الامويون من انتشار فضائل الإمام علي عليه السلام فطمسوها وأخفوها أو سرقوها ووضعوها للخلفاء الثلاثة حسداً منهم لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله الذين فضلهم الله تعالى على الناس أجمعين.

وأعترف الناس بأحقّية علي عليه السلام

قال أبو حنيفة ما قاتل أحد علياً عليه السلام ليردّه إلى الحقّ إلّا وكان علي أولى بالحقّ منه، ولولاه ما علم أحد كيف السيرة في قتال المسلمين(٢).

وقال أيضاً: لا شكّ أنّ طلحة والزبير قاتلا علياً بعدما بايعاه وحالفاه(٣).

سُئل أبو حنيفة عن قتال يوم الجمل. فقال: سار علي عليه السلام فيه بالعدل، وهو الذي علّم المسلمين قتال أهل البغي(٤).

عن ابن خزيمة(٥): كلّ من نازع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إمارته فهو باغٍ، على هذا عهدتُ مشايخنا وبه قال ابن إدريس يعني الشافعي رحمه الله(٦).

الفرق بين الفِرق عن أبي منصور(٧) ـ في بيان الأُصول التي اجتمع عليها أهل

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ٢٥.
(٢) مناقب أبي حنيفة ٢ / ٣٤٤ و١ / ٣٤٢.
(٣) مناقب أبي حنيفة ٢ / ٣٤٤ و١ / ٣٤٣.
(٤) مناقب أبي حنيفة ٢ / ٣٤٥.
(٥) محمّد بن إسحاق بن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١هـ) الحافظ الحجّة الفقيه، شيخ الإسلام إمام الأئمّة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف. عنّي في حداثته بالحديث والفقه حتّى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، وقال أبو الحسن الدارقطني: كان بن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير (سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٦٥ / ٢١٤ و٣٧٢).
(٦) الاعتقاد والهداية ٢٤٨، موسوعة الامام علي، ري شهري ٧ / ٢٢٠.
(٧) عبدالقاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي، نزيل خراسان، وصاحب التصانيف البديعة،

السنّة ـ : قالوا بإمامة علي في وقته ، وقالوا بتصويب علي في حروبه بالبصرة ، وبصفّين ، وبنهروان ....

وقالوا في صفّين : إنّ الصواب كان مع علي عليه السلام ، وإنّ معاوية وأصحابه بغوا عليه بتأويلٍ أخطؤوا فيه ؛ ولم يكفروا بخطئهم[1].

وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي ، منهم : مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي ، والجمهور الأعظم من المتكلّمين والمسلمين : أنّ علياً مصيبٌ في قتاله لأهل صفّين ، كما هو مصيب في أهل الجمل ، وأنّ الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، لكن لا يكفرون ببغيهم[2].

قال أبو المعالي[3]: علي عليه السلام كان إماماً حقّاً في توليته ، ومقاتلوه بغاة[4].

قال : وكان علي عليه السلام هو المحقّ المصيب في تلك الحروب ، هذا مذهب أهل

وأحد أعلام الشافعية .

وكان يدرّس في سبعة عشر فنّاً ، ويضرب به المثل ، وكان رئيساً محتشماً مثرياً ، له كتاب « التكملة » في الحساب . قال أبو عثمان الصابوني :كان الأُستاذ أبو منصور من أئمّة الأُصول . غريب التأليف ، إماماً مقدّماً مفخّماً . مات بإسفريين في سنة وعشرين وأربع مائة ... وله تصانيف في النظر والعقليّات راجع : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٧٢ / ٣٧٧ .

(١) الفرق بين الفرق ٣٠٩ .

(٢) فيض القدير ٦ / ٣٦٦ ، التذكرة للقرطبي ٢ / ٤٢٢ / ١٧٨٩ ، وراجع نصب الراية ٤ / ٦٩ .

(٣) إمام الحرمين ، أبو المعالي ، عبدالملك ابن الإمام أبي محمّد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمّد بن حيويه الجويني ، ثمّ النيسابوري ، ضياء الدين الشافعي (٤١٩ - ٤٧٨هـ) دفن في داره ، ثمّ نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين ، فدفن بجنب والده .

قال أبو سعد السمعاني :كان أبو المعالي إمام الأئمّة على الإطلاق ، مجمعاً على إمامته شرقاً وغرباً ، لم تر العيون مثله . تفقّه على والده ، وتوفّي أبوه ولأبي المعالي عشرون سنة ، فدرّس مكانه ثمّ حجّ ، وجاور أربع سنين يدرس ، ويفتي ، ويجمع طرق المذهب ، إلى أن رجع إلى بلده بعد مضيّ نوبة التعصّب فدرس بنظاميّة نيسابور ، كان يقعد بين يديه نحو من ثلاث مائة راجع : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٨ / ٢٤٠ .

(٤) التذكرة للقرطبي ٢ / ٤٢٣ / ١٧٩٢ ، نصب الراية ٤ / ٦٩ .

السنّة(١).

فقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: لا نرتاب أنّ علياً أفضل ممّن حاربه، وأنّه أولى بالحقّ(٢).

قال ابن كثير مقتل عمّار بن ياسر مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبر به الرسول ﷺ من أنّه تقتله الفئة الباغية، وبان بذلك أنّ علياً محقّ وأنّ معاوية باغٍ(٣).

قال ابن حجر ـ بعد ذكر حديث عمّار ـ: وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوّة، وفضيلة ظاهرة لعلي عليه السلام ولعمّار، وردّ على النواصب الزاعمين أنّ علياً عليه السلام لم يكن مصيباً في حروبه(٤).

وقال ابن حجر: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدّم منقبة عظيمة لعلي عليه السلام، وأنّه كان الإمام الحقّ، وأنّه كان على الصواب في قتال من قاتله في حروبه في الجمل وصفّين وغيرهما(٥).

وقال ابن حجر: وفي قوله تعالى:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ...﴾(٦): فيها الأمر بقتال الفئة الباغية، وقد ثبت أنّ من قاتل علياً عليه السلام كانوا بغاة(٧).

وجاء بعد ذكر حديث عمّار: تقتله الفئة الباغية: وهذا أيضاً يدلّ على صحّة إمامة علي عليه السلام ووجوب طاعته، وأنّ الداعي إلى طاعته داعٍ إلى الجنّة، والداعي إلى

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨ / ٢٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٢١٠ / ٣٧.

(٣) البداية والنهاية ٧ / ٢٦٧.

(٤) فتح الباري ١ / ٥٤٣ / ٤٤٧، فيض القدير ٤ / ٤٦٧.

(٥) فتح الباري ١٢ / ٢٩٩ / ٦٩٣٤.

(٦) سورة الحجرات ٩.

(٧) فتح الباري ١٣ / ٦٧ / ٧١١٠.

مقاتلته داعٍ إلى النار ـ وإن كان متأوّلاً ـ وهو دليل على أنّه لم يكن يجوز قتال علي عليه السلام .

وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأوّلاً ، أو باغٍ بلا تأويل ، وهو أصحّ القولين لأصحابنا . وهو الحكم بتخطئة من قاتل علياً عليه السلام ، وهو مذهب الأئمّة الفقهاء[١].

ثواب زيارة الإمام عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام : من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله إليه ألا تزورون من تزوره الملائكة والنبيّون عليهم السلام ؟ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كلّ الأئمّة ، وله مثل ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فُضّلوا[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام بنيّ من زارني حيّاً أو ميّتاً ، أو زار أباك ، كان حقّاً على الله عزّوجلّ أن أزوره يوم القيامة فأُخلّصه من ذنوبه[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله : من زار علياً عليه السلام فقد زارني ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، أبلغ قومك هذا عنّي . ومن أتاه زائراً فقد أتاني وأنا المجازي له يوم القيامة ، وجبرئيل ، وصالح المؤمنين[٤].

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : والله لتقتلنّ بأرض العراق ، وتدفن بها .

قلت : يارسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها ؟

فقال صلى الله عليه وآله لي : ياأبا الحسن ! إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ / ٤٣٧ .

(٢) المقنعة ٤٦٢ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام ٤٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٣١٧ وفيه إلى « والنبيّون » .

(٣) فرحة الغري ٧٤ ، كامل الزيارات ٩١ / ٩٢ ، بشارة المصطفى ٢٤٥ .

(٤) المزار الكبير ٣٨ / ١٣ ، عن إسحاق بن عمّار ، بحار الأنوار ١٠٠ / ٢٦٢ ح١٧ ، الكافي ٤ / ٥٨٠ ح٣ ، كامل الزيارات ٨٩ / ٩٠ .

الجنّة وعرصة من عرصاتها ، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحنّ إليكم وتحتمل المذلّة والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله مودّة منهم لرسوله ، أُولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي ، وهم زوّاري غداً في الجنّة .

ياعلي ! من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه ، فابشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

كفر معاوية

قال تعالى ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[١] .

نزلت الاية في علي عليه السلام وما لاقاه من الفتن من قبل القاسطين والناكثين والمارقين[٢] اذ روي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار ، ثم دخل عليه من بعد فقال له : مالك لم تلقنا ؟

قال : لم تكن عندنا دواب.

قال : فأين النواضح ؟

قال : قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) يونس ١٠٩ .

(٢) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

يامعشر الأنصار انكم ستلقون بعدي أثرة.

قال معاوية: فماذا قال.

قال: فاصبروا حتى تلقوني.

قال: فاصبر، قال: اذن نصبر، فقال عبد الرحمن بن حسان:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... أمير الظالمين نثا كلامي

بأنا صابرون فمنظروكم ... إلى يوم التغابن والخصام(١)

ومن كان هذا حاله كيف يدعي خليفة بالحق ومطاعنه كثيرة، وعن كتاب الموفقيات ما هو صريح في كفره لعنه الله، وحسده الرسول ﷺ. وقد روى العامة عنه أيضاً أنه كان يبذل الجوائز لعظيمة لمن يروي حديثاً في فضائل الخلفاء الثلاثة، أو في مذمة علي عليه السلام، أو يحول مناقبه عليه السلام إلى أحدهم.

وقد نقل الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، عن أبي جعفر الاسكافي، أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الاية نزلت في علي عليه السلام **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾**(٢).

ويروي أنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٣) فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل(٤).

---

(١) الكشّاف ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) البقرة ٢٠٤.

(٣) البقرة ٢٠٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٧٣.

وقال علّامتهم التفتازاني في التلويح في مباحث خبر الواحد ما نصه: ان حديث الجهر بالتسمية مشهور، حتى أن أهل المدينة احتجوا به مثل معاوية، وردوه على ترك الجهر بالتسمية، وهو مروي عن أبي هريرة وعن أنس[1]، إلّا أنه اضطربت رواياته فيه بسبب أن علياً كان يبالغ في الجهر.

وحاول معاوية وبنو أمية محو آثاره.

وقال العلامة النسفي في عقائده، والتفتازاني في شرحها، بأن معاوية ليس خليفة بل ملكا، وظاهر الخنجي في نقض كشف الحق ونهج الصدق أن هذا القول هو المشهور المنصور عندهم.

وذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكي في الفصول المهمة أنه لما تم الصلح لمعاوية واجتمع عليه الناس، دخل عليه سعد بن أبي وقاص، وقال: السلام عليك أيها الملك، فتبسم معاوية وقال: يا أبا إسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين.

فقال: والله أني لا أحب أني وليتها بما قد وليتها به، روى ذلك صاحب تاريخ البديع[2].

وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله إلّا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشق الاخرين[3] مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه حجر في «تلخيصه» وإذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلاً يروج به ما يراه اجتهاد لم يبق في الدنيا مبطل، إذ لا يأتي أحد منكراً إلّا وقد أهب له عذراً، وهؤلاء عبدة الاوثان قالوا: ما يعبدونهم إلّا ليقربوهم إلى الله زلفى! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب.

---

(١) ورأيت نحوه في تفسير الفاضل النيسابوري (منه).

(٢) الفصول المهمّة ١٦٤.

(٣) تذكرة الخواص ١٧٣، البحر ٤٢ / ١٩٧، الاستيعاب ٣ / ٦٠، شرح لنهج ٩ / ١١٧، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤٣٦، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦. المناقب. ابن الدمشقي ٢ / ٨٦. سبل الهدى، الشامي ١١ / ٣٠٥.

وقال المولوي عبد العلي بن الملا نظام الدين السهالوي في (فواتح الرحموت ـ شرح مسلم الثبوت): بقي أمر معاوية، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضاً خطأ في الاجتهاد، لكن يخدشه عدم اظهار الحجة في مقابلة أمير المؤمنين عليه السلام وكان هو ألين للحق واستمراره على الصنع الذي صنع، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على أحقية رأي أمير المؤمنين علي[1].

وقال النبي :يموت معاوية على غير الاسلام [2]

واعترف معاوية بكفره

واعترف معاوية لابنه يزيد بتركه الآخرة قائلاً:

«إني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أنّك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربّك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغته، فلا دنيا أصبت ولا آخرة أدركت.

يا بني! إني جعلت هذا الملك مطعماً لكولولدك من بعدك، وإني موصيك بوصية فاقبلها، فإنك تجد عاقبتها، وإنك حازم نظر أن تثب على اعدائك كوثوب الهزبر البطل. ولو وطأت لك البلاد وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأُقيمت لك المنار وسهلت لك السبل[3].

---

(١) خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي ٣ / ٦١، كتاب الأربعين، الماحوزي ٣٨٦.
(٢) قاموس الرجال في ترجمة معاوية، كتاب صفّين ٢١٧ ـ ٢٢٠.
(٣) مقتل الحسين، الخوارزمي ٢٥٦، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.

الفصل الثاني : مهام الامام يوم القيامة

علاقة الأرواح ببعضها

بينما أمير المؤمنين يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله أتاه رجل من شيعته ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، إنّ الله يعلم أنّي أدينه بحبّك في السرّ كما أدينه بحبّك في العلانية ، وأتولاّك في السرّ كما أتولاّك في العلانية .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : صدقت ! أما فاتّخذ للفقر جلباباً ؛ فإنّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي .

قال : فولّى الرجل وهو يبكي فرحاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام : صدقت .

قال : وكان هناك رجل من الخوارج يحدّث صاحباً له قريباً من أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال أحدهما : تالله إن رأيت كاليوم قطّ ! إنّه أتاه رجل فقال له : إنّي أُحبّك .

فقال له : صدقت . فقال له الآخر : ما أنكرت ذلك ، أتجد بدّاً من أن إذا قيل له : إنّي أُحبّك أن يقول : صدقت ؛ أتعلم أنّي أُحبّه ؟

فقال : لا . قال : فأنا أقوم فأقول له مثل ما قال له الرجل فيردّ عليّ مثل ما ردّ عليه . قال : نعم . فقام الرجل فقال له مثل مقالة الرجل الأوّل .

فنظر إليه مليّاً ثمّ قال له : كذبت ! لا والله ما تحبّني ولا أُحبّك »[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلّم عليه ، ثمّ قال له : أنا والله أُحبّك وأتولاّك ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

---

(١) الاختصاص ٣١٢ ، بصائر الدرجات ٣٩١ / ٣ ، بحار الأنوار ٤١ / ٢٩٤ / ١٧ .

كذبت !

قال : بلى والله ، إنّي أُحبّك وأتولّاك ! ـ فكرّر ثلاثاً ـ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ! ما أنت كما قلت ؛ إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، ثمّ عرض علينا المحبّ لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟!

فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه[١].

وقال الإمام عليه السلام : الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف .

جاء رجل إلى الإمام علي عليه السلام فسلّم عليه ، ثمّ قال : ياأمير المؤمنين ، إنّي والله لأُحبّك في الله ، وأُحبّك في السرّ كما أُحبّك في العلانية ، وأدين الله بولايتك في السرّ كما أدين بها في العلانية . وبيد أمير المؤمنين عودٌ طأطأ رأسه ، ثمّ نكتَ بالعود ساعةً في الأرض ، ثمّ رفع رأسه إليه فقال :

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني بألف حديث ، لكلّ حديثٍ ألف باب ، وإنّ أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتَشامّ وتتعارف ؛ فما تعارَف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف . وبحقّ الله لقد كذبت ! فما أعرف وجهك في الوجوه ، ولا اسمك في الأسماء[٢].

قالوا : فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض ، فضربها علي عليه السلام بيده ، ثمّ قال لها : ما لك ؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه ، ثمّ قال لنا : أما إنّه لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عزّوجلّ في كتابه لأجابتني ، ولكنّها ليست بتلك[٣].

---

(١) الكافي ١ / ٤٣٨ / ١ ، بصائر الدرجات ٨٧ / ١ .

(٢) الاختصاص ٣١١ . بصائر الدرجات ٣٩١ / ٢ . بحار الأنوار ٦١ / ١٣٤ / ٧ . وراجع كنز العمّال ٩ / ١٧٢ / ٢٥٥٦٠ .

(٣) علل الشرائع ٥٥٥ / ٥ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ / ٨٣٦ / ٣ ، بحار الأنوار ٤١ / ٢٥٣ / ١٣ .

الفرح في الآخرة

وقد سمعت عائشة بهذه الأحاديث الكثيرة من فم النبي ﷺ ثمّ حاربت علياً عليه السلام محاولة قتله فهل نبع هذا عن إيمان أم عن كفر؟

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: حسبك، ما لمحبّك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة[1].

قال ﷺ: ياعلي، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا[2].

قال الإمام الباقر عليه السلام: أنفع ما يكون حبّ علي لكم إذا بلغت النفس الحلقوم[3].

رؤية علي عند الموت عليه السلام

قال الحارث الهمداني: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟

فقلت: حبّي لك ياأمير المؤمنين.

فقال: ياحارث، أتحبّني؟

فقلت: نعم والله ياأمير المؤمنين.

قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا أذود

(1) تاريخ بغداد ٤ / ١٠٢ / ١٧٥٦، ينابيع المودّة ٢ / ٣١٢ / ٨٨٩، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٣٧.

(2) الأمالي للصدوق ٦٥٦ / ٨٩١، بشارة المصطفى ١٨٠، فضائل الشيعة ٥٦ / ١٧، تفسير فرات ٢٦٦ / ٣٦٠.

(3) دعائم الإسلام ١ / ٧٢.

الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا مارّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحبّ[١].

عن أبي غسّان النهدي: دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خَلق، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: حبّك ياأمير المؤمنين، قال: أما إنّه من أحبّني رآني حيث يحبّ أن يراني، ومن أبغضني رآني حيث يكره أن يراني[٢].

قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلّا رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبّني عبد أبداً فيموت على حبّي إلّا رآني عند موته حيث يحبّ. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم[٣].

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك، قال: وما هو؟ قلت: زعموا أنّه كان يقول: أغبط ما يكون امرؤ بما نحن عليه إذا كانت النفس في هذه، فقال: نعم، إذا كان ذلك أتاه نبي الله وأتاه علي وأتاه جبرئيل وأتاه ملك الموت عليهم السلام، فيقول ذلك الملك لعلي عليه السلام: ياعلي، إنّ فلاناً كان موالياً لك ولأهل بيتك؟! فيقول: نعم، كان يتولّانا ويتبرّأ من عدوّنا، فيقول ذلك نبي الله لجبرئيل، فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله عزّوجلّ[٤].

وقال علي عليه السلام لصاحبه: ياأخا همدان من يمت يرني وفعلاً شاهده الناس عند الموت، وإن شاء الله نحن أيضاً نشاهده.

عن ابن أبي يعفور كان خطّاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل

---

(١) رجال الكشي ١ / ٢٩٩ / ١٤٢، أعلام الدين ٤٤٨، الأمالي للطوسي ٤٨ / ٦١، بشارة المصطفى ٧٣، الأمالي للصدوق ٣٧٤ / ٤٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٤، شرح الأخبار ١ / ١١٨ / ١٤٠، وراجع الأمالي للطوسي ١٨٠ / ٣٠١، وبشرة المصطفى ٩٨، والمناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٢٣.

(٣) الكافي ٣ / ١٣٢ / ٥، الأمالي لطوسي ١٦٤ / ٢٧٣، بشارة المصطفى ٩٣.

(٤) الكافي ٣ / ١٣٤ / ١٣، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٣٩ / ٢٧.

محمّد عليه السلام، وكان يصحب نجدة الحروري قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك ياعلي. فأخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة(١).

جواز العبور على النار

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾(٢).

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام(٣).

وقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول جواز العبور على الصراط حبّ علي.

عن ابن عبّاس: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يارسول الله للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل شيء جواز، وجواز الصراط حبّ علي بن أبي طالب(٥).

وقال صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو

---

(١) الكافي ٣ / ١٣٣ / ٩.

(٢) الصفات ٢٤.

(٣) تفسير لطبري ١٠ / ٩٦، تفسير السيوطي ٣ / ٢٩٠، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير القشيري، تفسير الحبري، الآية ٢٧، ما نزل من القرآن في علي، أبو نعيم الاصبهاني ١٣١، تفسير البرهان ٤ / ١٧، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ٩٨ بب١٧، كفاية الطالب ٦١، شواهد التنزيل ٢ / ١٦١، فرائد السمطين ١ / ٧٩، الصواعق المحرقة ٨٩، ميزان لاعتدال ٣ / ١١٨، درر السمطين ١٠٩ ط١، أسباب النزول، الواحدي، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤، البحار ٣٩ / ٢٢٨، روضة لكافي ٩. أماني الطوسي ١١ / ٢٩٦، ينابيع لمودّة، القندوزي ٢ / ٣١٤، مودّة القربى ٢٩، تاريخ بغداد ٨ / ٩٥.

(٤) تاريخ بغداد ٣ / ١٦١ / ١٢٠٣، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤ / ٨٧٦٢.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٠٢ / ٢٣.

جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيٍّ من نور يجري بين يديه التسنيم[١]، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة، فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار[٢].

حبّ علي عليه السلام وأثره على الصراط

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٥].

قال علي عليه السلام: نحن الأعراف.

يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[٦].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[٧].

---

(١) ماء بالجنّة يجري فوق الغُرَف والقُصور (تاج العروس ١٦ / ٣٧٠).

(٢) المناقب للخوارزمي ٧١ / ٤٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٣٩، فرائد السمطين ١ / ٢٩٢ / ٢٣٠، مئة منقبة ١٠٧ / ٥٢، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦، كشف الغمّة ١ / ١٠٣، إرشاد القلوب ٢٣٥.

(٣) الحجر ٩٢.

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٢٥، الصواعق المحرقة ٨٩، تفسير السدي، الآية ح ٤٢٥، تفسير الرازي، الآية.

(٥) الأعرف ٤٦.

(٦) شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة أسانيد ١ / ٢٦٣، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكر، السمهودي ١١، مختصر بصائر الدرجت، لحلّي ٥٢، البحار ٣٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٣٢٨، زاد المسير، ابن الجوزي ٧ / ٢٦٦، كشف اليقين، لحلّي ٤٠٢، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الحويزي ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ٨ / ١٤٥، تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٧.

(٧) الملك ٢٧.

نزلت في علي عليه السلام وذلك لما رأى الكافرون مكانة علي عليه السلام يوم القيامة تسود وجوههم[١].

من الأُمور الخطيرة في الوصول إلى الجنّة العبور على الصراط فهي أُمنية المؤمن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ثبّت الله حبّ علي في قلب مؤمن فزلّت به قدم، إلّا ثبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط[٢].

قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ما ثبت حبّك في قلب امرئٍ مؤمن فزلّت به قدمه على الصراط إلّا ثبت له قدم حتّى أدخله الله بحبّك الجنّة[٣].

قال الإمام الباقر عليه السلام: ما ثبت الله تعالى حبّ علي عليه السلام في قلب أحد فزلّت له قدم، إلّا ثبتت له قدم أُخرى[٤].

البراءة من جهنّم

يستعدّ المؤمن لدفع ما عنده للحصول على براءة النار وحبّ علي براءة منها.

قال صلى الله عليه وآله لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لما خلق الله تعالى النار[٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ علي براءة من النار[٦].

قال صلى الله عليه وآله: ألا ومن أحبّ عليّاً وتولّاه، كتب الله له براءة من النار وجوازاً

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣ / ١٤.
(٢) المتّفق و لمفترق ١ / ٥٢١ / ٢٧٦، كنز العمّال ١١ / ٦٢١ / ٣٣٠٢٢.
(٣) فضائل الشيعة ٤٨ / ٤، الأمالي للصدوق ٦٧٩ / ٩٢٧.
(٤) الأمالي للطوسي ١٣٣ / ٢١٢، بشارة المصطفى ٧١.
(٥) الفردوس ٣ / ٣٧٣ / ٥١٣٥، المناقب للخوارزمي ٦٧ / ٣٩، بشارة المصطفى ٧٥.
(٦) الفردوس ٢ / ١٤٢ / ٢٧٢٣، المناقب، لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٠.

على الصراط(١).

قال صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل من قِبل ربّي جلّ جلاله فقال : يامحمّد ، إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول : بشّر أخاك عليّاً بأنّي لا أُعذّب من تولّاه ، ولا أرحم من عاداه(٢).

إشتياق الجنّة للشيعة

الشيعة هم الذين يهتدون بهدي علي عليه السلام ويحبّونه ويعملون عمله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الجنّة لتشتاق لأحبّاء علي عليه السلام ، ويشتدّ ضوؤها لأحبّاء علي عليه السلام ، وهم في الدنيا قبل أن يدخلوها(٣).

صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فقال : أتدرون بما هبط عليّ جبرئيل ؟

قلنا : الله أعلم.

قال : هبط عليّ جبريل فقال : يامحمّد ، إنّ الله قد غرس قضيباً في الجنّة ؛ ثلثه من ياقوتة حمراء ، وثلثه من زبرجدة خضراء ، وثلثه من لؤلؤة رطبة ، ضرب عليه طاقات ، جعل بين الطاقات غرفاً ، وجعل في كلّ غرفة شجرة ، وجعل حملها الحور العين ، وأجرى عليه عين السلسبيل ، ثمّ أمسك.

فوثب رجل من القوم فقال : يارسول الله ، لمن ذلك القضيب ؟

قال : من أحبّ أن يتمسّك بذلك فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب(٤).

قال صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ

---

(١) بشارة المصطفى ٣٧ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٧٨ / ٥٥ و ٦٨ / ١٢٥ / ٥٣.

(٢) الأمالي ، للصدوق ٩٣ / ٦٩ ، بشارة المصطفى ١٦ و١٥٤

(٣) ثواب الأعمال ٢٤٧ / ٢.

(٤) المناقب لابن المغازلي ٢١٨ / ٢٦٤.

في جنّة عدن بيمينه فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب[١].

قال ﷺ: من أحبّ علياً كان طاهر الأصل، ومن أبغضه ندم يوم الفصل[٢].

الناجون بحب علي عليه السلام

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٣].

ذكر ابن حجر في الصواعق: عن ابن عباس: ان هذه الآية لما نزلت قال النبي ﷺ لعلي: هو انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين. قال: ومن عدوي؟

قال: من تبرأ منك ولعنك[٤].

وقال الإمام علي عليه السلام: يهلك فيَّ ثلاثة، وينجو فيَّ ثلاثة: يهلك اللاعن، والمستمع المقرّ، والحامل للوزر وهو الملك المترَف يتقرّب إليه بلَعْني، ويبرأ عنده من دِيني، وينتقص عنده حسَبي؛ وإنّما حسبي حسب النبي ﷺ، ودِيني دينه.

وينجو فيَّ ثلاثة: المحبّ الموالي، والمعادي من عاداني، والمحبّ من أحبّني.

فإذا أحبّني عبدٌ؛ أحبّ محبّي وأبغض مبغضي وشايعني، فليمتحن الرجل قلبه؛ إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحبّ بهذا ويبغض بهذا، فمن أُشرب قلبه حبّ غيرنا فألّب علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبريل وميكال، والله عدوّ للكافرين[٥].

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٦٤ / ١١٣٢ عن زيد بن أرقم، لمناقب لابن المغازلي ٢١٧ / ٢٦٢ عن ابن عبّاس وح٢٦٣، المناقب للخوارزمي ٧٦ / ٥٨، بشارة المصطفى ١٩١، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠١.

(٢) جامع الأخبار ٥٤ / ٦٤.

(٣) البيّنة ٧.

(٤) الصواعق المحرقة ١٩٥.

(٥) الغارات ٢ / ٥٨٩، تفسير فرات ٦١ / ٢٤ عن أبي كهمس، كشف الغمّة ١ / ٩٣، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٥، المناقب، ابن المغازلي ١٤١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ علياً محياه ومماته ، كتب الله تعالى له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس وما غربت ؛ ومن أبغض علياً محياه ومماته فميتته جاهلية ، وحُوسب بما أحدث في الإسلام[1].

ونظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ياعلي ، من أبغضك أماته الله ميتة جاهلية ، وحاسبه بما عمل يوم القيامة[2].

وقال الإمام علي عليه السلام : إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أخذ بيدي ذات يوم فقال : من مات وهو يبغضك ففي ميتة جاهلية ، يحاسب بما عمل في الإسلام ؛ ومن عاش بعدك وهو يحبّك ختم الله بالأمن والإيمان كلّما طلعت شمس وغربت حتّى يرد عليّ الحوض[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب : أدخِلا الجنّة من أحبّكما ، وأدخلا النار من أبغضكما ؛ وذلك قوله تعالى :

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[4]_[5].

قال محمّد بن منصور : كنّا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : ياأبا عبدالله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنّ علياً قال : أنا قسيم النار ؟ فقال : وما تنكرون من ذا ؟! أليس روينا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي : « لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » ؟![6]

---

(١) أسد الغابة ٥ / ٤٣٨ / ٥٥١٥ ، فضائل الشيعة ٤٩ / ٥ ، علل الشرائع ١٤٤ / ١٠ ، الأمالي للصدوق ٦١٩ / ٩٢٦.

(٢) الأمالي للمفيد ١٥ / ١٠ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٥ / ٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٩٢ / ٨٨٢٤.

(٤) ق ٢٤.

(٥) الأمالي للطوسي ٢٩٠ / ٥٦٣ عن أبي سعيد الخدري وص٣٦٨ / ٧٨٢ ، مجمع البيان ٩ / ٢٢٠.

(٦) المستدرك ، للحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ . كنز العمال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح

☜

قلنا : بلى . قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنّة . قال : وأين المنافق ؟ قلنا : في النار . قال : فعلي قسيم النار[١].

قال ﷺ : إنّ الله تعالى جعل عليّاً قائد المسلمين إلى الجنّة ؛ به يدخلون الجنّة ، وبه يدخلون النار ، وبه يعذّبون يوم القيامة . قلنا : وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : بحبّه يدخلون الجنّة ، وببغضه يدخلون النار ويعذّبون[٢].

ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ . ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرزي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ . تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(١) طبقات لحنابلة ١ / ٣٢٠ ، كفاية الطالب ٧٢ ، وراجع تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٠١ / ٨٨٣٢ .

(٢) ينبيع المودّة ٢ / ٢٩٣ / ٨٤٤ ، حقاق الحقّ ٤ / ٢٧٨ .

الفصل الثالث : وصايا الامام لأولاده ونسائه

وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن

قال الإمام عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام :

إنّي أوصيك بتقوى الله ـ أي بنيّ ـ ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله. وأيّ سببٍ أوثق من سببٍ بينك وبين الله إن أنت أخذت به!

أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزّهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة وذلّله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصّره فجائع الدّنيا، وحذّره صولة الدّهر وفحش تقلّب اللّيالي والأيّام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا! فإنّك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة. وحلّوا ديار الغربة، وكأنّك عن قليلٍ قد صرت كأحدهم. فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك؛ ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف.

وأمسك عن طريقٍ إذا خفت ضلالته، فإنّ الكفّ عند حيرة الضّلال خير من ركوب الأهوال.

وأمر بالمعروف تكن من أهله. وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حقّ جهاد، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

وخض الغمرات للحقّ حيث كان، وتفقّه في الدّين، وعوّد نفسك التّصبّر على المكروه، ونعم الخلق التّصبّر في الحقّ! وألجىء نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك، فإنّك تلجئها إلى كهفٍ حريزٍ، ومانعٍ عزيزٍ.

وأخلص في المسألة لربّك، فإنّ بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة،

وتفهّم وصيّتي، ولا تذهبنّ عنك صفحاً، فإنّ خير القول ما نفع،. واعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلمٍ لا يحقّ تعلّمه...

أي بنيّ! إنّي لمّا رأيتني قد بلغت سنّاً، ورأيتني أزداد وهناً، بادرت وصيّتي إليك، وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدّنيا، فتكون كالصّعب النّفور، وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيءٍ قبلته.

فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوا قلبك، ويشتغل لبّك، لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التّجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطّلب، وعوفيت من علاج التّجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه....

فتفهّم يا بنيّ! وصيّتي، واعلم أنّ مالك الموت هو مالك الحياة، وأنّ الخالق هو المميت، وأنّ المفني هو المعيد، وأنّ لمبتلي هو المعافي، وأنّ الدّنيا لم تكن لتستقرّ إلّا على ما جعلها الله عليه من النّعماء، والابتلاء، والجزاء في المعاد، أو ما شاء ممّا لا تعلم، فإن أشكل عليك شيءٌ من ذلك فاحمله على جهالتك، فإنّك أوّل ما خلقت به جاهلاً ثمّ علّمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر! ويتحيّر فيه رأيك، ويضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك! فاعتصم بالّذي خلقك ورزقك وسوّاك، وليكن له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك ـ أي خوفك....

واعلم يا بنيّ! أنّ أحداً لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرّسول ﷺ فارض به رائداً، وإلى النّجاة قائداً، فإنّي لم آلك نصيحةً. وإنّك لن تبلغ في النّظر لنفسك ـ وإن اجتهدت ـ مبلغ نظري لك...

واعلم يا بنيّ! أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنّه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه، لا يضادّه في

ملكه أحدٌ، ولا يزول أبداً ولم يزل.

أوّل قبل الأشياء بلا أوّليّةٍ، وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهايةٍ.

عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلبٍ أو بصرٍ. فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره، وقلّة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربّه، في طلب طاعته، والخشية من عقوبته، والشّفقة من سخطه؛ فإنّه لم يأمرك إلّا بحسنٍ، ولم ينهك إلّا عن قبيح.

يا بنيّ! قد أنبأتك عن الدّنيا وحالها، وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أُعدّ لأهلها فيها، وضربت لك فيهما الأمثال، لتعتبر بها، وتحذوا عليها. إنّما مثل من خبر الدّنيا كمثل قومٍ سفرٍ نبأهم منزلٌ جديب، فأمّوا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً، فاحتملوا وعثاء الطّريق، وفراق الصّديق، وخشونة السّفر، وجشوبة المطعم.

ليأتوا سعة دارهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيءٍ من ذلك ألماً، ولا يرون نفقةً فيه مغرماً. ولا شيء أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم، وأدناهم من محلّتهم.

ومثل ما اغترّ بها كمثل قومٍ كانوا بمنزلٍ خصيبٍ، فنبا بهم إلى منزلٍ جديبٍ، فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه، إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه...

يا بنيّ! اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم.

وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك.

واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من النّاس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك.

واعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصّواب، وآفة الألباب. فاسع في كدحك، ولا

تكن خازناً لغيرك، وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربّك...

واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافةٍ بعديةٍ، ومشقّةٍ شديدةٍ، وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد، وقدّر بلاغك من الزّاد، مع خفّة الظّهر، فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة، فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إيّاه، وأكثر من تزويده وأنت قادرٌ عليه، فلعلّك تطلبه فلا تجده. واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك...

واعلم أنّ أمامك عقبةً كؤوداً، المخفّ فيها أحسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها أقبح حالاً من المسرع، وأنّ مهبطك بها لا محالة إمّا على جنّةٍ أو على نارٍ، فارتد لنفسك[1] قبل نزولك، ووطّئ المنزل قبل حلولك، «فليس بعد الموت مستعتبٌ»، ولا إلى الدّنيا منصرفٌ...

واعلم أنّ الّذي بيده خزائن السّموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يعاجلك بالنّقمة، ولم يعيّرك بالإنابة، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدّد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرّحمة، بل جعل نزوعك عن الذّنب حسنةً، وحسب سيّئتك واحدةً، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب؛ فإذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار، وصحّة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى

---

(١) فارتد لنفسك: أي ابعث لك رائداً من طيّباب الأعمال.

شئت استفتحت بالدّعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنّطنّك إبطاء إجابته، فإنّ العطيّة على قدر النّيّة.

وربّما أُخّرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السّائل، وأجزل لعطاء الآمل. وربّما سألت الشّيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله؛ فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له...

واعلم يا بنيّ! إنّك إنّما خلقت للآخرة لا للدّنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة؛ وأنّك في منزل قلعةٍ ودار بلغةٍ، وطريقٍ إلى الآخرة.

وأنّك طريد الموت الّذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولابدّ أنّه مدركه، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حالٍ سيّئةٍ، قد كنت تحدّث نفسك منها بالتّوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك...

يا بنيّ! أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه تفضي بعد الموت إليه، حتّى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتةً فيبهرك.

وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدّنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبّأك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها، وتكشّفت لك عن مساويها، فإنّما أهلها كلابٌ عاويةٌ، سباعٌ ضاريةٌ يهرّ بعضها على بعضٍ، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها.

نعم معقّلة، وأخرى مهملةٌ، قد أضلّت عقولها، وركبت مجهولها. سروح عاهةٍ[1] بوادٍ وعثٍ، ليس لها راعٍ يقيمها، ولا مسيم يسيمها[2].

سلكت بهم الدّنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتّخذوها ربّاً، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما

(١) السروح العاهة: هي الإبل السائبة التي ترعى الآفت.
(٢) يسيمها: أي يسرحها إلى المرعى.

وراءها.

رويداً يسفر الظّلام، كأنّ قد وردت الأظعان؛ يوشك من أسرع أن يلحق!

واعلم يا بنيّ أنّ ممن كانت مطيّته اللّيل والنّهار، فإنّه يسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً.

وأعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك، ولن تعدوا أجلك، وأنّك في سبيل من كان قبلك. فخفّض في الطّلب، وأجمل في المكتسب، فإنّه ربّ طلبٍ قد جرّ إلى حربٍ[1]؛ فليس كلّ طالبٍ بمرزوقٍ، ولا كلّ مجملٍ بمحروم. وأكرم نفسك عن كلّ دنيّةٍ وإن ساقتك إلى الرّغائب، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً.

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً. وما خير خيرٍ لا ينال إلّا بشرٍّ، وما يسر يسرٍ لا ينالُ إلّا بعسرٍ؟!

وإيّاك أن توجف[2] بك مطايا الطّمع، فتوردك مناهل الهلكة.

وإن استطعت ألّا يكون بينك وبين الله ذو نعمةٍ فافعل، فإنّك مدرك قسمك، وآخذٌ سهمك، وإنّ اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منه.

وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك. وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء. وحفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يدي غيرك. ومرارة اليأس خيرٌ من الطّلب إلى النّاس. والحرفة مع العفّة خيرٌ من الغنى مع الفجور. والمرء حفظ لسرّه. وربّ ساعٍ فيما يضرّه! من أكثر هجر. ومن تفكّر أبصر.

قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم. بئس الطّعام الحرام!

---

(١) لحرب: سلب المال.

(٢) توجف: أي تسرع.

وظلم الضّعيف أفحش الظّلم. إذا كان الرّفق خرقاً كان الخرق رفقاً[١] ربّما كان الدّواء داءً، والدّاء دواءً. وربّما نصح غير النّاصح.

وإيّاك و لاتّكال على المُنى فإنّها بضائع النّوكى، والعقل حفظ التّجارب. وخير ما جرّبت ما وعظك.

بادر الفرصة قبل أن تكون غصّةً.

ليس كلّ طالبٍ يصيب، ولا كلّ غائبٍ يؤوب.

ومن الفساد إضاعة الزّاد، ومفسدة المعاد. ولكلّ أمرٍ عاقبةٌ، سوف يأتيك ما قدّر لك. التّاجر مخاطرٌ، وربّ يسيرٍ أنمى من كثير! لا خير في معينٍ مهينٍ، ولا في صديقٍ ظنينٍ. ساهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده[٢]، ولا تخاطر بشيءٍ رجاء أكثر منه...

وإيّاك أن تجمح بك مطيّة اللّجاج. احمل نفسك من أخيك عند صرمه[٣] على الصّلة، وعند صدوده على اللّطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللّين، وعند جرمه على العذر، حتّى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمةٍ عليك. وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله.

لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وامحض أخاك النّصيحة، حسنةً كانت أو قبيحةً، وتجرّع الغيظ فإنّي لم أر جرعةً أحلى منها عاقبةً، ولا ألذّ مغبّةً[٤].

ولن لمن غالظك، فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل أحلى الظّفرين[٥]. وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيّةً يرجع إليها إن بدا له

(١) المراد أنّ المقام إذ كان يلزم العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق.

(٢) القعود ما يقعده الرعي من الإبل.

(٣) الصرم: القطيعة.

(٤) المغبة: العاقبة.

(٥) الظفران: هنا ظفر الانتقام، وظفر الإحسان، والثاني أحلى.

ذلك يوماً مّا. ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه، ولا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالاً على ما بينك وبينه، فإنّه ليس لك بأخٍ من أضعت حقّه. لا يكن أهلك أشق الخلق بك، ولا ترغبنّ فيمن زهد عنك، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان.

ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك، فإنّه يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسؤه...

واعلم يا بنيّ! أنّ الرّزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى! إنّما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك، وإن كنت جازعاً على ما تفلّت من يديك، فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك. استدلّ على ما لم يكن بما قد كان، فإنّ الأمور أشباه؛ ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلّا إذا بالغت في إيلامه. فإنّ العاقل يتّعظ بالآداب، والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضّرب. اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصّبر وحسن اليقين. من ترك القصد[١] جار والصاحب مناسب[٢]، والصّديق من صدق غيبه[٣]. والهوى شريك العمى، وربّ بعيدٍ أقرب من قريبٍ، وقريبٍ أبعد من بعيدٍ، والغريب من لم يكن له حبيبٌ.

من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. وأوثق سببٍ أخذت به سببٌ بينك وبين الله سبحانه.

ومن لم يبالك[٤] فهو عدوّك. قد يكون اليأس إدراكاً، إذا كان الطّمع هلاكاً. ليس كلّ عورةٍ تظهر، ولا كلّ فرصةٍ تصاب، وربّما أخطأ البصير قصده، وأصاب

---

(١) القصد: الاعتدال.

(٢) الصاحب مناسب: أي يراعى فيه ما يرعى في النسب.

(٣) المراد مراعاة حقّ الصديق في حال غيبته.

(٤) من لم يبالك: أي لم يهتمّ بأمرك.

الأعمى رشده.

أخّر الشرّ فإنّك إذا شئت تعجّلته، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. من أمن الزّمان خانه، ومن أعظمه أهانه. ليس كلّ من رمى أصاب.

إذا تغيّر السّلطان تغيّر الزّمان.

سل عن الرّفيق قبل الطّريق، وعن الجار قبل الدّار...

إيّاك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك عن غيرك.

وإيّاك ومشاورة النّساء فإنّ رأيهنّ إلى أفنٍ[١]، وعزمهنّ إلى وهنٍ. واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدّة الحجاب أبقى عليهنّ، وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإنّ المرأة ريحانةٌ، ولبس بقهرمانةٍ[٢]. ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها. وإيّاك والتّغاير في غير موضع غيرةٍ[٣]، فإنّ ذلك يدعو الصّحيحة إلى السّقم، والبريئة إلى الرّيب. واجعل لكلّ إنسانٍ من خدمك عملاً تأخذه به، فإنّه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك[٤]. وأكرم عشيرتك، فإنّهم جناحك الّذي به تطير، وأصلك الّذي إليه تصير، ويدك الّتي بها تصول.

إستودع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة، والدّنيا والآخرة، والسّلام»[٥].

---

(١) الأفن: ضعف الرأي.

(٢) القهرمان: الذي يحكم في الأمور ويتصرّف فيها بأمره.

(٣) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظنّ فيها من غير موجب.

(٤) يتواكلوا: أي يتّكل بعضهم على بعض في خدمتك.

(٥) نهج البلاغة ـ محمّد عبده ٣ / ٣٧ ـ ٥٧.

وصيّة أُخرى لولده الإمام الحسن عليه السلام

وأوصى الإمام عليه السلام ولده الزكي الإمام الحسن عليه السلام بهذه الوصية:

أُوصيك أي بنيّ! بتقوى الله، وإقام الصّلاة لوقتها، وإيتاء الزّكاة عند محلّها، وحسن الوضوء؛ فإنّه لا صلاة إلّا بطهورٍ.

ولا تقبل صلاة من مانع زكاةٍ، وأُوصيك بغفر الذّنب، وكظم الغيظ، وصلة الرّحم، والحلم عند الجهل، والتّفقّه في الدّين، والتّثبّت في الأمر، والتّعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش كلّها في كلّ ما عصي الله فيه»[1].

وصية الإمام علي عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام

«يا بنيّ! أُوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحقّ في الرّضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصّديق والعدوّ، وبالعمل في النّشاط والكسل، والرّضى من الله في الشّدّة والرّخاء.

واعلم أي بنيّ! إنّه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره. ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته.

ومن سلّ سيف البغي قتل به. ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها.

ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته.

ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره. ومن كابد الامور عطب. ومن اقتحم الغمرات غرق.

ومن أُعجب برأيه ضلّ. ومن استغنى بعقله زلّ.

ومن تكبّر على النّاس ذلّ. ومن سفه عليهم شتم.

---

(١) نهج السعادة ١ / ١٥١.

ومن دخل مداخل السّوء اتّهم.

ومن خالط الأنذال حقّر.

ومن جالس العلماء وقّر.

ومن مزح استخفّ به. ومن اعتزل سلم.

ومن ترك الشّهوات كان حرّاً.

ومن ترك الحسد كانت له المحبّة عند النّاس.

يا بنيّ! عزّ المؤمن غناه عن النّاس.

والقناعة مال لا ينفد.

ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير. ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه.

العجب ممّن خاف العقاب ورجا الثّواب فلم يعمل. الذّكر نور. والغفلة ظلمة. والجهالة ضلالةٌ.

والسّعيد من وعظ بغيره. والأدب خير ميراثٍ. وحسن الخلق خير قرينٍ.

يا بنيّ رأس العلم الرّفق، وآفته الخرق.

ومن كنوز الإيمان الصّبر على المصائب.

والعفاف زينة الفقر، والشّكر زينةُ الغنى.

ومن أكثر من شيءٍ عرف به.

ومن كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النّار.

يا بنيّ! لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكفٍ على ذنبه ختم له بخيرٍ، وكم من مقبلٍ على عمله مفسدٍ له في آخر عمره صائرٍ إلى النّار. من تحرّى الصّدق خفّت عليه الامور.

يا بنيّ! كثرة الزّيارة تورث الملالة.

يا بنيّ! الطّمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. وإعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله.

يا بنيّ! كم من نظرةٍ جلبت حسرةً!

وكم من كلمةٍ جلبت نعمةً. لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعلى من التّقوى.

ولا معقل أحرز من الورع. ولا شفيع أنجح من التّوبة.

ولا لباس أجمل من العافية. ولا مال أذهب للفاقة من الرّضى بالقوت.

ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجّل الرّاحة وتبوّأ خفض الدّعة. الحرص مفتاح التّعب ومطيّة النّصب وداعٍ إلى التّقحّم في الذّنوب والشّرّ جامعٌ لمساوئ العيوب وكفاك أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك. تمنى لأخيك مثل الّذي عليك.

ومن تورّط في الامور من غير نظرٍ في الصّواب فقد تعرّض لمفاجئة النّوائب. التدبير قبل العمل يؤمنك النّدم.

من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ. الصّبر جنّة من الفاقة. في خلاف النّفس رشدها.

السّاعات تنقص الأعمار.

ويل للبغين من أحكم الحاكمين وعالمٍ بضمير المضمرين. بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد. في كلّ جرعةٍ شرقٌ، وفي كلّ أُكلةٍ غصصٌ.

لا تنال نعمةٌ إلّا بفراق أُخرى.

ما أقرب الرّاحة من التّعب! والبؤس من النّعيم! والموت من الحياة! فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وبخٍّ بخٍّ لعالمٍ علم فكفّ، وعمل فجدّ، وخاف التباب[1] فأعدّ واستعدّ، إنّ سئل أفصح، وإن ترك

---

(١) التباب: الهلاك والخسران، ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ...﴾.

سكت، كلامه صوابٌ وصمته من غير عيٍّ جوابٌ. والويل كلّ الويل لمن بلي بحرمانٍ وخذلانٍ وعصيانٍ واستحسن لنفسه ما يكره لغيره، من لانت كلمته وجبت محبّته».

وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام برنامج حياتي كامل لمن يريد الآخرة ويرغب في مرضاة الله تعالى فيها الزهد في الدنيا وتقوى الباري عزّوجلّ والتمسك بالآخرة. وفيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كي يكون من أهله.

وفيها دعوة لخوض معارك الحق حيث كانت مع تفقه في الدين ثم بدأ في تعليم ولده الحسن عليه السلام التوحيد والمعرفة الالهية وهي معارف للبشرية جمعاء يصان بها الدين والمجتمع، ثم انتقل إلى الآخرة فنبهه إليها وعرّفها عليها وحذره منها فهي دستور إلهي نبوي علوي في هداية الناس إلى الصراط المستقيم والأخذ بيدهم إلى شاطئ الأمان.

وكان الإمام الحسن بن علي عليه السلام من الأئمة الميامين المتربين بتربية سيد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة سيدة نساء لعالمين وزوجها علي عليه السلام سيد الأوصياء و لمتّقين.

لكن الأمويين ملأوا الدنيا بالأكاذيب والافتراءات على الإمام لحسن عليه السلام لافساح المجال أمام حكومة معاويةويزيد. فأعمال المغيرة بن شعبة في كثرة الزيجات وكثرة الطلاق افتروها على الإمام الحسن عليه السلام.

ونعتوا الإمام الحسن عليه السلام بمخالفته لأبيه دائماً وليس لهذا من صحة.

في حين لم يصفوا يزيد بن معاوية الفاسق الفاجر بهذه الأفعال!

وهذه المنهجية الأموية أخذوها من اليهود المادحين لاحبارهم المجرمين والمهاجمين لأنبيائهم المرسلين!

وصيّة الإمام ﷺ لكميل بن زياد

ترك الامام وصايا كثيرة منها وصيته لتلميذه العلامة كميل بن زياد، وقد رواها عنه سعيد بن زيد بن ارطأت، قال:

لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: ألا أُخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي خير لك من الدنيا بما فيها؟

فقلت: بلى. قال: قال عليّ ﷺ:

يا كميل، سمِّ كلّ يوم باسم الله وقل لا حول ولا قوّة إلّا بالله. وتوكّل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا. واستعذ بالله ربّنا. وأدرأ بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك، تكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله.

يا كميل، إنّ رسول الله ﷺ أدّبه الله، وهو أدّبني، وأنا أودّب المؤمنين وأورّث الأدب المكرمين.

يا كميل، ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلّا والقائم ﷺ يختمه.

يا كميل، ذرّيّة بعضها من بعضٍ والله سميع عليم.

يا كميل، لا تأخذ إلّا عنّا تكن منّا.

يا كميل، ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة.

يا كميل، إذا أكلت الطّعام فسمّ باسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه داء، هو شفاء من كلّ داء.

يا كميل، إذا أكلت الطّعام فواكل به، ولا تبخل فإنّك لن ترزق النّاس شيئاً والله يجزل لك الثّواب بذلك.

يا كميل، أحسن خُلقك، وأبسط جليسك، ولا تنهر خادمك.

يا كميل، إذا أنت أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك.

يا كميل، إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.

ياكميل، لا تُوقِرنّ معدتك طعاماً، ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً.

ياكميل، البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين، وهم الأقربون لنا.

ياكميل، زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف، وتصدّق على المساكين.

ياكميل، لا تردّ سائلاً بشقّ تمرة، أو من شطر عنب... فإنّ الصدقة تنمو عند الله.

ياكميل، حُسْنُ خُلْق المؤمن التواضع وجماله التعفّف، وشرفه الشفقة، وعزّه ترك القال والقيل.

ياكميل، إيّاك والمراء فإنّك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت وتفسد الإخاء.

ياكميل، إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلّا من يشبه العقلاء.

ياكميل، هم ـ أي الذين يجادلون في الله ـ على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى: **﴿ألا إنّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾**(١).

ويستمرّ الإمام في وصيّته لكميل قائلاً:

يا كميل، لا تنقد طعامك، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينقده.

يا كميل، لا ترفع يدك من الطّعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه ـ أي تستطيبه ـ.

يا كميل، إنَّ صحّة الجسم من قلّة الطّعام وقلّة الماء.

يا كميل، في كلّ صنفٍ قوم أرفع من قوم، فإيّاك ومناظرة الخسيس منهم وإن أسمعوك فاحتمل وكن من الّذين وصفهم الله **﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾**(٢).

---

(١) البقرة ٢: ١٣.

(٢) الفرقان ٦٣.

يا كميل، قل الحقَّ على كلّ حالٍ، ووازر المتّقين، واهجر الفاسقين.

يا كميل، جانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.

يا كميل، إيّاك إيّاك والتّطرق إلى أبواب الظّالمين والاختلاط بهم، والاكتساب منهم، وإيّاك أن تطيعهم، وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك.

يا كميل، إذا اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتّوكّل عليه، واستعذ بالله من شرّهم، وأطرق عنهم[1] وأنكر بقلبك فعلهم، واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم، فإنّهم يهابونك وتكفى شرّهم.

يا كميل، إنّ أحبّ ما امتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه التّجمّل والتّعفّف والاصطبار.

يا كميل، لا بأس بأن لا تُعلِم سرّك...

يا كميل، لا ترينّ النّاس افتقارك، واصطبر عليه احتساباً بعزٍّ وتسترٍ.

يا كميل، لا بأس أن تعلم أخاك سرّك.

يا كميل، ومن أخوك؟ أخوك الّذي لا يخذلك عند الشّدة، ولا يغفل عنك عند الجريرة، ولا يخدعك حين تسأله، ولا يتركك.

يا كميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ يتأمّله، ويسدّ فاقته، ويجمل حالته.

يا كميل، المؤمنون إخوةٌ، ولا شيء آثر عند كلّ أخٍ من أخيه.

يا كميل، إن لم تحبَّ أخاك فلست أخاه.

يا كميل، إنّ المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلّف عنه قصّر عنّا ومن قصّر عنّا، لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدّرك الأسفل من النّار.

يا كميل، كلّ مصدورٍ ينفث، فمن نفث إليك منّا بأمرٍ أمرك بستره، فإيّاك أن تبديه وليس لك من إبدائه توبةٌ وإذا لم تكن توبةٌ فالمصير إلى لظى.

---

(١) أطرق عنهم: أي أسكت ولا تتكلّم.

يا كميل، إذاعة سرّ آل محمّد صلى الله عليه وآله لا يقبل منها ـ أي من الإذاعة ـ ولا يحتمل أحدٌ عليها.

يا كميل، ما قالوه لك مطلقاً فلا تعلمه إلّا مؤمناً موفّقاً.

يا كميل، لا تعلموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبيدوكم بها إلى يوم يعاقبون عليها.

يا كميل، لابدّ لماضيكم من أوبةٍ، ولا بدّ لنا فيكم من غلبةٍ.

يا كميل، سيجمع الله لكم خير البدء والعاقبة.

يا كميل، أنتم ممتّعون بأعدائكم، تطربون بطربهم، وتشربون بشربهم، وتأكلون بأكلهم، وتدخلون مداخلهم، وربّما غلبتم على نعتهم، أي والله! على إكراه منهم لذلك ولكنّ الله عزّوجلّ ناصركم وخاذلهم، فإذا كان والله! يومكم وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم أذلةً خاسئين، أينما ثقفوا اخذوا وقتّلوا تقتيلاً.

يا كميل، احمد الله تعالى، والمؤمنين على ذلك وعلى كلّ نعمةٍ.

يا كميل، قل عند كلّ شدّةٍ: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» تكفها، وقل عند كلّ نعمةٍ: «الحمد لله» تزدد منها، وإذا أبطأت الارزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها.

يا كميل، إذا وسوس الشّيطان في صدرك فقل: «أعوذ بالله القوي من الشّيطان الغوي، وأعوذ بمحمّدٍ الرّضي من شرّ ما قدّر وقضى، وأعوذ بإله النّاس من شرّ الجنّة والنّاس أجمعين، وسلّم تكفى مؤونة إبليس والشّياطين معه، ولو أنّهم كلّهم أبالسة مثله.

يا كميل، إنّ لهم خدعاً ووساوس وشقاشق[1] وزخارف وخيلاء على كلّ

(١) الشقاشق: جمع شقشقة وهي شيء يخرج من فم البعير إذا هج.

أحدٍ قدر منزلته في الطّاعة والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

يا كميل، لا عدوّ أعدى منهم، ولا ضارّ أضرّ بك منهم، أُمنيتهم أن تكون معهم غداً إذا اجتثّوا[1] في العذاب الأليم، لا يفتّر عنهم بشره، ولا يقصر عنهم خالدين فيه أبداً.

يا كميل، سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه ونبيّه، وجميع عزائمه وعوّذه جلّ عزّه، وصلّى الله على نبيّه وآله وسلّم.

يا كميل، إنّهم يخدعونك بأنفسهم، فإذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم إليك شهواتك، وإعطائك أمانيّك وإرادتك، ويسوّلون لك، وينسوك وينهونك ويأمرونك ويحسنون ظنّك بالله عزّوجلّ حتّى ترجوه فتغترّ بذلك فتعصيه، وجزاء العاصي لظى.

يا كميل، احفظ قول الله عزّوجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[2]، والمسوّل الشّيطان.

يا كميل، اذكر قول الله تعالى لإبليس لعنه الله

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[3].

يا كميل، إنّ إبليس لا يعد عن نفسه، وإنّما يعد عن ربّه ليحملهم على معصيته فيورطهم.

يا كميل، إنّه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنّك قد ألفته من طاعةٍ لاتدعها فتحسب أنّ ذلك ملكٌ كريم، وإنّما هو شيطان رجيم، فإذا سكنت إليه واطمأننت حملك على العظام المهلكة الّتي لا نجاة معها.

---

(١) اجتثوا: أي أخذوا إلى العذاب الأليم.

(٢) محمّد ﷺ ٢٥.

(٣) الإسراء ٦٤.

يا كميل، إنّ له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها.

يا كميل، إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم فلن ينجو منها إلّا من تشبّث بنا، وقد أعلمك الله أنّه لن ينجو منها إلّا عباده، وعباده أولياؤنا.

يا كميل، وهو قول الله عزّوجلّ:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[1]، وقوله عزّوجلّ: **﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾**[2].

يا كميل، انج بولايتنا من أن يشركك الشّيطان في مالك وولدك كما أمر.

يا كميل، لا تغترّ بأقوامٍ يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون، يتصدّقون فيحسبون أنّهم موفّقون.

يا كميل، أُقسم بالله تعالى لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الشّيطان إذا حمل قوماً على الفواحش مثل الزّنى وشرب الخمر والرّبا وما أشبه ذلك من الخنى[3] والمآثم حبّب إليهم العبادة الشّديدة والخشوع والرّكوع والخضوع والسّجود، ثمّ حملهم على ولاية الأئمّة الّذين يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون.

يا كميل، إنّه مستقرٌّ ومستودعٌ واحذر أن تكون من المستودعين.

يا كميل، إنّما تستحقّ أن تكون مستقرّاً إذا لزمت الجادّة الواضحة الّتي لا تخرجك إلى عوجٍ ولا تزيلك عن منهجٍ ما حملناك عليه، وما هديناه إليك.

«وأعذني من الشّيطان الرّجيم وهمزه ولمزه ونفثه، ووسوسته، وتثبيطه، وكيده ومكره وحبائله، وخدعه، وأمانيه، وغروره، وفتنته، وشركه، وأحزابه، وأتباعه، وأشياعه، وأوليائه، وجميع مكائده».

يا كميل، لا رخصة في فرضٍ ولا شدّة في نافلةٍ.

---

(١) الإسراء ٦٥.

(٢) النحل ١٠٠.

(٣) الخنى: الفحش.

يا كميل، إنّ الله عزّوجلّ لا يسألك إلّا عما فرض، وإنّما قدّمنا عمل النّوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطّامة يوم القيامة.

يا كميل، إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر من كلّ عملك.

يا كميل، إنّك لا تخلو من نعم الله عزّوجلّ عندك وعافيته، فلا تخل من تحميده وتسبيحه وتمجيده وتقديسه وشكره وذكره على كلّ حالٍ.

يا كميل، لا تكوننّ من الّذين قال الله عزّوجلّ:

﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ ونسبهم إلى الفسق بقوله:

﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

يا كميل، ليس الشّأن أن تصلّي وتصوم وتتصدّق، إنّما الشّأن أن تكون الصّلاة بقلبٍ نقيٍّ وعملٍ عند الله مرضيٍّ وخشوعٍ سويٍّ، وإبقاء للجدّ فيها.

يا كميل، عند الرّكوع والسّجود وما بينهما تبتّلت العروق والمفاصل حتّى تستوفي إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل، انظر فيم تصلّي، وعلى ما تصلّي إن لم تكن من وجهه وحلّه، فلا قبول.

يا كميل، إنّ اللّسان يبوح من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذّي قلبك وجسمك فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل، إفهم واعلم أنّا لا نرخّص في ترك أداء الأمانات لأحدٍ من الخلق، فمن روى عنّي في ذلك رخصةً فقد أبطل وأثم وجزاؤه النّار بما كذب، أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعةٍ مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن. أدّ الأمانة إلى البرّ والفاجر فيما قلّ وجلّ حتّى الخيط والمخيط.

---

(١) الحشر ١٩

يا كميل، لا غزو إلّا مع إمامٍ عادلٍ، ولا نفل[1] إلّا من إمامٍ فاضلٍ.

يا كميل، الدّين لله فلا تغترنّ بأقوال الأمّة المخدوعة الّتي قد ضلّت بعدما اهتدت، وأنكرت وجحدت بعدما قبلت.

يا كميل، الدّين لله فلا يقبل الله من أحدٍ القيام به إلّا رسولاً أو نبيّاً أو وصيّاً.

يا كميل، هي نبوّة ورسالة وإمامة ولا بعد ذلك إلّا متولّين ومتغلّبين وضالّين ومعتدين.

يا كميل، إنّ النّصارى لم تعطّل الله تعالى، ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنّهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا، فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا.

يا كميل، إنّما يتقبّل الله من المتّقين.

يا كميل، إنّ أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانيّاً، ولا كان ابنه إلّا حنيفاً مسلماً، فلم يقم بالواجب عليه، فأدّاه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه، بل قبل من أخيه فحسده وقتله، وهو من المسجونين في الفرق الّذين عددهم اثنا عشر: ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين، والفلق الأسفل من النّار، ومن بخاره حرّ جهنّم، وحسبك فيما حرّ جهنّم من بخاره.

يا كميل، نحن والله الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون...

يا كميل، إنّ الله كريم حليم عظيم رحيم دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها وحمل النّاس عليها، فقد أدّيناها غير متخلّفين وأرسلناها غير منافقين، وصدّقناها غير مكذّبين وقبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا و لله! شياطين نوحي إليها، وتوحي إلينا كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم الله عزّوجلّ بأسمائهم في كتابه:

﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[2].

يا كميل، نحن الثّقل الأصغر، والقرآن الثّقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول

---

(١) النفل: الغنيمة.

(٢) الأنعام ١١٢.

الله ﷺ وجمعهم فنادى الصّلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأيّام سبعة كذا وكذا فلم يتخلّف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر النّاس! إنّي مؤدٍّ عن ربّي عزّوجلّ، ولا مخبر عن نفسي، فمن صدّقني فقد صدّق الله، ومن صدّق الله أثابه الجنان، ومن كذّبني كذّب الله عزّوجل، ومن كذّب أعقبه النّيران، ثمّ ناداني فصعدت فأقامني دونه، ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثمّ قال: معاشر النّاس! أمرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّه ربّي وربّكم أن أُعلمكم أنّ القرآن هو الثّقل الأكبر، وأنّ وصيّي هذا وابناي من خلفهم من أصلابهم أوصيائي، وهم الثّقل الأصغر، يشهد الثّقل الأكبر للثّقل الأصغر، ويشهد الثّقل الأصغر للثّقل الأكبر، كلّ واحدٍ منهم ملازم لصاحبه غير مفارقٍ له حتّى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد.

يا كميل، فإذا كنّا كذلك فعلام يتقدّمنا من تقدّم، وتأخّر عنّا من تأخّر؟

يا كميل، قد أبلغهم رسول الله ﷺ رسالة ربّه ونصح لهم ولكن لا يحبّون النّاصحين.

يا كميل، قال رسول الله ﷺ لي قولاً والمهاجرون و لأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النّصف من شهر رمضان وهو قائم على قدميه فوق منبره، عليٌّ منّي، وابناي منه، والطّيّبون منّي، وأنا منهم، وهم الطّيّبون بعد أمّهم، وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى، الناجي في الجنّة، والهاوي في لظى.

يا كميل، الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو لفضل العظيم.

يا كميل، علام يحسدوننا والله نشأنا قبل أن يعرفونا، أفتراهم بحسدهم إيّانا عن ربّنا يزيلوننا؟

يا كميل، نحن والله! الحقّ الّذي قال الله عزّوجلّ:

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [1].

وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام الرائدة لتلميذه كميل بن زياد تبيّن أخلاقية الإمام ونفسه الزكية وسموه على الاهواء.

فيطلب الاستعاذة بالله تعالى وذكر اسماء أهل البيت عليهم السلام والتوكّل على الباري عزّوجلّ للفرار من شر ذلك اليوم.

واظهر اطلاع أهل البيت على العلوم والاسرار تبدأ بعلي عليه السلام باب علم النبي صلى الله عليه وآله وتختم بالمهدي عليه السلام.

وربط الإمام العلوم بأهل البيت عليه السلام بين خسران مخالفيهم، ودعا الإمام إلى الكرم في الطعام وحسن الخلق، لارتباط هذه الامور ببعضها.

ودعا الإمام إلى البدء ببسم الله تعالى في الطعام و لختم بحمد الله وترك المعدة دون امتلاء فصحة البدن وعافيته بقلة الطعام والماء.

وربط الإمام بين البركة والانفاق منها على الشيعة المؤمنين ودعا إلى الجود على الناس وخاصة الاقربين والرأفة بهم. ودعا إلى الصدقة ولو بالشيء القليل.

ثم طلب الإمام منه عليه السلام ترك القيل والقال ومؤازرة المؤمنين وترك الفاسقين والاحتياط في مخالطة الظالمين.

ودعا الإمام إلى العمل بقول أهل البيت عليهم السلام ونشره لا الاكتفاء بنشره مثلما يفعل المغفلون. ثم علمه الإمام ما يفعله من أعمال مع النعمة بقول الحمد لله لتوافرها واستغفار الله تعالى لجلبها والحصول عليها.

وفيما يخص الشيطان ومشاريعه دعا الإمام إلى ترك حبائله والابتعاد عن خططه. وضرورة الاعتقاد بأهل البيت والقرآن والتمسك بهما.

---

(١) الحدائق الناضرة، البحراني ٧٦ / ١، مستند الشيعة. النراقي ١٥ / ٢٤٥، الوسائل باب ٢ من أبواب مكان المصلّي ١.

أولاد الإمام عليه السلام ونساؤه

كان له عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكوراً وإناثاً ونساؤه تسعة أوّلهن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

١ ـ ٣ الإمام الحسن والإمام الحسين وزينب الكبرى المكناة بأم كلثوم، وأمّهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ ـ محمد بن الحنفية وأُمه خولة بنت جعفر.

٥ ـ رقية، أمّها: أم حبيب التغلبية.

٦ ـ ٩ أبو الفضل العباس وجعفر وعثمان (على اسم عثمان بن مظعون) وعبد الله، وأُمهم فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد الكلابية، استشهدوا يوم الطف في نصرة الحسين عليه السلام.

١٠ ـ ١١ يحيى وعون وأُمهما أسماء بنت عميس الخثعمية[١].

١٢ ـ ١٣ ـ محمد الأصغر وكناه الامويون أبا بكر ولم يكن اسمه أبو بكر لأنّ أهل البيت لا يتسمّون بهؤلاء الذين قتلوا أمهم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

وعبيد الله وأُمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، وقتلا يوم الطف.

١٤ ـ ١٨ نفيسة وخديجة وأُم هاني وميمونة وفاطمة وأُمهن أُم ولد جارية.

١٩ ـ ٢٠ أُم الحسن ورملة وأُمهما أم شعيب الدارمية[٢].

٢١ ـ ٢٤ زينب الصغرى وأم سلمة وأُم الكرام وجمانة لأُمهات شتى.

وأولاده الذين أعقبوا: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس. وتزوج الامام عليه السلام بعد فاطمة بأربعة حرائر ومك عشر اماء وقد تزوج امامة بنت أبي

---

(١) كانت زوجة جعفر الطيار وبعد أن استشهد في غزوة (مؤته)، تزوجها أبو بكر فأنجبت منه (محمد) ثمّ تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام فكان محمد بن أبي بكر ربيبه وفي كفالته، ثم أصبح من حوريه.

(٢) وقيل: أُم سعيد وقيل: أم مسعود المخزومية.

العاص وأُمها زينب وأسماء بنت عميس وليلى التميمية وأُم البنين بنت حزام.

قال المفيد: أولاده خمسة وعشرون.

هل يجوز الزواج من نساء الإمام عليه السلام؟

وبعد شهادة الإمام عليه السلام خطب المغيرة بن نوفل إمامة فقالت: عن الإمام علي عليه السلام لا يجوز لأزواج النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام أن يتزوجن بغيره بعده فلم تتزوج بعده امرأة ولا أم ولد[1].

وعند شهادة فاطمة عليها السلام كان عمر الإمام الحسن سبعة سنوات وشهوراً وكان الإمام الحسين عليه السلام أصغر منه بستة أشهر.

وقد أوصت الزهراء عليها السلام قبل وفاتها الإمام علياً عليه السلام بالزواج من إمامة بنت زينب بنت هالة أخت خديجة أم المؤمنين[2].

وعلى أثر ذلك تزوج منها الإمام عليه السلام بعد شهادة الزهراء عليها السلام.

ولقد تزوج الإمام علي عليه السلام بعد الزهراء عليها السلام بأربع حرائر وملك عشر إماء.

وقتل الامويون والعباسيون أولاد الإمام علي عليه السلام إذ جاء في قتلهم وتشريدهم الأشعار منها قول دعبل:

لا أضحك الله سن الدهر إذ ضحك	يوماً وآل رسول الله قد قهروا
مشتتون نفوا عن عقر دارهم	كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وقال أبو نواس:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت	تلك الجرائم إلّا دون نيلكم
أأنتم آله فيما ترون وفي	أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

---

(١) البحار ٩ / ٦٢١، مناقب أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي ٢ / ٤٩، الإرشاد، المفيد ٢ / ١٥٥.

(٢) التهذيب ٨ / ٨٥٢، الوسائل، من ابواب الفقه ح ١.

وقال الشهرستاني:

بمحمد سلوا سيوف محمد ضربوا بها هامات آل محمد

فكأن آل محمد أعداؤه وكأنما الأداء عترة أحمد

وقال العلوي:

أهل النبي الذي لولا هدايتهم لم يهد خلق إلى فرض ولا سنن

مشتتين حيارى لا نصير لهم مشردين عن الأهلين والوطن

وقال السروجي:

لأصبح دين الله من بعد قوة على جرف هار بغير دعائم

وآل علي الطهر شرقاً ومغرباً يطاف بهم في عربها والأعاجم

كأنهم كانوا على الدين سوقة تطل دماها بالقنا والصوارم[1]

هل سمّى الإمام أولاده بأسم أبي بكر وعمر وعثمان ؟

هل كان للإمام علي عليه السلام أولاد باسم أبي بكر وعمر وعثمان ؟

الجواب : كان للإمام عليه السلام ولد باسم عثمان تخليداً لعثمان بن مظعون الصحابي المخلص الموالي لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

أمّا أبو بكر فهو كنية الأمويين لمحمّد الأصغر ابن الإمام علي عليه السلام . فلم يسمّ الإمام عليه السلام ولداً له باسم أبي بكر .

أمّا عمر : فلم يكن للإمام ولد باسم عمر .

والرواية المنقولة في هذا المجال من رهاصات الأمويين وأكاذيبهم .

وسند الرواية الضعيف دالّ على ذلك .

فالمصيبة التي حلَّت بأهل البيت عليهم السلام لم تسمح لهم بالتسمية بأسماء قتلة

(١) الصراط المستقيم ، العاملي ١ / ١٩٧ .

النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة وطلبوا من شيعتهم عدم التسمية بأسماء أعدائهم .

أم الامام فاطمة بنت أسد

وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً وأسلمت بعد عشرة أشخاص .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: فاطمة أمي بعد أمي وكان يدعوها: أمي لتربيتها له في بيتها.

وهي أول امرأة هاجرت إلى رسول الله من مكة إلى المدينة على قدميها(١).

وهي أول وآخر امرأة في الدنيا ينشق لها جدار الكعبة فتلد فيه علياً عليه السلام وتأكل فيه من ثمار الجنة في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة(٢).

وسكنت فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام في بيته مع فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله في المدينة فقال الإمام عليه السلام لأمه: اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك في داخل البيت الطحن والعجين(٣).

وتوفيت في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة وعندما ماتت هذه السيدة الجليلة، نام النبي صلى الله عليه وآله في قبرها وألبسها قميصه وأثنى عليها خيراً وقال:

لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة و ضطجعت في قبرها ليهون عليها(٤).

---

(١) البحار ٩ / ١٠٦، ٢٣، ٢٤، ٧٩ / ٥٨، ٩ / ٣٣.

(٢) البحار ٦٩ / ٢٧٠، سرح الخريدة الغيبية، في شرح القصيدة العينية، عبدالباقي أفندي العمري، محمود الآلوسي ١٥، وهي أوّل امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وآله حين نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ . الممتحنة ١١.

(٣) مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ١٥٦، المعجم الكبير، لطبراني ٢٤ / ٣٥٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ١٣٥، أنساب الأشراف، البلاذري ٢٧.

(٤) شرح النهج ١ / ١٤، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٩، أسد الغابة ٥ / ٥١٠، لاستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٦٩.

الفصل الرابع : تحريف الحقائق

هل أثّروا في التراث الإسلامي ؟

والملاحظ في مسيرة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية عدم انحصار أهدافهم في الوصول إلى السلطة السياسية بل تتعدّاها إلى التأثير في التراث الإسلامي جملة وتفصيلاً.

فمنعوا تدوين القرآن الى أن أجبر حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان على نسخه[1].

ومنعوا تفسير القرآن وعاقب عمر السائلين عن تفسير الآيات.

ومن هؤلاء صبيغ الذى أوشك على الموت من الضرب[2].

ومنعوا الحديث النبوي من الانتشار والتدوين ، وأصدروا أمراً بمعاقبة الساعي في هذا المجال[3].

وسمح عمر لكعب الأحبار اليهودي وتميم الداري النصراني بالوعظ الديني في المسجد النبوي ولم يسمح بذلك للسابقين في الإسلام وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام[4].

فالمجتمع الإسلامي عاش من سنة ١١هـ إلى سنة ٣٥ تحت مظلّة ذلك التبليغ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٩٨٢.

(٢) كنز العمال ٢ / ٥١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٠٦ ، تاريخ الخلفاء . السيوطي ١٣٨.

(٤) تاريخ ابن شبة ١ / ٧ـ ١٢ طبع مكّة لمكرّمة ، مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٣٢ ، ٥ / ٣٢٢.

المنحرف والوعظ الجاهلي.

ثمّ واصل معاوية والأمويون والعبّاسيون هذا الطريق في الشام وبقية البلدان لمئات السنين !!

نظريتان في مراتب الصحابة ومنازلهم

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه وعلياً عليه السلام في المرتبة الأُولى وجعل الصحابة في المرتبة الثانية مهاجرين وأنصاراً وغيرهم ولم يسمح بتزعّم الصحابة عليهما في سلم وحرب.

والخصوصية الأُخرى الجديرة بالذكر هي تزعّم محمّد صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا العكس.

والأخبار التي تروى حول إمامة أبي بكر وابن عوف لجماعة الصلاة فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّها كاذبة وعارية عن الصحّة، بل لم يتزعّم ولم يتقدّم أحد من الصحابة في صلاة وغزو على النبي وعلي عليهما السلام!

فسلّم المراتب بنظر النبي صلى الله عليه وآله يبدأ بنفسه الشريفة ثمّ علي عليه السلام ثمّ باقي الصحابة.

وقد حاول الأُمويون وأفراد حزب قريش مسخ هذه النظرية الإلهية بشتّى الروايات المزيّفة لتصوير سلّم المراتب كالآتي: الرسول صلى الله عليه وآله ثمّ أبي بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان.

والمتتبّع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية يلحظ النظرية الأُولى واضحة، إذ قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

وقال الرسول ﷺ : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[1] .

وقال النبي ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

فالنظرية الإلهية واضحة في تقديم محمّد ﷺ على باقي أهل بيته والمسلمين ، وفي تقديم أهل بيته عليهم السلام على باقي أفراد الأُمّة .

بينما تعتمد نظرية قريش على تقديم من قدّمته السياسة على باقي أفراد الأُمّة !

وقد اعترف الصحابة بمنزلة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم على الأُمّة ، وقدّم عمر أهل البيت عليهم السلام في تسلسل ديوان العطاء لكنّه ساواهم مع الناس في مقدار العطاء ، وخالف ذلك عملاً بمسكه للسلطة وتزعّمه على مولاه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفضّل نساء النبي ﷺ عليهم في العطاء ، وساوى في العطاء بين مولى المسلمين وسيّد العرب علي بن أبي طالب عليه السلام[2] ومعاوية وأبي سفيان !

---

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم لكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع لزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي يعلى ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ، بشارة المصطفى ١٠٩ .

نظرية الشأن

بعد انتهاء معركة الجمل قسّم الإمام علي عليه السلام ما وجد في بيت المال على أتباعه لكلّ فرد خمسمائة درهم ثمّ أتاه رجل ممّن معه من أصحابه فقال : ياأمير المؤمنين إنّي لم آخذ شيئاً وخلّفني عن الحضور كذا . وأدلى بعذر ، فأعطاه الخمسمائة التي كانت له[1]!

وعوّد النبي صلى الله عليه وآله أصحابه على العدل في العطاء والقسمة بالسوية فكان يصعب مخالفة هذه التعاليم لتعوّد الناس عليها .

فجعل عمر بن الخطّاب نفسه ممّن يستلم خمسة آلاف درهم من طبقة الرجال المهاجرين الذين حضروا معركة بدر .

وفضّل عمر بعض الناس على غيرهم بالمال لجذبهم مثل طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوّام وآخرين .

لذا رفض الزبير وطلحة القسمة العادلة للمال من قِبل الإمام علي عليه السلام محتجّين بقسمة عمر للّاعادلة للمال .

ولمّا جاء عثمان بن عفّان إلى الحكم خالف نظرية رسول الله صلى الله عليه وآله جملة وتفصيلاً فأعطى أرحامه وذويه وأكثر لهم ممّا أثار حفيظة المسلمين ، ومنع العطاء كلّ من كره من المؤمنين من أمثال عبدالله بن مسعود .

وفضّل عثمان بني أُميّة على باقي أفراد الأُمّة بالرغم من كونهم من الطلقاء وما زال معظمهم متّصفاً بصفة لفسق الظاهر في شرب الخمر وإعلان المنكر .

جاعلاً من شأنهم أعلى من باقي بيوتات المسلمين ومنهم أهل بيت المصطفى عليهم السلام .

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٧١ .

وبعد عثمان نفخ معاوية في هذه النظرية الباطلة فوهب لمن يشاء ومنع من يشاء من أموال المسلمين فثار عليه المسلمون وقتلوه .

فاشتدّ المنكر في هذه العطايا وفسدت نظرية الدولة الإسلامية في العطاء .

وسار ملوك الدولة الأموية على النظرية المذكورة وتبعهم في ذلك ملوك بني العبّاس وملوك بني عثمان في تركيا وباقي الملوك في الأمصار الإسلامية .

نظرية الشأن الباطلة

جاء في القرآن الكريم : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ .

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : بعض يتبعني وبعض يتبع المال ، أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين [1] .وقد ابتلى رجال الدين ببعض وعّاظ السلاطين وعبدة المال ممّن يتلبّس بلباس رجال لدين .

ولا يقتصر هذا المرض على المسلمين بل ابتلى به النصارى واليهود من قبل .

وسار بعض المتلبّسين بلباس رجال الدين على منهج الأحبار والرهبان المذكورين في القرآن الكريم ، وبدأوا يتلاعبون بأموال الزكاة والصدقات مثلما تشتهي أنفسهم جاعلين عوائلهم في مصاف الملوك والأُمراء وواضعين الفقراء في مصاف العبيد والأسرى .

متحلّلين من قيود العطاء وغير مبالين باحتياجات الأُمّة . وبلغ انحلالهم في الديانتين النصرانية واليهودية حدّاً أنّ الأموال الواردة إليهم والصادرة عنهم غير معلومة الأرقام والأسماء .

فالسرّية والكتمان تحيط عوالم أموالهم فلا دفاتر مكتوبة ، ولا أرقام معلومة

(١) كنز العمّال ٦ / ١٥٣ ، ٣٩٤ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنوز الحقائق ٩٢ .

ولا لجان مراقبة، بل عالم غاب، الفريسة فيه للأقوى.

وكان الملوك الطغاة يتوسّلون بقوّة الرجال في كمّ أفواه المعترضين وتشويه سمعة المطالبين وقتل الناقين، ونفي وسجن الساخطين.

وسار على هذه النظرية علماء السوء فتوسلوا بالقوى الغاشمة لمنع الاعتراضات. وكذلك اعترض معاوية على احتجاجات أبي ذرّ الغفاري.

ولمّا أصرّ أبو ذرّ على منحاه كانت عقوبته النفي والموت في صحراء الربذة.

وخالف معاوية هذه السياسة الإلهية وتبعه علماء السوء تحت نظرية اختلاف الشأن فتراهم ينهبون مال الله ويسيؤون معاملة عباد الله، ويلعبون بأحكام الله تعالى.

ولشدّة طغيان الملوك وعلماء السوء تراهم يظلمون علماء الطهر والزهد ويفترون عليهم.

بينما جعل الإمام علي عليه السلام شأنه وشأن خادمه أمراً واحداً فراتبهما المالي واحد، ويأكلان في قصعة واحدة.

الكذب في الحديث لتصحيح صورة الظلمة

سعى رجال الحزب القرشي والأُمويون لتبديل دين الله عزّوجلّ بنشرهم الأكاذيب وتغييرهم الحقائق وإعطاء صبغة شرعية لأعمال الملوك والولاة الظلمة.

فكثرت الأموال والجوائز في يد رواة الحديث المرتزقة مثل أبي هريرة وأنس بن مالك وزيد بن ثابت وغيرهم.

فهؤلاء وأمثالهم صحّحوا أفعال يزيد والحجّاج بروايات نبوية مختلَقة، ومن تلك الروايات الكاذبة المشوّة لصورة النبي صلى الله عليه وآله والمصحّحة للحجّاج أفعاله.

قال أنس بن مالك للحجّاج: قطع النبي ﷺ أيدي قوم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وألقاهم بالحرّة ولم يطعمهم ولم يسقهم حتّى ماتوا فقال الحجّاج: أين هؤلاء الذين يعيبون علينا والنبي ﷺ قد عاقب بهذا.

فقال الحسن عليه السلام عن أنس: أحيمق[١].

فالمرتزقة اختلقوا روايات كاذبة لتأييد جرائم الأمويين في قتل الاسرى المؤمنين والتمثيل بجثثهم !!

خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية في ذم أبيه وجدّه

ومات يزيد بن معاوية سنة أربع وستين لكن عن ولدٍ شابٍّ صالح عهد اليه فاستمرّ مريضاً إلى أن مات ولم يخرج إلى الناس ولا صلّى بهم ولا أدخل نفسه في شيء من الأمور، وكانت مدة خلافته أربعين يوماً[٢].

ومات عن احدى وعشرين سنة، وقيل: عشرين.

ومن صلاحه الظاهر أنه لما ولي صعد المنبر فقال:

«إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علي بن أبي طالب عليه السلام، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيّته فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله، فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكى وقال: من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله ﷺ وأباح الخمر وخرّب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة

---

(١) مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤.

(٢) وقيل: شهرين .وقيل: ثلاثة أشهر.

فلا أتقلّد مرارتها فشأنكم أمركم، والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذرّية أبي سفيان ما أصابوا منها.

قال: ثم تغيّب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً كما مرّ، فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الأمر لأهله. بل وأنصف من أبيه وجدّه جميعاً فلا تغفل[1]».

وقد قتله مروان ليحل محله.

---

(١) الصواعق المحرقة ٢٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥٤.

الباب الثالث:

ملامح الامام علي الرائعة

الفصل الأوّل : الافتراء على جسم الإمام عليه السلام

لم يسلم تراث الإمام عليه السلام وجسمه وسيرته من أكاذيب وبهتان الأمويين .

جاء في افتراءات الأُمويين وباقي الناصبة قولهم في علي عليه السلام : ولظهره سنام كسنام الثور[1].

لا يبين عضده من ساعده قد أُدمجت ادماجاً[2].

وواضح من اعتداء هؤلاء الكفرة على شخص وصي المصطفى وإمام المتّقين[3] رغبتهم في الانتقام منه . لما فعله في معارك المسلمين مع الكفّار واليهود والمنافقين .

وحقدهم أجبرهم على الخروج عن عقال العقلائية فذكروا عن إمام المتّقين أنّ له سنام كسنام الثور !

فيا ترى لِمَ لم يقولوا هذا عن أبي سفيان وأبي جهل وأبي لهب ومعاوية وباقي أعداء الإسلام .

وخصّوا إمام المحرومين المنتجب من قبل السماء بهذه التعابير الوحشية وغير المنطقية واللاأخلاقية.

وإلّا كيف يكون لوصي المصطفى سناماً كسنام الثور وقد أرسله الله تعالى

---

(١) شرح النهج ١ / ٤١٨.

(٢) المصدر السابق .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع لزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ .

مثالاً للبشرية وقدوة للأُمم!

ولماذا لم يذكروا علياً عليه السلام بهذه الصفات في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أيّام الصراع الإسلامي ـ الجاهلي!

ولم يذكروا علياً عليه السلام بهذه الصفات المزيّفة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان.

ولقد قتل الإمام علي عليه السلام أكثر من سبعين شخصية قرشية كافرة معروفة فتجنّنت قريش وطفح حقدها عليه فدفعها للافتراء على يده التي قتلت طغاة مكّة ومن هؤلاء أخو معاوية وخاله وجدّه فقالوا: يد علي لا يبين عضدها من ساعدها قد ادمجت ادماجاً!![1]

لأنّها اليد التي دافعت عن الإسلام ودمّرت أعوان الكفر.

أمّا يد أبي لهب فهي جميلة وطويلة ومتّسقة ولطيفة ونظيفة.

لماذا لأنّه حارب بها الدين وضرب بها رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله وكنس بها الحجارة والتراب عن أصنام الكعبه، ووضع بها القاذورات في باب دار النبي صلى الله عليه وآله.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[2].

وبعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وانفرد معاوية بالسلطة بدأ بلعن الإمام علياً عليه السلام وشجّع على الافتراء عليه بكل الصور الممكنة.

ومنع ذكر مناقبه ومآثره فازداد الكذب عليه من لسان كل شقي وانتشر الافتراء عليه من فم كل لقيط ومعتوه ولمّا جاء الجيل الثاني من الناس الذين لم يشاهدوا علياً عليه السلام وسمعوا بسبّه والافتراء عليه استقرّت هذه الأكاذيب الأُموية في أذهانهم. فأصبح سبّ الإمام عليه السلام في مساجد المسلمين سنّة واجبة لا يمكن الحيد عنها. وقد واجه عمر بن عبدالعزيز صعوبة بالغة في الغاء هذا السبّ والشتم لإمام المتّقين

(١) شرح النهج ١ / ٤١٨.
(٢) الانفال ٣٠.

سنة ٩٩ هجرية [١].

اتلاف صحيفة ثبيت الخادم :

سعى الحزبان القرشي والأموي لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كل مجال ناكثين بذلك بيعتهم للإسلام في حفظ شؤونه والعناية بتقواه وعدم الافتراء.

فسقطوا في هوة المنافقين ولبسوا جلابيب أعداء الدين ومن هؤلاء عمرو بن العاص الذي عاش كافراً ومات منافقاً.

وهو حثيث الخطى في المصاديق المذكورة في الآيةالكريمة

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٢].

فكذب لتحريف الآيات الكريمة القرآنية المباركة وافترى في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله واختلق أحاديثاً نبوية في صالح الطغاة.

وحرّق الأقوال النبوية في أهل البيت والصحابة المتقين. ومن هذه الاعمال الجاهلية المقيتة قيامه بتمزيق صحيفة ثبيت الخادم في وصف الإمام علي عليه السلام أولاً [٣].

ثمّ كتب أوصافاً باطلة وكاذبة للإمام عليه السلام حنقاً منه على الإسلام وحقداً على أهل البيت مخالفاً صحيفة ثبيت في كل شيء فراحت صحيفة ثبيت الخادم واتلفت ضحية الهوس الجاهلي والأموي المخالف للشرع والدين.

وكان زعماء وطغاة مكة اللقطاء من أمثال ابن العاص مجبولين على الغش والتزوير في صحائف الناس وتراجمهم.

---

(١) كذا في المصدر والصحيح: «ستّين سنة»؛ لأنّ خلافة عمر بن عبدالعزيز كانت سنة ٩٩هـ.

(٢) الصف ٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١.

وصف ابن العاص الزائف للإمام عليه السلام :

كان عمرو بن العاص من المحاربين للإسلام والمسلمين في مكة والمدينة وهو ابن الفاحشة المعروفة النابغة العاملة في مؤسّسة ابن جدعان للبغاء .

ولما قاربها عدّة رجال من الاوغاد احتاروا في أبيه بعد ولادته فقالت أمه: الحل أن تعطوه لأشبهه به.

فكان العاص بن وائل الذميم الخلقة أشبه به فأعطي له، فسمي عمرو بن العاص.

وكان دميم الخلقة قصير لقامة شبيها بأبي سفيان في كبره فاحتاروا في أبيه هل هو أبوسفيان شبيهه في الكبر أم العاص بن وائل شبيهه في الصغر.

ولأجل اعتراف أبي سفيان بزناه بالنابغة أم عمرٍو وسمية أم زياد فقد قرَّبهما معاوية فجعل عمراً والياً على أفريقيا وزياداً والياً على العراق !![١]

فكان هذان الطاغيتان لا يعترفان بدين ولا يحترمان الاخلاق ولا يحبان الإنسانية ولا يعيران أهمية للأعراف العربية شأنهما في ذلك شأن امهاتهما اللاتي يجري خلفهما العبيد في الاسواق[٢] وتنال الطغاة مآربها منهما بالاتفاق .

وقال النبي صلى الله عليه وآله عن معاوية وعمرو بن العاص: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً اللهم دعهما إلى النار دعاً[٣].

والمعتزلة تصفهما بالالحاد[٤].

فأراد هذان الماكران الانتقام من الدين والبشرية والعفّة بتغيير صورة كل

---

(١) المثالب ،ابن الكلبي ،باب تسمية ذوات الرايات .

(٢) مثالب العرب ، ابن الكلبي ، باب تسمية ذوات الرايات .

(٣) القول المسدّد في مسند أحمد ، ابن حجر ٦٠ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ١٢٢ .

(٤) شرح النهج ، المعتزلي ٤ / ٥٣٧ .

جميل وتحريف صورة كل نبيل وازهاق أرواح الناس انتقاماً لحالها وطمساً لعارهما.

فلاحق عمرو بن العاص المسلمين في الأرض لقتلهم، وشارك في حروب الكفار المعادية للمؤمنين لاستئصالهم وواصل هذا الدرب الالحادي الطويل فكان مع معاوية في صفين لمحاربة علي أمير المؤمنين.

ونجحت مؤامرة ابن العاص ومعاوية لقتل في قتل علي وصي المصطفى جسدياً ففرحوا فرحاً عارماً بقتل الرجل الذي قال فيه سيد الرسل: قام الإسلام بسيف علي [1].

ثم مال الطغاة للقضاء على مناقبه وفضائله ودينه الإسلامي.

فشطب عمرو بن العاص صحيفة أوصاف الإمام علي عليه السلام الجسدية حسداً منه وبغضاً وكتب بيده الخائنة أوصافاً له لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

إذ قطع صحيفة أوصاف الإمام الواقعية الواردة عن ثبيت الخادم ومزقها [2].

وجاء في صحيفة ابن العاص الكاذبة في وصف الإمام علي عليه السلام: كان شديد الادمة (أسود)، عظيم البطن، حمش الساقين ونحو ذلك [3].

وبسبب ذلك جاء هذا في كتاب صفين في وصف الإمام عليه السلام:

وذكر في كتاب صفين ونحوه عن جابر وابن الحنفية: انه كان علي رجلاً دحداحاً ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل تميل إلى الشهلة. كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسنا، وهو إلى السمرة، أصلع له حفاف من خلفه كأنه أكليل. وكان عنقه أبريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسوة، لا يبين عضده من ساعده تداجت

(١) البحار ٣٦ / ١٨٠، تفسير لقرطبي ١ / ٨٢.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١، لبحار ٣٥ / ٢.
(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١.

ادماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين[١].

والعجيب ان روايات الامويين المذكورة فيها عيبان:

ضعيفة السند بالكذابين والوضاعين.

ومخالفة للكتاب والسنة في كمال خلقة الأنبياء والأوصياء.

اما المؤمنون فذكروا تقية الصفات الاموية للامام.

اختلاقات الامويين في الموضوع:

وفي وصف أميرالمؤمنين عليه السلام قال أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري في كتاب الاستيعاب: وأحسن ما رأيت في صفته: انه كان ربعة (أي معتدل) من الرجال إلى القصر، هو أدعج العينين، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر، حسنا، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين أغيد، كأن عنقه أبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلّا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت ادماجاً، إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس. وهو إلى السمن، شديد الساعد واليد، إذا مشى للحرب هرول. ثبت الجنان، قوي، شجاع، منصور على من لاقاه[٢].

وقال ابن الاثير في الكامل بعد أن ذكر صفته صلوات الله عليه: وكان من أحسن الناس وجهاً، لا يغير شيبه، كثير التبسم[٣].

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال نصر:

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٥٧.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٩٧.

« وكان علي رجلاً ربعة، أدعج العينين، كأن وجهه القمر ليلة البدر، حسنا، ضخم البطن، عريض المسربة، شثن الكفين، ضخم الكسور، كأن عنقه أبريق فضة، أصلع، من خلفه شعر خفيف، لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضاري، إذا مشى تكفأ ومار به جسده، ولظهره سنام كسنام الثور، لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت ادماجاً، لم يمسك بذراع رجل قط إلّا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، ولونه إلى السمرة، هو أذلف الانف، إذا مشى إلى الحرب هرول، قد أيده الله تعالى في حروبه بالنصر والظفر[١]».

لقد أخذ الأمويون ومن لف لفهم بعض أوصاف الإمام عليه السلام من ابن العاص فقالوا: ربعة من الرجال إلى القصر فاضافوا كلمةالقصر إلى الأصل وكتبوا ضخم البطن بدل ضخم الصدر.

ووضعوا كلمة أصلع كوصف له.

وأضافوا لظهره سنام كسنام الثور.

وغير ذلك من افتراءات أموية جاهلية في تلاعب منهم بالنصوص تحريفاً وتغييراً طلباً لأموال الدنيا وحطامها الزائل وعمرها المنقضي حسداً لعلي عليه السلام.

وجاءنا في كتاب صفّين وصف باسم ابن محمد بن الحنفية لكنه ضعيف السند يعتمد على الوصف الاموي الكاذب:

كان ربع القامة (معتدل القامة)، أزجّ الحاجبين[٢]، أنجل[٣] كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً وهو إلى السّمرة، أصلع، له حفاف[٤] من خلفه كأنّه إكليل، وكأنّ

(١) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٤١٨.
(٢) الأزج: دقّة الحاجب وطوله.
(٣) الأنجل: سعة العين وجمالها.
(٤) الحفاف: الطرّة من الشعر تكون حول رأس الأصلع.

عنقه ابريق فضّة، وهو أرقب[١] ضخم البطن، أقرأ الظّهر[٢]، عريض الصدر، محض المتن[٣]، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده تداجت إدماجاً، عبل الذراعين[٤]، عريض المنكبين، عظيم المشاشين[٥] كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين[٦].

ألمّ هذا الوصف ببعض ملامحه وشكله عليه السلام. لكن غيّر الرواة انحرافاً من البعض وتقيّة من البعض الآخر. ضخم الصدر إلى ضخم البطن. وغيّروا أنزع إلى أصلع. وذكروا: ضخم الكسور لا يبين عضده من ساعده، حمش الساقين.

وصف بعض المعاصرين له:

ووصف بعض المعاصرين للإمام بعض صفاته الجسدية قائلاً:

كان ربعة من الرجال، أدعج العينين[٧] عظيمهما، حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، عظيم البدن، عريض ما بين المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يبين عضده من ساعده قد أُدمج إدماجاً، شثن الكفّين، عظيم الكراديس[٨]. أغيد[٩] كأنّ عنقه إبريق فضّة، أصلع ليس في رأسه شعر إلّا من خلفه، كثير شعر اللحية، وكان لا يخضب، وكان إذا مشى تكفّأ، شديد الساعد واليد، وإذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوياً. ما صارع أحداً إلّا صرعه،

---

(١) الأرقب: غليظ الرقبة.
(٢) أقرأ الظهر: طويله.
(٣) المحض: كناية عن استواء الجسم.
(٤) عبل الذراعين: أي ضخم لذراعين.
(٥) المشاش: رؤوس العظام الليّنة.
(٦) أي نحيف الساقين، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٩١. ذخائر العقبى، الطبري ٥٧. حلية الأبرار، البحراني ٢ / ٢٩٤، البحار ٣٥ / ٣.
(٧) لأدعج: شدّة السود في العين مع سعتها.
(٨) الكراديس: كلّ عظم تكردس، ي اجتمع اللحم فيه.
(٩) الأغيد: ميل العنق.

شجاعاً، منصوراً على من لاقاه[١].

فلم يذكروا أنّه بطين ولم يكتبوا افتراء الأمويين أنّه لا يبين عضده من ساعده ولم يقولوا أنّه حمش الساقين ولا أنّه آدم ولا أنّه قصير.

الأنزع البطين

ومن الأكاذيب الأموية المكشوفة والمفضوحة وضعهم ألقاباً جاهلية للإمام علي عليه السلام مثل الأجلح، والأصلع وأبي تراب قالوا بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقّبه بها، حقداً منهم على النبي محمّد صلى الله عليه وآله والوصي علي عليه السلام.

واغتصبوا منه الألقاب الفاضلة له التي سمّاه بها سيّد الرسل مثل الصدّيق الأكبر والفاروق وأمير المؤمنين وإمام المتّقين[٢].

وقال الحكماء حبل الكذب قصير يفضح صاحبه ويهتك فاعله.

وقال الأمويون وأذنابهم بأنّ خاتم الأنبياء لقّب الإمام علياً عليه السلام بالبطين والأصلع والأجلح. وهذه ألفاظ لا تستعمل للأنبياء والأوصياء.

١ ـ أنّها ألفاظ جاهلية قريبة من الخُلُق الأموي وبعيدة عن الخُلُق النبوي.

ولم يستخدم النبي صلى الله عليه وآله مثل هذه الألفاظ مع أصحابه وأعدائه.

٢ ـ روايات ضعيفة السند بالضعفاء المذكورين في سندها.

٣ ـ ألقاب مختلفة في موضوع واحد تبيّن التخبّط الأموي في معاداة الإمام علي عليه السلام ومحاولتها النيل منه في حين كان رسول الله صلى الله عليه وآله دقيقاً في استخدام الألفاظ، وحضارياً في لفظها، ومدنياً في العلاقات الاجتماعية.

---

(١) ذخائر العقبى ٥٧. ألمح إلى بعض صفاته ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٨، وابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩.

في حين تلفظ رجال السقيفة والبلاط الأموي والحزب القرشي ألفاظاً فظّة تنمّ عن جاهلية حاكمة مسيطرة.

ومن هذه الألفاظ والعبارات المستهجنة امصص بظر أمّك.

قالها أبو بكر لعروة بن مسعود شيخ الطائف المخلص في الحديبية[١].

وقال عثمان بن عفّان لعمّار بن ياسر بعد نفيه وقتله لأبي ذرّ الغفاري: ياعاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييره[٢].

وهذا من القذف الحادّ الذي يستحقّ قائله ما دون الحدّ.

وقال يزيد بن معاوية عن عبيدالله بن زياد: ياعاضّ بظر أمّه[٣].

وكان لقب معاوية في المجتمع يومذاك بالبطين لكنّه افتراها على الإمام علي عليه السلام.

قال ابن الأثير البطين يعني العظيم البطن[٤].

والعرب تحبّ الأنزع وتيمن بالأنزع وتذمّ الغمم وتتشاءم بالأغم الذي يكون لئيماً فقال الشاعر:

ولا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا[٥]

والأنزع من انحسر الشعر عن بعض رأسه ويقابله الأغم[٦].

وقالوا في الأنزع منزوع من الشرك والبطين بطين من العلم[٧].

---

(١) البحار ٣٠ / ٢٣١، مسند أحمد ٤ / ٢٢٤، السنن الكبرى، البيهقي ٩ / ٢١٩، فتح الباري، ابن حجر ٥ / ٢٤٨، المصنّف، الصنعاني ٥ / ٢٣٥، واللات طاغية ثقيف.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣١٨، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٣٧، الأمالي، المفيد ٧٢، البحار ٣١ / ٤٨٢، شرح النهج ١٤ / ١٠، أنساب الأشراف، البلاذري ٢٢١.

(٣) الإمامة والسياسة ٢ / ١٢.

(٤) النهاية، ابن الأثير ١ / ١٣٦، لسان العرب ١٣ / ٥٣.

(٥) لسان العرب ٨ / ٣٥٢.

(٦) جامع المقاصد، الكركي ١ / ٢١٢.

(٧) البحار ٩ / ١٢، ٣٥ / ٥٢، ٤٠ / ٧٨.

وهو خلاف الظاهر من اللفظ ، وليس له دليل ، لأنّ الإمام عليه السلام كان خميص البطن ولم يكن بطيناً .

وكان ذهنه مملوءاً علماً فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها[1].

والبطين من أوصاف معاوية بن أبي سفيان إذ طلبه النبي محمّد صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات فقالوا له : يأكل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا أشبع الله بطنه[2].

فكان معاوية يأكل كثيراً ولا يشبع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله فكبرت بطنه وعظمت وأصبح بطيناً .

وقال معاوية : مللت وتعبت من الأكل ولم أشبع .

وللتغطية على المعجزة النبوية الحاصلة في معاوية والنهم الحادّ المعروف عنه أشاعوا عن الإمام علي عليه السلام أنّه الأنزع البطين وأنّ النبي صلى الله عليه وآله سمّاه بذلك للتستّر على معاوية !!

وكان معاويه يأكل في اليوم الواحد سبع مرّات طعاماً بلحم فيقول : لا أشبع ولكن أعيى[3].

وقال معاوية : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأكل في كلّ يوم مرّات أكلاً

---

(١) الجامع الصغير ، السيوطي ١ / ٤١٥ ، كنز العمّال ١٣ / ١٤٨ ، فيض القدير ، المناوي ١ / ٤٩ ، كشف الخفاء ، العجلوني ١ / ٢٠٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ ، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٤ ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة ٢ / ٢٨١ - ٢٨٣ ، شواهد التنزيل ، الحكساني ١ / ١٠٤ ، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧ ،مسند أبى يعلى ٢ / ٥٨ صحيح البخارى، المغازى بدب غزوة تبوك ٤٤١٦ ،صحيح مسلم ٢٤٠٤ ،صحيح الترمذى فى لمناقب ٣٧٣١ ،المعجم الكبير ١١ / ٥٥ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنسب لأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .

(٣) البداية والنهاية ٦ / ١٨٩ .

كثيراً[1].

ولمّا كتب النسائي كتاب خصائص الإمام علي عليه السلام طالبه الأمويون بكتابة كتاب عن فضائل معاوية.

فقال النسائي: لا أعرف فيه إلّا قول النبي صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه.

فضربه الأمويون بالنعال وعصرت خصيتاه ثمّ مات شهيداً[2].

وعلى إثر ذلك سمّي معاوية بالبطين.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتي يُحشر على غير ملّتي فطلع معاوية[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه[4].

وكان معاوية بطيناً يُقعد بطنه على فخذيه[5].

فقال الشاعر في معاوية:

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنّ في أحشائه معاوية[6]

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه[7].

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ١٤٠، البحار ٢٢ / ٢٤٨، أُسد الغابة ٤ / ٣٨٦، مروج الذهب ٣ / ٧٩، الإصابة ٣ / ٤٣٣، الاستيعاب ٣ / ٣٩٥، طبقات المحدّثين بأصبهان، ابن حبّان ٣ / ٢٤.

(٢) شرح الأخبار، المغربي ٢ / ٤٧.

(٣) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١.

(٤) شرح مئة كلمة، ابن ميثم البحراني ٢٢٨.

(٥) نهج البلاغة، شرح ابن ميثم ٢٢٨ ط ١٠، شرح النهج، المعتزلي ١ / ٤٢٧ طبعة مصر، شجرة طوبى، الحائري ١ / ٩٤.

(٦) شرح النهج ٤ / ٥٤.

(٧) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١.

وقال النبي صلى الله عليه وآله : معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها[١].

الأنزع البطين معاوية أم علي عليه السلام ؟

لقد كان الإمام قوياً شجاعاً جريئاً مع أخلاق رائعة وشمائل طيبة.

والأحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وآله في وصفه علياً عليه السلام بالانزع البطين مخالفة للقرآن الكريم: إذ وصف الله تعالى نبيّه بمكارم الأخلاق قائلاً:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

ومخالفة للاحاديث النبوية الصحيحة في قوله صلى الله عليه وآله : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[٣].

إذ لم يصف النبي محمد صلى الله عليه وآله أصحابه بالأوصاف السيئة فلم يقل لسلمان وعمّار العجمي والأسود.

ولم يستخدم الالفاظ المشينة لاصحابه، فكيف يقول لحامل لوائه في الدنيا والآخرة ووصيه وخليفته ووزيره ووارثه وصهره بالأنزع البطين؟

والسند للرواية ضعيف إذ رواية أحمد بن محمد بن عيسى باطلة فهو مهمل في كتب الرجال[٤].

وعن رواية المدارك قال العاملي: طريقان للشيخ إلى أحمد بن محمد بن عيسى كلاهما ضعيفان[٥].

وقال في الفهرست طريقا الشيخ إليه ضعيفان وهما أحمد بن محمد بن يحيى

---

(١) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١.

(٢) القلم ٤.

(٣) البحار ١٦ / ٢١٠، كنز العمال ٣١٩٦٩، المستدرك، الحاكم ٢ / ٦١٣، السنن الكبرى، البيهقي ١٠ / ١٩٢.

(٤) منتهى لمطلب، الحلّي ٤ / ٢١٢.

(٥) مدارك الأحكام، العاملي ١ / ٢٤١.

العطار والآخر بأحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد[١] والروايات ضعيفة بأحمد بن محمد بن يحيى العطار وبعضها مرفوعة. إذن هذه الروايات ساقطة عن الاعتبار.

كيف انتشرت روايات معاوية في الكتب الإسلامية ؟

باسم التقية من بعض العلماء، وغفلة من آخرين. وهول الهجمة المعاصرة انتشرت الاكاذيب الأموية في الآفاق في أيام سيطرتهم على المساجد والقص فيها واستحواذهم على الاموال .وتوسلهم بالحديد والنار.

وسيطرتهم على عالم الرواية والتدوين.

وبعدما اختلق عمرو بن العاص قضية البطين والاصلع وغير ذلك من افتراءات جاهلية سُرَّ الامويون وكأنهم عثروا على كنزهم الموعود فسموا أمير المؤمنين بالأنزع البطين. وسمّوا علياً عليه السلام أبا تراب وسمّوا معاوية بأمير المؤمنين.

والانزع هو من انحسر الشعر عن جبهته ويقابله الأغم وهو الذي نبت الشعر على بعض جبهته[٢].

وقال بعض: إنَ الأنزع المنزوع من الشرك والبطين من العلم[٣].

وأشد ما هالني إضافة الانزع البطين إلى الاحاديث النبوية الصحيحة من قبل الرواة والمدونين للاحاديث، غافلين عن اخلاق رسول الله العالية البعيدة عن هذه الأوصاف الكاذبة وغير اللائقة بالنبوة.

فالنبي صلى الله عليه وآله سمّى علياً عليه السلام باعظم الاسماء والصفات مثل:

الصدِّيق الأكبر [٤].

---

(١) كتاب الطهارة، الخوئي ٣ / ٣٤٥، معجم رجال الحديث، الخوئي ٣ / ٨٨.

(٢) قواعد الأحكام، الحلي ١ / ٢٠١، النهاية، ابن الأثير ٥ / ٤٢، تاج العروس، الزبيدي ١ / ٧٦.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٥٢، الخصال، الصدوق ١٩٠، البحار ٢٣ / ١٢٩.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩.

والفاروق [١].

وأمير المؤمنين.

وسيد العرب[٢].

وإمام المتّقين[٣].

وقائد الغر المحجلين[٤].

ولكن الغفلة عن أخلاقية النبي صلى الله عليه وآله، ومنزلة أمير المؤمنين، ونسيان الزيف الأموي والحقد الجاهلي وتقية من البعض صوب علي عليه السلام أشاع هذه الافتراءات في أذهان المسلمين.

متوسط القامة

كان علي عليه السلام متوسّط القامة مثل رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء في تاريخ ابن عساكر: كان علي عليه السلام ... ضخم، أبيض، ربعة[٥].

فربعة تعني المتوسط في القامة لا طويل ولا قصير.

وقالوا في رسول البشرية صلى الله عليه وآله: كان ربعة من الرجال ووصفوا الإمام الحسن بن علي عليه السلام: انه ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير[٦].

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل لصحابة ١ / ٢٦٩.

(٢) المعجم لكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حية الأولياء ١ / ٦٣، بشارة المصطفى ١٠٩.

(٣) المعجم لكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حية الأولياء ١ / ٦٣، بشارة المصطفى ١٠٩.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٨٤، العمدة ٢٦٤.

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٢ / ٢١.

(٦) كشف الغمّة، الإربلي ٢ / ١٤٨.

وجاء في كتاب جامع الاصول في كتاب الفنون عند ذكره صفة النبي صلى الله عليه وآله: رجل معتدل القامة بين الطول والقصر[١].

ولم يذكر في المصادر الصحيحة ربعة قصير بل تعني أنه متوسط الطول[٢].

أجلح أم أصلع ؟

كتب المؤمنون العدول الصفات الواقعية لجسم أميرالمؤمنين عليه السلام المحارب للكفار والناكثين والقاسطين والمارقين[٣]، وهي الصفت التي كتبها ثبيت الخادم في صحيفة ومزقها عمرو بن العاص. فهو أجلَح أي ليس عنده شعر في مقدم جبهته[٤] كان علي عليه السلام: أبيض اللحية أجلَح[٥].

إذا انحسر الشعر عن جانبي الجبهة فهو أنزع وإن زاد على ذلك قيل أجلى، فإن زاد على ذلك حتى بلغ الشعر اليافوخ فهو أصلع[٦] وإن ذهب الشعر عن الرأس فهو اقرع.

فالأجلح ما ذهب الشعر عن مقدمة جبهته، جاء في كتاب ابن عساكر: كان

---

(١) جمع الأصول ١١ / ٢٢٦.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٤١٨، المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٩٤، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٢ / ٢٠، ٦٦ / ١٣١، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١، البحار ٣٥ / ٢.

(٣) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمال ٦ / ١٥٤، لاستيعاب ٣ / ٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٢٦٣، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٩، أسد الغابة ٤ / ١١٤، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٥.

(٥) أنساب الأشراف، البلاذري ١١٦ ويقال جلح لرجل جلحاً انحسر شعره عن جانبي رأسه فهو أجلح، رسائل المرتضى ٤ / ١٠٧، كفاية الأثر، لخزاز القمّي ٣١٧.

(٦) جواهر العقود، السيوطي ٢ / ٤٦٢، الصحاح ١ / ٣٥٩.

الإمام علي عليه السلام أبيض الرأس واللحية أجلح[١].

وقال الواقدي في وصف الإمام علي عليه السلام: أبيض الرأس واللحية[٢].

وجاء ذكره في كتاب ابن عساكر: أبيض الرأس واللحية[٣].

وقال أبو اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو أبيض الرأس واللحية[٤] وقال جابر بن عامر: كان علي عليه السلام أبيض الرأس واللحية[٥].

طبقاً لهذه الروايات كان للإمام عليه السلام شعر في رأسه وهو أنزع مثل معظم الشباب ولم يكن أصلعاً.

ولكن لم يلقّب بالأنزع والأجلح بل سمّاه الأمويون بذلك.

لون بشرته عليه السلام

وعن لون بشرته الواقعية جاء بأنه أبيض مشوب بحمرة ورقبته كأبريق فضة وهي ذات بشرة رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام إذ جاء عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله: كان النبي محمد صلى الله عليه وآله أبيض مشوباً بحمرة[٦].

والروايات متفقة في كون رقبة الإمام بيضاء كالفضة[٧] فكيف يكون شديد

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٢ / ٢١.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٩٤.

(٣) تاريخ دمشق ٦٦ / ١٣١.

(٤) الغارات، الثقفي ٢ / ٧٠٢، مكارم الأخلاق، الطبرسي ١٠٩، المستدرك، الحاكم ٤ / ٣٦٥، ارواء الغليل، الالباني ٨ / ٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٥، العلل، أحمد بن حنبل ٣ / ٢٠٥.

(٦) فتح الباري، ابن حجر ٦ / ٤١٣، تذكرة الفقهاء، الحلّي ١ / ١٦، مسند أحمد ١ / ١١٦، إعانة الطالبين، لدمياطي ١ / ٣٥، كنز العمال ٧ / ١٦١، فيض القدير، لمناوي ٥ / ٩٤.

(٧) دخائر العقبى ٥٧، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٦، المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١، حلية الأبرار، البحراني ٢ / ٢٩٤.

الادمة أي أسود اللون مثلما افترى عليه عمرو بن العاص. وهل يوجد إنسان في الدنيا رقبته بيضاء كالفضة ووجهه أسود؟

كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير(١).

وكان الحسن بن علي عليه السلام يشبه النبي محمداً صلى الله عليه وآله أبيض(٢).

وفي رواية صحيحة للمؤرخ الشهير ابن عساكر قال: كان علي عليه السلام أبيض الرأس واللحية أجلح ضخم (الصدر)، أبيض، ربعة(٣).

إذن كان الإمام علي عليه السلام أبيض البشرة والإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود فلماذا يصر رجال الحزب القرشي الجاهليين على المعايير الجاهلية في وصف أعدائهم بالسواد ووصف طغاتهم بالبياض؟

فقد خالف هؤلاء الطغاة المردة السيرة النبوية وتراجم أهل البيت والصحابة في كل شيء لتنطبق عليهم الآية المباركة:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(٤).

وفي رواية صحيحة ثانية جاء: كان علي بن أبي طالب عليه السلام أبيض أحمر مشوب بحمرة(٥).

والإمام المهدي عليه السلام ابن الإمام علي عليه السلام وفاطمة جاء في وصفه أبيض مشوب

---

(١) البحار ٤٣ / ٣٠٣، الذرية الطاهرة، الدولابي ٨٣.
(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ٢ / ١٧٤، كنز العمال ٧ / ٣١.
(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٢ / ٢١.
(٤) الانفال ٣٠.
(٥) الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٣٥٤، البحار ١٠ / ٧١، تفسير الإمام العسكري عليه السلام ١٧١، مدينة المعاجز، البحراني ١ / ٣٤٥.

بحمرة[١].

إذن كان الإمام علي عليه السلام أبيض مشوب بحمرة خلاف الزيف الأموي.

أحمش الساقين أم غليظ الساقين ؟

سعى ابن العاص للضحك على ساقي الإمام عليه السلام فصوّرهما نحيفتان لجسم ضخم، للستر على ساقي هند والنابغة اللاتي اطّلع عليهما العرب والعجم!

بينما قال المغيرة بن شعبة: كان علي عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق[٢].

فكان الإمام عليه السلام في وصف المغيرة بن شعبة ضخم الساقين كالأسد فالأسد معروف بضخم الساقين الذين يستند عليهما في صراعاته وحركاته، وهكذا كان أميرالمؤمنين وإمام المتقين في أحسن صورة خلقها الله تعالى للبشر.

لكن المنافقين الذين قال فيهم سيد الرسل صلى الله عليه وآله: يا علي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[٣] أصروا على تشويه خلقة الإمام عليه السلام ولم تنجوا من تخرصاتهم

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، لكوراني ١ / ١٣١.

(٢) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٧، كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيتمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١.

(٣) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمال ١١ / ٢١٦، أسد الغابة ١ / ٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٣ / ٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ١ / ٨٤ - ٩٥ - ١٢٨، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤، حلية الأولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جمع الأحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣.

ساقا الإمام عليه السلام.

فوصف ابن العاص عكس الوصف الواقعي له المذكور في قول المغيرة وفي لروايات الصحيحة.

وسار بعض العلماء على تخرّصات معاوية وابن العاص فسوّدوا كتبهم بافتراءات لم يبحثوا في سندها معارضين للروايات الصحيحة فقالوا عن أميرالمؤمنين أحمش الساقين[١].

وهو مأخوذ من الرواية الاموية المزيفة في قول فاطمة عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله: زوجتني ضخم البطن أحمش الساقين.

قال النبي صلى الله عليه وآله: زوجتك أقدمهم سلماً[٢].

والرواية عن محمد بن سليمان الذي قال فيه النجاشي ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء[٣].

ضخم البطن أم أخمص البطن ؟

كان الإمام زاهداً معروفاً بأخمص البطن لكنّهم وعبر هذه الرواية المختلَقة وصفوا أمير المؤمين ضخم البطن أحمش الساقين وذكرها العلماء دون تحقيق ودون تثبت مما يؤسف له في عالم العلم والتأليف.

وهذا جزء من وصف أعدائه له للنيل منه عليه السلام في وصفه وصفاً مخالفاً للجمال الانسانية. فوصفوه بكل مخالف للجمال من الصلع ونحافة الساقين وسواد الوجه

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ / ٩١.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، الكوفي ١ / ٢٧٦.

(٣) الاشباه والنظائر، يحيى بن سعيد الحلّي ١٢٠، كشف الرموز، الفاضل الآبي ٢ / ٢٤، منتهى المطلب، العلاّمة الحلّي ١ / ١١١، الذكرى الشهيد الاول ١٤٤، شرح أصول الكافي، المازندراني ٦ / ١٦١.

وقصر القامة وعظم البطن وعدم تناسق عظام أعضائه و... و.... .

في حين وفقه الله تعالى للصفات الجميلة الرائعة في كل شيء إذ قال له النبي محمّد صلى الله عليه وآله : يا علي أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا : أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل فاطمة ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبي ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنكم مني وأنا منكم[1].

فعمرو بن العاص الغى الوصف الواقعي لامير المؤمنين من قبل المنصفين ثم وصفه وصفاً نابعاً من كراهيته للإمام عليه السلام في حين كان الإمام علي عليه السلام إمام الزاهدين في الدنيا خميص البطن وغليظ الساقين كالاسد فسمي حيدرة باسم الأسد.

وبرر بعض المؤلفين كبر بطن الإمام علي عليه السلام ان علمه فيها ! ولم يجهد نفسه بحثاً عن منبع تلك الروايات الكاذبة التي قالها عمرو بن العاص ومحمد بن سليمان ولأن عبد الله بن مسعود مخالفاً للامويين وزاهداً وخميص البطن فقد وصفه سعيد بن المسيب الاموي الهوى: عظيم البطن أحمش الساقين[2]. للنيل منه !!

عظام الإمام عليه السلام لم تسلم من التشويه

واستمر الأمويون في مسعاهم لتشويه سمعه الإمام علي عليه السلام في كل مجال فلم تسلم عظام الإمام عليه السلام من التشويه:

قالوا فيه كذباً: كأنما كسرت عظامه ثم جبّرت[3].

وقال الناصبيون أيضاً: ولم يكن أعضاؤه وأطرافه مستوية متناسبة[4].

---

(١) لرياض النضرة ٢ / ٢٠٢، نظم الدرر، لحنفي ١١٢، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ١ / ٢٠٩.

(٢) تاريخ دمشق ٣ / ٦٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ١ / ٤٦٢.

(٣) شرح الأخبار. القاضي النعماني ٢ / ٤٢٨.

(٤) ينابيع المودّة، القندوزي ٣ / ١٤٦.

في حين قالت الاموية: كان معاوية طويلاً أبيض جميلاً[(١)].

بينما كان أسود بطيناً.

في حين يخالف هذا الوصف لما ورد في الصحيح عن الإمام عليه السلام والمتمثل في كونه كالأسد جميل المنظر، وحركاته الجسمية النشطة في مصارعة الابطال وقهرهم في مكة والمدينة والكوفة تنمّ عن هذا فكم من بطل مغوار هزم بيد الإمام عليه السلام في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين والجمل وصفين والنهروان.

وتمكّن الإمام علي عليه السلام ببطولته الجسمية الرائعة من رفع باب خيبر الذي عجز عن حمله خمسون رجلاً من رجال المسلمين[(٢)].

وقذف الإمام علي عليه السلام بصنم هبل من أعلى سقف الكعبة إلى الارض في حين عجز رجال كثيرون عن حمل هذا الصنم الكبير[(٣)].

الاوصاف الواقعية للإمام عليه السلام

تعتمد هذه الاوصاف الواقعية على أدلة محكمة وصحيحة يقبلها العقل ويسندها العلم ويقرها الوجدان وهي:

١ ـ صحيفة تبيت الخدم التي مزّقها عمرو بن العاص وكتب بدلاً عنها صحيفة معارضة لها في كل أمر من أمورها[(٤)].

---

(١) تاريخ دمشق ٥٩ / ٦٤.

(٢) البحار ٤٠ / ٦، شرح النهج ٢٠ / ٢١٦، كشف الخفاء، العجلوني ١ / ٢٢٢، تاريخ بغداد ١١ / ٣٢٢، لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٩٦، المناقب، الخوارزمي ١٧٣، ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ٤٢٢.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٩٨، البحار ٣٨ / ٧٦، شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٤٥٢.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٩١، البحار ٣٥ / ٢.

٢ ـ صحيفة المغيرة بن شعبة التي وصف فيها الإمام علياً عليه السلام انه على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق[١].

فكان ضخم الصدر كالأسد.

اي رأسه جميل وشعره طويل مسترسل على الجانبين[٢]. ضخم الصدر وخميص البطن.

٣ ـ رواية الزمخشري: قال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار عن ابن عباس في علي بن أبي طالب عليه السلام: كان والله يشبه القمر الباهر، والاسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الاسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحياءه[٣].

٤ ـ وقال ابن الأثير في النهاية: وبالجملة صفاته عليه السلام مواطئة لصفات النبي صلى الله عليه وآله وهي كما ترى مذكورة له صلى الله عليه وآله[٤].

٥ ـ وقال الإمام علي عليه السلام عن نفسه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ليث لغابات شديد قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٥]

٦ ـ قال ابن عساكر: كان علي عليه السلام أبيض الرأس واللحية أجلح ضخم أبيض ربعة[٦].

---

(١) المناقب بن شهر آشوب ٣ / ٩١.

(٢) وفعلاً وصفو الإمام علياً بطول الشعر المسبل على الجانبين، عدا مقدم جبهته.

(٣) ربيع الأبرار ٤ / ١٦١.

(٤) النهاية، ابن الأثير ٢ / ١٦٥.

(٥) شرح أصول لكافي، المازندراني ٣ / ٢٠٤، الإرشاد، المفيد ١ / ١٢٧، شرح مسلم، النووي ١٢ / ١٨٥، فتح الباري، ابن حجر ٧ / ٢٦٧، فيض القدير، المناوي ٢ / ١٦٦، طبقات ابن سعد ٢ / ١١٢.

(٦) تريخ دمشق، بن عساكر ٤٢ / ٢١.

فضخم تعني ضخم الصدر اشتهر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان ذلك معروفاً عنه في عهد الصحابة فذكره المغيرة بن شعبة وفي عهد التابعين ذكره ابن عساكر. وافترى الأمويون عليه بالبطين لقب معاوية !!

وقال ابن الأثير: وكان من أحسن الناس وجهاً لا يغير شيبه، كثير التبسم[1].

٧ ـ وصف حجر بن عدي الإمام علي عليه السلام في مجلس معاوية قائلاً: خميص الضلوع طويل الركوع.

ضرار يصف الإمام عليه السلام عند معاوية

طلب معاوية من ضرار بن ضمرة أن يصف له الإمام لأنه كان من أخلص أحبّائه، فامتنع ضرار خوفاً من معاوية إلّا أنّه أصرّ عليه، فقال له:

كان والله! بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزخرفها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن **الطعام ما جشب**، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن ـ والله! ـ مع تقرُّبه لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظّم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وإنّي أشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول:

«يا دُنيا غُرّي غيري، إليَّ تعرَّضتِ ام إليَّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات، قد

---

(١) تاريخ بن الأثير ٣ / ٣٧٩.

بَايَنْتُكِ ثَلاثاً[١] لا رَجعَةَ فِيها، فَعُمْرُكِ قَصيرٌ، وَخَطَرُكِ كَبيرٌ، وَعَيشُكِ حَقيرٌ، آهٍ! مَن قِلَّةِ الزّادِ، وَبُعدِ السَّفَرِ، وَوَحشَةِ الطَّرِيقِ».

وأثرت هذه الكلمات في نفس معاوية، فقال: رحم الله أباالحسن كان والله كذلك ...[٢].

لقد كان الإمام علي عليه السلام صادقاً في عمله وقوله فأثر في أعتى طاغية في ذلك الزمان ألا وهو معاوية.

حجر بن عدي يصف الامام عليه السلام عند معاوية

فلمّا دخل حجر بن عدي وسلّم، قال له معاوية: يا ابن الأُدبرِ القبيح المنظر أنت القاطع منّا الأسباب، والملتمس بحربنا الثواب، والمساعد علينا أباتراب؟

فقال حُجر: صَه يا معاوية لا تذكر رجلا كان لله خائفاً، ولما يسخطه عائفاً، وبما يرضي الله عارفاً، خميص الضلوع، طويل الركوع، كثير السجود، ظاهر الخشوع، قليل الهُجوع، قائماً بالحدودِ، طاهرَ السَّريرة، محمود السيرة[٣].

وحجر بن عدي لا يشك أحد في صدقه وورعه ووصفه للامام حقيقي.

وأيد معاوية حجر بن عدى في نعته للامام عليه السلام.

لكن الاكاذيب هي التي سيطرت على جانب كبير من عالم الرواية والتدوين.

أبو تراب لقب أموي أو نبوي؟

(١) باينتك: أي طلّقتك طلاقاً بائناً.

(٢) الاستيعاب ٣ / ١٧٠، حلية الأولياء ١ / ٨٤، الرياض النضرة ٢ / ٢١٢.

(٣) شعّة الأنوار في فضص حيدر الكرّار ٣١٤ ط النجف.

كان سيد الرسل يسمي عليا بالالقاب الجميلة المحترمة ومعاوية يصر على تسميته بالاصلع البطين وابي تراب ،ولم يكن الصحابة يعرفون أبا تراب الذى اختلقه ابو هريرة للاماء .

قال الحجّاج للحسن البصري : ما تقول في أبي تراب .

قال الحسن البصري : ومَن أبو تراب ؟

قال الحجّاج : علي بن أبي طالب[1].

فالحسن البصري لم يعرف هذا اللقب الأموي المختَلق .

ولو كان لقب أبي تراب نبوياً لرفضه الأمويون فتراهم ألحّوا عليه لأنّه لقبهم فهم طمسوا الألقاب النبوية الصادقة للإمام عليه السلام : الصدِّيق ، الفاروق ، أمير المؤمنين ، إمام المتّقين ، الوصي ، الخليفة ، صهر النبي ، وزير النبي ، وارث النبي .

وتركوا الألقاب القرآنية للإمام عليه السلام : الصراط المستقيم ، علي حكيم[2]، العروة الوثق ، حبل الله[3].

وضع معاوية وابن العاص بأنفسهم ألقاباً مزيّفة للإمام عليه السلام وسار على ذلك الخطباء والقصّاصون الأمويون وهذه الألقاب هي :

أبو تراب ، الأنزع البطين ، والأجلح البطين ، والأصلع البطين .

وكان معاوية وأفراد حزبه وعلماء لسوء يحبّون أن يسمّوا الإمام بهذا اللقب(ابو تراب)ويطمسون ألقابه القرآنية والنبوية !! محتجّين بحبّ الإمام عليه السلام لهذا اللقب .

---

(١) تأويل لآيات ، الحسيني ١ / ٨١ ، مجمع البحرين ، الطريحي ٤ / ٤٩٨ .

(٢) الزخرف ٤ .

(٣) راجع باب لآيات القرآنية النازلة في الإمام عليه السلام .

واستنبط علماء البلاط حكماً فاسداً من رواية نوم الإمام عليه السلام في المسجد في جواز نوم الناس في المساجد!

فقال أبو هريرة راوي القصّة المختلَقة:

صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السلام فأبصر علياً عليه السلام نائماً بين يدي الباب على الدقعاء فجلس النبي صلى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأُمّي ياأبا تراب ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة فمكثنا هنيئة ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً ثمّ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه مشرق فقلنا يارسول الله دخلت بوجه كئيب وخرجت بخلافه؟ فقال صلى الله عليه وآله: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء(١).

لقد أصدر معاوية أمراً بطمس فضائل علي عليه السلام والنيل منه فطلب من سمرة بن جندب أن يروي نزول آية: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام﴾** نزلت في الإمام علي عليه السلام.

ونزول آية: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾** نزلت في ابن ملجم مقابل أربعمائة ألف درهم، فوافق سمرة(٢).

فاستشاط أبو هريرة غضباً من فوز سمرة بن جندب بجائزة معاوية فاختَلَق تلك الرواية لنيل جائزة معاوية، وأراد أبو هريرة تصوير نفسه بالمرافق الودود للنبي صلى الله عليه وآله وبيان تخلّف علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام عن صلاة الصبح، وإبعاد صفة العصمة والإمامة عن علي عليه السلام ببيان خصومته مع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغفلته عن صلاة الصبح وواصل الزهري الكذّاب هذا المنحى فاخترع قصّة رغبة علي عليه السلام في الزواج من ابنة أبي جهل العوراء وغضب النبي صلى الله عليه وآله لذلك وقوله: لا تجتمع بنت رسول الله

---

(١) علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٥٥، المعجم الكبير، لطبراني ٦ / ٣٠٣.

(٢) شرح النهج ٤ / ٧٣، تحف العقول، الحرّاني ١٩٥، الغارات ٢ / ٨٤٠.

وبنت عدوّ الله .

وقال النبي صلى الله عليه وآله «فاطمة بضعة منّي فمن أحبّها فقد أحبّني ومن أبغضها فقد أبغضني[(١)]».

في حين لم يكن عند أبي جهل بنت عوراء باكر أو ثيّب في ذلك الزمن !!

وبعدما فرح معاوية برواية أبي هريرة الفاسق عيّنه واليا على المدينة وشرع قصّاصوا بني أُميّة في توسيع هذه الدائرة فقالوا :

لقد غضب علي عليه السلام من عدم مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين شخص آخر فأتى جدولاً من الأرض وتوسّد ذراعه فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وركزه برجله قائلاً : قم فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب ...[(٢)].

إذن هذا اللقب المزيف مثلبة للإمام عليه السلام كما اعترف به هنا الناصبة وليس منقبة وهو مثلبة كاذبة للنبي صلى الله عليه وآله بقولهم ركزه برجله مثلما يفعل أبو جهل وأبو سفيان وعثمان .

فالنفس الجاهلي واضح على واضع الرواية .

ثمّ كذب الراوي تسمية النبي صلى الله عليه وآله له بأبي تراب فقال بأنّ الناس سمّوه بذلك إذ جاء : قال علي عليه السلام : طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدني في جدول نائماً فقال : قم ما ألوم

---

(١) اللمعة البيضاء ، الأنصاري ١٤٠ ، علل الشرائع ١٨٥ ، البحار ٤٣ / ٢٠١ ، العوالم ١١ / ١٠٧٥ ح١٢ ، الأنوار النعمانية ١ / ٧٣ ، لمناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٥ ، العمدة ، ابن بطريق ٢٥ ، عمدة الطالب ، بن عنبة ٥٩ ، لصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٥٧ ، البحار ٣٥ / ٥٠ ، سنن البخاري ١ / ١١٤ ، ٧ / ١٤٠ ، السنن الكبرى ، لبيهقي ٢ / ٤٤٦ ، مسند أحمد ٤ / ٣٢٦ ، سنن مسلم ٧ / ١٤١ ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٤٤ ، سنن أبي داود ١ / ٤٦٠ ، شرح مسلم ، النووي ١٦ / ٣ ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ ، فتح الباري ٩ / ٢٧٠ .

(٢) فتح البري ٧ / ٥٨ ، المعجم الأوسط ، الطبراني ٨ / ٤٠ ، معرفة علوم لحديث ، الحاكم ٢١١ ، البحر ٣٨ / ٣٤٧ ، الأربعين ، الماحوزي ٢٣٥ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١١ ، كنز العمّال ١١ / ٦٠٧ ، تفسير لقرطبي ١٩ / ٢٢ ، تفسير لثعالبي ٥ / ٥٠٠ .

الناس يسمّونك أبا تراب[1].

وقال قصّاص آخر من المؤسسة الأموية: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وجد علياً عليه السلام وعماراً نائمين في التراب فحرّكهما رسول الله برجليه فقال صلى الله عليه وآله لعلي: قم ياأبا تراب[2].

اذن أراد الأمويون من هذه النصوص المزوّرة النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وسلب العصمة عنهم.

وحاولوا طمس ألقاب الله ورسوله له وحصره في لقب أبي تراب وسار الناس تقيّة من بعض وغفلة من آخرين في هذا الدرب.

ورغب شياطين بني أُميّة في تنزيه أبي بكر وعمر عن الغضب الإلهي والنبوي وتوجيه غضب فاطمة وأبيها على علي عليه السلام الهاوي للزواج من ابنة أبي جهل العوراء.

ولم يكن عند أبي جهل بنت عوراء ولا ثيّب ولا باكر في حينها وبلغت الغفلة بالبعض عدم التفاتتهم إلى اسم هذه البنت المختلَقة، أم أنّ أبا جهل نسي أن يسمّيها ؟

وسارع علماء العامّة لذكر هذه الروايه المدسوسة مع يقينهم بكذبها، وحاول هؤلاء العلماء الانتقاص من المصطفى صلى الله عليه وآله الذي يغار على بنته ويحيد عن الشرع الإسلامي في تعدّد الزواج !!

والواقع أنّ معاوية هو أبو تراب لمخالفته العلم والحكمة والدين فلم يترك لنا إلّا التراب.

وعلي عليه السلام أبو العلم والحكمة والمعرفة والجهاد والعبادة والسابقة والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام ولم يترك لنا إلّا الخير والتراث الإسلامي.

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي ١ / ٤٠٢، المعجم الكبير، الطبراني ١١ / ٦٣.

(٢) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ٢ / ٤٤٢، أنساب الأشراف ٩٠، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ١ / ٣١.

ياتُرى لِمَ هذه الغميزة والغفلة في حقّ رائد الحضارة وباب العلم علي بن أبي طالب عليه السلام ؟.

لماذا عرفنا الحقَّ وغفل عنه غيرنا في هذا الموضوع؟

لقد وقع الكثير من العلماء في شباك الاعداء المعاندين غير المتورعين عن الكذب والكيد والتآمر لاننا سرنا في منهجنا على نظرية أمير المؤمنين وامام المتقين:

اعقِلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإنَّ رواة العلم كثير ورعاته قليل[1].

وعلى العلماء تمحيص الروايات والتدبّر فيها . ثانياً .

وثالثاً : معرفة أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وألفاظه لمستخدمة مع الإمام عليه السلام .

رابعاً : الإطّلاع على الدسائس الأموية والقرشية وعداء المنافقين لعلي عليه السلام .

خامسا:نحن لا نعيش في زمن تقية مثل العلماء السابقين الواقعين تحت كابوس الخوف والقهر والسيف .

---

(١) نهج البلاغة ج ٤ .

الباب الرابع:

زهد الامام علي عليه السلام

الفصل الأول : زهد علي ﷺ المشهور

عُرف الإمام علي ﷺ بالزهد بين المسلمين لا يستطيع أحد ان يجاريه في زهده وتقشفه.

قال الإمام علي ﷺ : ءأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى[1].

فكان الإمام ﷺ يهتمّ ببطون الناس أكثر من اهتمامه ببطنه وزهد علي ﷺ في مطعمه وملبسه لم يلحقه أحد إليه قال سفيان بن عيينة : لم يكن أحد من الصحابة أزهد من علي ﷺ[2].

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده : دخل علي بن أبي طالب ﷺ إلى السوق ومعه غلام له وهو يومئذ خليفة فاشترى قميصين وقال لغلامه : اختر أيّهما شئت فأخذ أحدهما وأخذ هو ﷺ الآخر[3].

وقال الإمام علي ﷺ أيّام حكومته في الكوفة وهو حاكم على العراق وآذربيجان وايران والسند والحجاز واليمن وعمان وافريقيا : من يشتري منّي سيفي هذا ؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته[4].

لباس الإمام ﷺ

كان لباس علي يتألف من ثلاثة أثواب :

---

(١) النهاية ، ابن الأثير ١ / ١٣٦ .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ١ / ١٦٣ .

(٣) عوالي اللئالي ، الأحسائي ١ / ٢٧٨ .

(٤) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٢ / ٤٩ ، الغارات ١ / ٩٩ ، جواهر المطالب ٢٨٤ .

١ ـ القميص إلى فوق الكعب.

٢ ـ الازار إلى نصف الساق.

٣ ـ المدرعة وهي ثوب من صوف، وكان ثمن لباسه كاملاً ديناراً واحداً.

وقال الإمام: «والله لقد رقعت مدرعتي هذه، حتى استحييت من راقعها. وقال لي قائل: ألا تنبذها؟! فقلت له: غرب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى»[١].

قيل: وكان راقع المدرعة ولده الحسن عليه السلام، وكان يرفعها بجلدة تارة، وبليف أخرى. أمّا حذاؤه فمن ليف، وكان يصلحه بيده، وقال له آخر: بدّل ثوبك هذا.

فقال عليه السلام له: وأي ثوب استر منه للعورة؟! وقال له ثالث مثل ذلك. فأجابه الإمام: هذا أبعد لي عن الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم.

واشترى الإمام عليه السلام ثوباً فأعجبه فكره أن يلبسه، وبادر فتصدّق به[٢].

وخطب الإمام عليه السلام على أهل الكوفة، فقال لهم:

«دَخَلتُ بِلادَكُم بِأسمالِي هذِهِ وَراحِلَتِي هذِهِ، فَإذا خَرَجتُ مِن بِلادِكُم بِغَيرِ ما دَخَلتُ فَإنِّي مِنَ الخائِنِينَ»[٣].

وذكر الرواة أنّ الإمام في أيام خلافته لم يكن عنده قيمة ثلاثة دراهم ليشتري بها إزاراً أو ما يحتاج إليه، ثمّ يدخل بيت المال فيقسّم كلّ ما فيه على الناس، ثمّ يصلّي فيه، ويقول:

«الحَمدُ للهِ الَّذِي أخرَجَنِي مِنهُ كَما دَخَلتُهُ»[٤]. بينما خلّف عثمان ما لا يحصى مالا ولباسا واثاثا ودورا.

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٧٠، البحار ٤١ / ١٦٠، ٧٤ / ٣٩٢.

(٢) المناقب ١ / ٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ٣٦٧.

(٤) المصدر السابق ٣٦٤.

و توفّي هارون الرشيد وخلّف أربعة آلاف عمامة مطرّزة ما عدا الثياب التي خلّفها، فضلاً عن الأموال التي خلّفها في خزائنه، وهكذا غيره من ملوك الأمويّين والعبّاسيّين.

الذين اتعبوا شعوبهم بالاستعباد والاستبداد واتعبوا التاريخ بارهاصاتهم وزهد الإمام عليه السلام في الدنيا، وامتنع من تناول ألوان الأطعمة، واقتصر على ما يسدّ الرمق من الأطعمة البسيطة كالخبز والملح، وربّما تعدّاه إلى اللبن والخلّ.

وكان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله يربط الحجر على بطنه من الجوع[١]، وهو قليل التناول للحم، وقد قال: «لا تجعَلُوا بُطُونَكُم مَقابِرَ لِلحَيوانات»[٢].

وقال ابن أبي الحديد: إنّه ما شبع من طعام قطّ، وقد أُتي له بفالوذج[٣]، فلمّا وضع بين يديه، قال: «إنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللَّونِ، طَيِّبُ الطَّعمِ، وَلكِن أكرَهُ أن أعَوِّدَ نَفسِي مَا لَم تَعتَد»[٤].

وقد روى الإمام أبوجعفر عليه السلام قال: «أكل عليّ عليه السلام من تمر دقل[٥] ثمّ شرب عليه الماء، وضرب يده على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله»، ثمّ تمثّل:

«فـإنَّكَ مَـهما تُـعطِ بَـطنَكَ سُـؤلَهُ وَفَرجَكَ نَالا مُنتَهى الذَّمِّ أجمَعا»[٦]

وروى عبد الملك بن عمير قال: حدّثني رجل من ثقيف أنّ عليّاً عليه السلام استعمله على عكبرا، ولم يكن السواد يسكنه المصلّون، وقال لي:

«إذا كانَ عِندَ الظُّهرِ فَرُح إلَيَّ»، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني

(١) مسند أحمد ٢ / ٣٥١، رقم الحديث ١٣٦٧.

(٢) شرح النهج ١ / ٢٦، ينابيع المودّة ١ / ٤٥٣.

(٣) الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل. والكلمة فارسية.

(٤) حلية الأولياء ١ / ٨١. كنزل العمّال ١٥ / ١٦٤.

(٥) الدقل: أردء التمر.

(٦) كنز العمّال ٣ / ٣٦١. البحار ٤٠ / ٣٤٠.

عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية[1] فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إليّ جواهراً ـ ولا أدري ما فيها ـ فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم فإذا فيها سويق، فأخرج منها فصبّ في القدح فصبّ عليه ماءً فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت:

يا أمير المؤمنين، أتصنع هذا بالعراق، وطعام العراق أكثر من ذلك؟

قال: «أمَا وَاللهِ! ما أختِمُ عَلَيهِ بُخلاً، وَلكِنِّي ابتاعُ قَدرَ ما يَكفِينِي فَأخافُ أن يَفنى فَيصنعُ مِن غَيرِهِ، وَإنَّما حِفظِي لِذلِكَ، وَأكرَهُ أن أُدخِلَ بَطني إلّا طَيِّباً»[2].

«فَوَ اللهِ مَا كَنَزتُ مِن دُنيَاكُم تِبراً، وَلا ادَّخَرتُ مِن غَنائِمِها وَفراً، وَلا أعدَدتُ لِبالِي ثَوبي طِمراً، وَلا حُزتُ مِن أرضِها شِبراً، وَلا أخَذتُ مِنهُ إلَّا كَقُوتِ أتانٍ دَبِرَةٍ».

ومن المؤكّد أنّ الإمام عليه السلام لم ينل من أطائب الطعام حتى وافاه الأجل المحتوم، فقد أفطر في آخر يوم من حياته في شهر رمضان على خبز وملح، وأمر برفع اللبن الذي قدّمته له بنته الزكية زينب[3]. وهو في نفس الوقت كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: وددت أنّي كنت يتيماً[4].

وروى عبد الله بن رزين قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب يوم الأضحى فقرّب إلينا حريرة فقلت: أصلحك الله، لو قرّبت إلينا من هذا البطّ ـ يعني الوزّ ـ فإنّ الله عزّ وجلّ قد أكثر الخير، فقال:

«يا بنَ رَزِينٍ، إنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: لا يَحِلُّ لِلخَلِيفَةِ مِن مالِ اللهِ

---

(١) الظبية: جراب صغير.

(٢) حلية الأولياء ١ / ٨٢. الرياض النضرة ٢ / ٢٣٥.

(٣) منتهى الآمال ١ / ٣٣٤.

(٤) بحار الأنوار ٤١ / ٢٩.

إلاّ قصعَتانِ، قَصعَةٌ يَأكُلُها هُو وَأهلُهُ، وَقَصعَةٌ يَضَعُها بَينَ يَدَي النَّاسِ»[١].

وشكا إليه الربيع بن زياد الحارثي أخاه قائلاً: اعدني على أخي عاصم.

«ما بَالُهُ؟».

لبس العباءة يريد النسك... فأمر الإمام بإحضاره، فلمّا مثل بين يديه رآه الإمام مؤتزراً بعباءة مرتدياً بأخرى، شعث الرأس واللحية، فعبس الإمام بوجهه وقال له بعنف:

«ما استَحيَيتَ مِن أهلِكَ؟ أما رَحِمتَ وَلَدَكَ؟ أترى أنَّ اللهَ أباحَ لَكَ الطَّيِّباتِ، وَهُوَ يَكرَهُ أن تَنالَ مِنها شَيئاً، بَل أنتَ أهوَنُ عَلَى اللهِ، أما سَمِعتَ اللهَ يَقُولُ في كِتابِهِ:

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٢].

أفَتَرى أنَّ اللهَ أباحَ هذِهِ لِعِبادِهِ إلاّ لِيَبتَذِلُوهُ، وَيَحمِدُوا اللهَ تَعالى عَلَيهِ فَيُثيبَهُم، وَإنَّ ابتِذالَكَ نِعَمَ اللهِ بِالفِعلِ خَيرٌ مِنهُ بِالمَقالِ...».

وبادر عاصم قائلاً: فما بالك في خشونة مأكلك، وخشونة ملبسك، فإنّما تزيّنت بزينتك؟ فردّ عليه الإمام قائلاً:

«وَيحَكَ إنَّ اللهَ فَرَضَ عَلى أئِمَّةِ الحَقِّ أن يُقَدِّرُوا أنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النَّاسِ»[٣].

ازداد زهد الإمام عليه السلام في خلافته ليكون معاشه مثل أضعف الناس، ومن أمثلة زهده ما رواه صالح بن الأسود قال: رأيت عليّاً قد ركب حماراً أدلى رجليه

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٧٨.

(٢) الرحمن ١٠ ـ ٢٢.

(٣) ربيع الأبرار ٤ / ٨٥ ـ ٨٦.

إلى موضع واحد، وهو يقول:
«أَنا الَّذي أَهَنتُ الدُّنيا»(١).

طعام الإمام عليه السلام

كان علي عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز واللحم(٢)، وكان طعامه على حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين عليه السلام ماهو، فاشرفوا عليه وإذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة، وكان ذلك طعامه، وكانت العجوة تحمل إليه من المدينة.

وعن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام القصر، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، فإذا في يديه رغيف يرى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته، وإذا جارية قائمة فقلت لها: يافضة، أما تتقون الله في هذا الشيخ؟ لو نخلتم دقيقه.

فقالت: إنا نكره أن يؤجر ونأثم، قد أخذ علينا أن لا ننخل دقيقه ما طبخناه(٣).

فقال علي عليه السلام: «ما يقول؟» قالت: سله، فقلت له: قلت لها: لو ينخلوا دقيقك، فبكى ثم قال: «بأبي وأمي صلى الله عليه وآله من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله»(٤).

وكان علي عليه السلام، إذا نعت النبي صلى الله عليه وآله قال: «لم يك بالطويل الممط -إلى أن قال- بأبي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه»(٥).

(١) تاريخ دمشق ٣ / ٢٣٦. جواهر المطالب ٢٧٦.
(٢) أثبتناه من المصدر.
(٣) في المصدر: ما صحبناه.
(٤) الغارات ١ / ٨٨، مستدرك الوسائل ١٦ / ٢٩٦، لنوري.
(٥) الغارات ١ / ٨٨.

وعن عدي بن ثابت قال: أتي علي عليه السلام بفالوذج فأبي أن يأكله. وعن جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه: «أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، أتي بخبيص فأبى أن يأكله.

قالوا: تحرمه؟

قال الإمام علي عليه السلام: لا، ولكني أخشى أن تتوق إليه نفسي، ثم تلا:

«أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا»[١].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبي من الانبياء: قل لقومك لا يلبسوا لباس أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، ولا يتشكلوا مشاكل أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه أهدي إلى أمير المؤمنين طست من فالوذج، وكان في نفر من أصحابه، فقال مدوا أيديكم، فمدوها ومد يده الشريفة، ثم رفعها، فقالوا له: أمرتنا أن نمد يدنا، ففعلنا، ومددت يدك، ثم قبضتها؟ فقال: ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكله، فكرهت أكله.

وذكر صاحب سفينة البحار في مادة «كبد» عن كتاب مصباح الانوار أن امير المؤمنين علياً عليه السلام اشتهى كبداً مشوياً في خبزة لينة، فذكر ذلك لولده الحسن عليه السلام، فصنعها له، وكان صائماً، فلما أراد أن يفطر قدمها إليه، وما إن مد يده. حتى وقف سائل على الباب، فقال: يا بني احملها إليه[٣].

ولو صدر هذا الايثار من غير علي عليه السلام لتعجبنا، وبحثنا عن سببه، أما وقد صدر عن الذي يرجح إيمانه على السموات السبع، والارضين السبع[٤] فلا عجب، وإنما العجب أن لا يصدر منه ذلك.

---

(١) الأحقاف ٤٦ / ٢٠.

(٢) الجعفريات ٢٣٤.

(٣) مستدرك سفينة البحار ٩ / ٦.

(٤) جاء في كتاب الرياض النضرة المحبّ الطبري من لسنة ٢ / ٣٠٠ طبعة ١٠٥٣ عن عمر بن الخطاب أنّه قال: أشهد على رسول الله لسمعته يقول: لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفّة، ووضع إيمان علي في كفّة لرجح إيمان علي.

«لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة... إذ قبضت عنه اطرافها، ووطئت لغيره اكنافها...

وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول: **﴿رب إنّي لما انزلت إليّ من خير فقير﴾**، والله ما سأله إلاّ خبزاً يأكله، لانه كان يأكل بقلة الارض... وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارىء أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيكم يكفيني بيعها، ويأكل قرص الشعير من ثمنها... وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقدكان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب، وكان ادامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا مطمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه».

وقال الاستاذ العقاد في آخر كتاب «عبقرية الإمام»: أما معيشة علي عليه السلام في بيته بين زوجاته وابنائه فعيشة الزهد والكفاف، وأوجز ما يقال فيها إنه كان يتفق له أن يطحن لنفسه، وإن يأكل الخبز اليابس الذي يكسره على ركبته، وإن يلبس الرداء الذي يرعد فيه، وإن أحداً من رعاياه لم يمت عن نصيب أقل من النصيب الذي مات عنه، وهو خليفة المسلمين». روي أن أباذر قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله أدعو علياً فأتيت بيته فناديته فلم يجبني أحد والرحى تطحن ولبس معها أحد، فناديه فخرج وأصغى إليه رسول الله، فقال له شيئاً لم أفهمه، فقلت: عجباً من رحى في بيت علي تدور وليس معها أحد. قال النبي صلى الله عليه وآله: إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً وإن الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها أما علمت أن لله ملائكة موكلين بمعونة آل محمد صلى الله عليه وآله[1]. وروي أن علياً عليه السلام أصبح يوماً فقال لفاطمة: عندك شيء تغذينيه. قالت: لا. فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم فإذا المقداد في جهد وعياله جياع فأعطاه الدينار ودخل المسجد وصلى

(١) البحار ٤٣ / ٢٩، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي ١ / ٢٦٤، ينابيع المودّة ٢ / ٣٨٠

الظهر والعصر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وانطلقا إلى فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور. فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد السلام ومسح بيده على رأسها ثم قال: عشينا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: يا فاطمة أنّى لكِ هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ولم أشمّ مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه؟ ووضع كفه بين كتفي وقال: هذا بدل عن دينارك إن الله يرزق من يشاء بغير حساب[1].

أقول: قال الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصة زكريا ومريم: وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم في طبق آثرته بها فرجع به إليها فقال: هلمي يا بنية وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت أنها نزلت من الله فقال لها: أنّى لكِ هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو وأوسعت فاطمة على جيرانها[2].

دار الإمام عليه السلام البسيطة

سكن عثمان القصور وتوجه بعض الصحابة لتشييد العظيم منها فأسس سعد بن أبي وقاص أيام ولايته على الكوفة قصراً للامارة ونقل اليه باب كسرى بينما في أيام حكم الامام عليه السلام في الكوفة رفض سكن هذا القصر قائلاً: قصر الخبالى لا

---

(١) البحار ٤٣ / ٢٩، جواهر لمطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي ١ / ٢٦٤، ينابيع المودّة ٢ / ٣٨٠.

(٢) البحار ٤٣ / ٢٩، جوهر لمطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي ١ / ٢٦٤، ينابيع المودّة، الحنفي القندوزي ٢ / ٣٨٠.

أسكن فيه وسكن في بيت ابن اخته المتواضع [١].

وحين بنى رسول الله المسجد في المدينة بنى حوله عشرة بيوت : تسعة منها لأزواجه . وعاشرها لعلي وفاطمة عليهما السلام وكان في وسط البيوت ، وكان يسكنه مدّة وجوده في المدينة ، ثمّ سكنه من بعده أولاده وأحفاده إلى أيّام عبدالملك بن مروان ، فاغتاض من وجوده ، وأراد أن يهدمه محتجّاً بتوسيع المسجد ، وكان فيه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فطلبوا أن يخرج منه ، فقال : لا أخرج ، ولا أُمكّن من هدمه ، فضرب بالسياط ، وأُخرج قهراً عنه ، وهدم الدار ، وزيد في المسجد .

ولمّا بويع لإمام عليه السلام بالخلافة ، وانتقل إلى الكوفة ، « أبى أن ينزل القصر الأبيض المعروف بقصر الامارة إيثاراً للخصاص التي يسكنها الفقراء ، ولم يبن آجرة على آجرة ، ولا لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة »[٢] .

إنّ علياً لا يهتمّ بالقصر الأبيض ولا بغيره بعد أن قال له النبي : أنت معي في قصري في الجنّة[٣]، وقال في الصفحة المذكورة قال رسول الله : الجنّة تشتاق إلى ثلاثة : عي وعمّار وسلمان ، وقال في صفحة ٢٧٩ : قال رسول الله : إنّ الله اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قصري في الجنّة وقصر إبراهيم متقابلان ، وقصر علي بن أبي طالب عليه السلام بين قصري وقصر إبراهيم ، فيا له من حبيب بين خليلين ! .. وقال المحبّ الطبري[٤]: قال رسول الله : ياعلي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض[٥] أخرجه الطبراني .

---

(١) عبقرية الإمام عي عليه السلام للعقّاد ، وأُسد الغابة لابن الأثير .

(٢) عبقرية الإمام عي عليه السلام للعقّاد ، وأُسد الغابة لابن الأثير .

(٣) ذكره الإمام أحمد في المناقب ، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص٢٧٧ .

(٤) الرياض النضرة ٢٨٠ .

(٥) كشف الغمّة ، الإربلي ١ / ٣٣٨ .

الفصل الثاني : من ندم علىٰ سلب حق اهل البيت عليهم السلام؟

معاداة علي عليه السلام بلا حق

كان الكثير من المهاجرين والانصار يحبون الامام علياً عليه السلام حباً جماً استناداً لاعماله ومناقبه.

ونحن لا ننكر وجود من يعادي الامام علياً عليه السلام لينطبق عليه الحديث الشريف المتواتر عنه صلى الله عليه وآله: «يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»[1].

وقد قال حريز بن عثمان بن جبر: نحن نبغضه (علياً عليه السلام) لانه قتل اجدادي[2].

وعاداه الوليد بن عقبة بن ابي معيط ومروان بن الحكم ومعاوية بن ابي سفيان وخالد بن الوليد، لأنه قتل ارحامهم.

وقد دعا الامام علي عليه السلام على بعضهم فاصابتهم دعواه مثل انس بن مالك وزيد بن ارقم وعبد الرحمن بن عوف الذي ساءت علاقته بعثمان طبقاً لدعاء الامام عليه السلام عليه فلم ينل خيره اذ انقلب عثمان عليه وانكر حقه فندم ابن عوف.

وكان صحابة الرسول صلى الله عليه وآله يعرفون المنافق بعدائه لعلي عليه السلام ومنذ ذلك الحين الىٰ يومنا هذا ترى المؤمنين يتفحصون الناس بحبهم وعدائهم للامام علي عليه السلام.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله أحاديث كثيرة تعرّف منزلة الامام علي عليه السلام وعظيم

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٦١، سنن النسائي ٨ / ١١٦.

(٢) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ٥٤.

مكانته وأقوال الرسول ﷺ حجة.

ولما حاول الكفار والمنافقون عدم الاعتناء بقول النبي محمد ﷺ وتغامز البعض من اقواله انزل تعالىٰ قوله:

﴿إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾[1].

فعرف المسلمون جميعاً أنّ اقواله حجة لاشك فيها كآيات الذكر الحكيم.

وبعد وفاة الرسول الاكرم ﷺ حاول المحتالون التخلص من ذلك بحيلٍ شتىٰ منها الاجتهاد بان المصيب له حسنتان والمخطئ له حسنة واحدة او بالصاق احاديث كاذبة به بان النبي ﷺ قد قال لعثمان لقد غفر الله تعالىٰ لك ما فعلت بعد هذا من موبقات وحسنات.

والمغفرة من الناحية العقلية تشمل ما مضى لا ما يحدث مستقبلاً من الذنوب العظام؟ وعثمان أرق الدم الحرام لعبدالله بن مسعود والمقداد وأبي ذرّ وابن عوف وأُبي بن كعب.

او الحديث المجعول قوله ﷺ: اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم. والذي وضع لمقابلة الحديث الصحيح للساحة النبوية ﷺ: اهل بيتي كالنجوم بايهم اهتديتم اقتديتم[2].

وقال ابو جعفر الاسكافي: أما أهل مكّة فكلهم كانوا يُبغضونه قاطبةً، وكانت قريش كلها على خلافه[3].

وروىٰ عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: سمعتُ علياً عليه السلام وهو يقول: ما لقيَ أحدٌ من الناس ما لقيت ثم بكىٰ عليه السلام[4].

---

(١) النجم ٤.

(٢) إثبات الهداة ١ / ٦٦٥.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٣.

(٤) المصدر السابق.

«وروى الشعبي عن شريح بن هاني، قال الامام علي عليه السلام: اللهم إنّي استعديك على قريش، فإنهم قطعوا رَحِمي وأصغوا[١] إنائي، وصَغّروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي»[٢].

وذكر أنس بن مالك قائلاً: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضع رأسه على رأس الامام علي وبكى فقال عليٌ: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني، فقال يا رسول الله، أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم! قال: بل تصبر»[٣].

قال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إنّ فيكَ لشبهاً من عيسى بن مريم، أحبته النصارى حتى أنزلته المنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت أُمه»[٤].

وروى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال: اشتكى الامام علي عليه السلام شكاة فعاده ابو بكر وعمر، وخرجا من عنده، فأتيا النبي صلى الله عليه وآله فسألهما: من أين جئتما؟ قالا: عُدْنا علياً قال: كيف رأيتماه؟ قال: رأيناه يُخاف عليه مما به، فقال: «كلا إنه لن يموت حتى يُوسَع غدراً وبغياً، وليكوننَّ في هذه الامة عبرةً يعتبر به الناس من بعده»[٥]. وقرينة قوله لهما تبين اغتصابهما خلافته وظلمهما له.

وروى أبو جعفر الاسكافي أيضاً انّ النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فوجد علياً عليه السلام نائماً، فذهبت تنبّهه فقال: «دعيه فربّ سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة، فبكت، فقال: «لا تبكي فانكما معي، وفي موقف الكرامة عندي»[٦].

---

(١) يقال أصغى فلان إناء فلان إذا أماله ونقصه حقه (اللسان).

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٠٤.

(٣) المصدر السابق ١٠٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ١٠٥.

(٥) المصدر السابق ١٠٦.

(٦) المصدر السابق ١٠٧.

وقال الامام علي عليه السلام: «أما وربِّ السماء (ثلاثاً) إنّه لعهد النبي الأمي إليَّ لتغدرنَّ بك الأمة من بعدي»[١].

وقال عليه السلام من خطبة له لما اراد المسير لى البصرة: إنَّ الله سبحانه لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احقُّ به من الناس كافة فرأيت أنّ الصبر علىٰ ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالاسلام، والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنىٰ وهن، ويعكسه اقل خلق، فولي الامر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا الىٰ دار الجزاء والله وليٌّ تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم[٢].

وقال الامام علي عليه السلام: «لقد علمتم أنّي أحقُّ بها من غيري، ووالله لأسلمَنَّ ما سَلِمتْ أُمورُ المسلمين، ولم يكن فيها جورٌ إلّا عليَّ خاصة، التماساً لأجرِ ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زُخرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[٣].

وقال عمر: إنَّ قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قلت: لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم تنلهم خيرا، قال: بلىٰ ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفاً[٤].

وقال عمر أيضاً: يا بن عباس ما اظن صاحبك إلّا مظلوماً (اي علي بن ابي طالب) قلت: يا امير المؤمنين فاردد عليه ظلامته فقال عمر: ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلّا أنهم استصغروه فقلت: واللهِ ما استصغره اللهُ حين أمره أن يأخذ سورة براءة من ابي بكر[٥].

---

(١) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ٦٩.

(٢) نهج لبلاغة، شرح بن ابي حديد ١ / ١٠٢.

(٣) نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٥٧، لسقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ٢ / ٥١.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٤٥، كنز العمال ٦ / ٣٩١، الغدير ١ / ٣٨٩، والسقيفة وفدك لأبي بكر لجوهري ٧٠.

ندم الخليفتين ابي بكر وعمر

ندم ابو بكر وقال معتذراً: إنَّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلدت امراً عظيماً مالي بـه طـاقة ولا يدان، ولوددت أن اقوى النـاس عـليه مكـاني، وقـال تـوليت عـليكم ولست بافضلكم(١).

وفي ذلك اعتراف منه بافضلية الامام علي عليه السلام على الناس كافة وهو منهم. فهو مصداق العلم والحـلم والشـجاعة والفـصاحة والعـبادة والنسب والاسـبقية والتربية والصبر.

وقال ابو بكر: أما التي وددت أني تركتها، فوددت أنِّي لم اكن كشفت بيت فاطمة وان كان اغلق على الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين ـ عمر او ابي عبيدة ـ فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه في تسلُّم سلطة مغصوبة واخذه فدكاً: بـعد ان قـالت له فـاطمة الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها، فخرج باكياً فاجتمع إليـه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله، وتـركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي(٢).

ومن علائم ندمه على ما اوقع نفسه فيه قوله: والله لوددت أني كنت شجرة الى جانب الطريق مرَّ عليَّ جمل فاخذني فادخلني فـاه فـلاكـني ثم ازدردني، ثم اخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً(٣).

وقال ابو بكر: والله لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٤٧، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٦.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٤.

(٣) منتخب كنز العمال ٤ / ٣٦١.

الله(١).

وقال عمر بن الخطاب: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت احداً من الطلقاء(٢). وقال: ياليت أُمي لم تلدني(٣).

وقال ايضاً: لو كان لنا مع اسلامنا اخلاق آبائنا لكنا...(٤)

وقال عمر: والله لو أن لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه(٥).

وقال عمر بن الخطاب (عند موته) لابنه عبد الله: ضع خدي بالارض فابىٰ عبد الله فقال له: ضع خدي بالارض لا أُمَّ لك فوضع خده على الارض فجعل يقول: ويل امي ويلُ امي! إن لم تغفر لي... فلم يزل يقولها حتىٰ خرجت روحه(٦).

وظهر ندم عمر في قوله: ياليتني كنت كبش أهلي سمّنوني ما بدا لهم حتى اذا كنت كأسمن ما يكون زارهم من يحبون، فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً ثم أكلوني واخرجوني عذرة، ولم اكن بشراً(٧).

وتمنىٰ عمرو بن العاص ان يكون ماله العظيم بعراً هرباً من الحساب(٨).

وهكذا يدرك كل انسان ان لا حكم باقٍ ولا مال ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والاكرام.

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ٥٢، كنز العمال ج٥.

(٢) ربيع الأبرار ٤ / ٢١٩.

(٣) حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٤) ربيع لأبرار ٢ / ٣٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٦) حلية الأولياء، أبو نعيم ١ / ٥٢.

(٧) كنز العمال ٦ / ٣٦٥ ط حيدر آباد ـ الهند، الفتوحات الإسلامية ٢ / ٤٠٨ لزيني دحلان، حياة الصحابة ٢ / ٩٩ للكندهلوي، حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٣٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٢ (وقد حذف لسيوطي الجملة الأخيرة واخرجوني عذرة).

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢، تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص.

وساءت الامور بصورة واضحة بعد زمن عمر فقد عُيِّن مروان بن الحكم وعبد الله بن ابي سرح الاول وزيراً في الدولة والثاني والياً على افريقية الملعونان من قبل النبي ﷺ وعُيِّن الوليد بن عقبة بن ابي معيط الفاسق والياً على الكوفه. واشتهر عن الوليد ومعاوية شرب الخمر(١).

والوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن أبي عمرو واسمه ذكوان وقد كان ابو عمرو عبداً لامية بن عبد شمس ثم تبناه أمية وام الوليد اروى بنت كريز بن ربيعة، وكانت ام عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لامه.

وكان ابوه عقبة بن أبي معيط جاراً لرسول الله ﷺ بمكّة، وكان يكثر مجالسة رسول الله ﷺ واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله ﷺ فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق الشهادتين ففعل فقالت قريش: صبا عقبة، وكان له خليل غائب عنه بالشام (امية بن خلف) فقدم ليلاً فقال لامرأته:

ما فعل محمد مما كان عليه؟

فقالت: أشد ما كان امراً.

فقال: ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت: صبا، فبات بليلة سوء فلما اصبح أتاه عقبه فحيّاه فلم يردَّ عليه التحية.

فقال: مالك لا ترد عليَّ تحيتي؟

فقال: كيف ارد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: او قد فعلتها قريش؟

قال: نعم

قال: فما يبرئ صدورهم إن انا فعلته؟

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٤٥، الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤، أُسد الغابة ٥ / ٤٥٢، الإصابة ٣ / ٢٢٨.

قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه باخبث ما تعلم من الشتم، ففعل فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله على ان مسح وجهه من البزاق ثم التفت اليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكّة اضرب عنقك صبراً.

فلما كان يوم بدر وخرج اصحابه أبىٰ أن يخرج، فقال له اصحابه: خرج معنا؟ قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكّة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزّم الله المشركين حمل به جمله في حدود من الارض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله سيراً في سبعين من قريش وقدم اليه عقبة فقال: اتقتلني من بين هؤلاء؟

قال: نعم. بكفرك وفجورك وعتّوك على الله ورسوله، فأمر علياً فضرب عنقه فانزل الله فيه:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾(١).

والصحيح أنّ الإمام علياً عليه السلام قتل عقبة اليهودي في معركة بدر ولم يقتله صبراً .واعترف معاوية بهذا امام الوليد (٢)

ولم يتّبع عثمان ما أوصاه به عمر بن الخطاب من تعيين سعد بن ابي وقاص والياً على الكوفة اذ ولاه وابدله بالوليد بن عقبة الفاسق ابن الفاجر.

ولم يعطِ لعائشة مزياها الممنوحة لها سابقاً فغضبت عليه.

ولم يعطِ عبد الرحمن بن عوف مزايا خاصة في الدولة واعطىٰ مقاليد الدولة

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩. تفسير لكشاف، الزمخشري ٣ / ٢٧٦، تفسير الفخر ارازي ٨ / ٤٥٤.

(٢) المناقب، الخوارزمي ٢٣٤.

لافراد بني أميّة فانتهك ما اتفقا عليه مع ابن عوف من توليته اياه من بعده فاقسم ابن عوف ان لا يكلمه ابداً.

وبذلك يكون عثمان قد خالف عهده لابن عوف باتّباع سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين.

في حين اعلنها الامام علي عليه السلام صريحة من غير غبار لابن عوف بالسير على خطى الرسول صلى الله عليه وآله فقط دون سيرة الشيخين.

وبينما عيَّن عمر معاوية والياً على الشام لارضائه وارضاء الامويين رفض الامام عليه السلام تعيين معاوية والياً له ولو لأيام قليلة !

وكان هوىٰ عثمان ونسبه مع بني أميّة لذلك حذّر عمر بن الخطاب المسلمين منه إن هم بايعوه.

وبالرغم من ذلك فقد أيده عمر وبايعه سعد بن ابي وقاص (لكون امه أموية) وعبد الرحمن بن عوف لكونه صهره، ولوصية عمر بذلك، وعندها دعا الامام علي عليه السلام عليهما قائلاً: دق الله بينكما عطر منشم: فاستجاب الله سبحانه له فعاهد عبد الرحمن بن عوف الله تعالىٰ ان لا يكلم عثمان ابداً، لما بدرت منه من اعمال مرفوضة وقابله عثمان بذلك قائلاً: إنَّك منافق، ثم ازداد اختلافهما[1].

وكان بعض الناس قد وافق علىٰ انتخاب عثمان لانه ليِّن الجانب يمكن الاستفاده منه لاغراضهم الدنيوية ولكنهم سرعان ما ادركوا ان توجهه أموي مثلما قال عمر ولأجل ذلك ساءت علاقة الناس به.

فقد دخلت عليه عائشة يوماً مع حفصة وطلبتا منه إرث الرسول صلى الله عليه وآله لكونهما زوجتين له وهنا انفجر عثمان غاضباً من هول الصدمة اولاً، ولنيته اعطاء بستان فدك لمروان بن الحكم ثانياً فقال لها: لقد جئت انت وهذه (حفصة) باعرابي

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٦٥، المعارف ٥٥٠.

يتطهر ببوله (دلالة لعدم طهارته) علىٰ ان النبي صلى الله عليه وآله قال: نحن معاشر الانبياء لا نورِّث. فان كان ما قلتماه صدقاً فماذا تطلبين إذاً؟ وإن كان كذباً فلماذا سلبتم فدكاً من فاطمة؟!! فخرجت عائشة من عثمان وقالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر![1]

ندم عائشة

كانت عائشة لا تطيب نفساً من الامام علي عليه السلام وهي كثيراً ما تصرح بعدم حبها له عليه السلام لذلك عندما ذكرت مجيء الرسول صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الاثنين الى الصلاة انها قالت: لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله يتوكأ علىٰ اثنين احدهما قثم بن العباس ورجل آخر (أي الامام علي عليه السلام)[2].

وقد ذكر الشاعر المصري الكبير احمد شوقي حقدها على الامام علي عليه السلام قائلاً:

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل	ماذا رمت عليك ربة الجمل
اثأر عثمان الذي شجاها	ام غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال	كيد النساء موهن الجبال
وإن أمَّ المؤمنين لامرأة	وإن تلك الطاهرة المبرأة
اخرجها من كنها وسنها	مالم يزل طول المدىٰ من حنقها

وقال ابن عباس: دخل الامام علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة فجلس بين النبي صلى الله عليه وآله وعائشة. فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذي؟ فضرب النبي صلى الله عليه وآله علىٰ ظهرها وقال: مه لا تؤذيني في أخي، فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة. يقعد على الصراط المستقيم فيدخل أولياءه الجنة ويدخل

---

(١) راجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

اعداءه النار(١).

بينما استمرّت عائشة في حقدها عليه إلى يوم موتها.

وروى الطبري عن ابي جندب انه قال: دخلت على عائشة بالمدينة فقالت من انت؟

قلت: رجل من الازد اسكن الكوفة

قالت: اشهدتنا يوم الجمل؟

قلت: نعم

قالت: لنا ام علينا؟

قلت: عليكم

قالت: أفتعرف الذي يقول: يا أُمنا يا خير أُمّ نعلم!

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت(٢).

وروى ابن الاثير: ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت: والناس يقولون: يوم الجمل! قالوا لها: نعم. قالت: وددت أنّي لو كنت جلست كما جلس صواحبي وكان احبَّ إلي من ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، او مثل عبد الله بن الزبير(٣).

واخرج ابن سعد في طبقاته: أن ابن عباس دخل على عائشة قبل موتها فاثنى عليها: فلما خرج، قالت لابن الزبير: اثنى عليَّ عبد الله بن عباس ولم اكن أُحبّ ان اسمع أحداً اليوم يثني عليَّ لوددت أنّي كنت نسياً منسياً ـ أي حيضة(٤) ـ.

وروى مسروق: كانت عائشة إذا قرأت:

---

(١) أخرج ذلك ابن مردويه في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق البطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١١ في حوادث الجمل.

(٣) أسد الغابة ترجمة عبدالرحمن ٣ / ٢٨٤، طبقات ابن سعد ٥ / ١.

(٤) طبقات بن سعد ٨ / ٥١، وصحيح لبخاري ٣ / ١١ في تفسير النور.

﴿وَقَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [١].

بكت حتىٰ تبلّ خمارها[٢].

وفي تذكرة الخواص جاء: أنَّ عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها: اتجزعين؟ يا م المؤمنين وابنة ابي بكر.

فقالت: إنَّ يوم الجمل لمعترض في حلقي ليتني متُّ قبله او كنت نسياً منسياً[٣].

وروىٰ ابن سعد أنَّ عائشة قالت: والله لوددت أنّي كنت شجرة والله لوددت أنّي كنت مَدَرَة، والله لوددت أنّ الله سبحانه لم يكن خلقني.

وروىٰ ايضاً أنَّ عائشة قالت عند وفاتها: إنّي قد احدثت بعد رسول الله فادفنوني مع ازواج النبي ﷺ، قال الذهبي: تعني بالحديث مسيرها يوم الجمل[٤].

وروىٰ ابن عبد ربه قال: دخلت أُمّ اوفى العبدية علىٰ عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا ام المؤمنين: ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار، قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من اولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله[٥].

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لمعاوية في المدينة: اهرقلية؟ إذا مات كسرىٰ كان كسرىٰ مكانه لا نفعل والله ابداً، وبعث إليه معاوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد، فردّها عليه عبد الرحمن وابى ان يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ فخرج الىٰ مكّة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد بن معاوية[٦].

---

(١) الاحزاب ٣٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٥٦ ط اوربا، وفي تفسير الآية من الدرّ المنثور، الأحزاب ٣٣ / ٣٣.

(٣) تذكرة الخواص ٤٦، وبلاغات النساء ٨.

(٤) طبقات النبلاء ٢ / ١٣٤، المستدرك ٤ / ٦، المعارف ٥٩.

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه في وقعة الجمل، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٢٠٢.

(٦) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، اسد الغابة ٣ / ٣٠٦، شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣هـ، الإصابة ٢ / ٤٠٠.

وقد حاول الامويون قتل مشاهير الرجال من امثال الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفعلاً قتلوهم. وعند ذلك ساءت العلاقة بين عائشة وبين الامويين.

فلاحظت بان الامويين قد قلبوا الدين وقتلوا رجال المسلمين وطمسوا فضائل اهل البيت عليهم السلام .

وهنا نطقت عائشة بالأحاديث النبوية الصحيحة ضد بني أميَّة وكشفت الأحاديث النبوية الصحيحة في مناقب أهل البيت: ولو كانت في غير صالحها.

فالذي دعا عائشة الىٰ نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام هو اقدام الامويين علىٰ قتل أخويها محمد وعبد الرحمن، وقد وضعوا محمداً في بطن حمار واحرقوه(١). وحرق الإنسان حرام.

ثم قتلوا عبد الرحمن غيله مثلما قتلوا سعد بن ابي وقاص ومالكاً الاشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فهم دفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حياً(٢). وهو في طريقه الىٰ مكَّة، لانه قال لمروان بن الحكم الذي كان يخطب في مسجد النبي صلى الله عليه وآله للدعاية والدعوة لبيعة يزيد بن معاوية: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل(٣).

ثم اغتالها الأمويون ايضاً، فذهب أبو بكر وعبد لرحمن ومحمد وعائشة ضحية غرور الأمويين(٤).

---

(١) نظريات الخيفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٣) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦.

(٤) كتاب حبيب اسير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ٤٢٥، المعجم، أبو سعيد الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

اعتراف عائشة بموت النبي في حضن علي عليه السلام

روى ابن عساكر أن امرأتين سألتا عائشة فقالتا: يا ام المؤمنين أخبرينا عن الامام علي عليه السلام، قالت: اي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه. وذكرت حديث الكساء وقول محمد صلى الله عليه وآله في الامام علي وفاطمة وحسن وحسين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت فذهبت لادخل رأسي فمنعني(١).

واختلفوا في دفنه فقال علي عليه السلام: إنّ أحبَّ البقاع الى الله (سبحانه) مكان قبض فيه نبيه. فقالت: فلم خَرجتِ عليه.

قالت: أمر قضي لوددت أن أفديه بما في الارض(٢).

وذكرت عائشة في أواخر ايامها بعض الاحاديث الصحيحة في مناقب الامام علي عليه السلام مثل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي... فدعوا علياً فأتاه فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل يحتضنه حتىٰ قبض عليه(٣).

وحديثها هذا متفق مع ما ذكره عبد الله بن عمر: ان رسول الله قال في مرضه: ادعوا لي علياً، وبالتالي فهي أبطلت حديثها السابق بان الرسول صلى الله عليه وآله توفي بين سحرها ونحرها فمتى أوصىٰ؟!(٤)

ولما قُتِل لامام علي عليه السلام قالت عائشة: لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها(٥). واصفة علياً عليه السلام بانه حافظ القانون وصمام امان الاسلام والمسلمين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.
(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر عن عائشة ١٧ / ٣٦٥، لعقد الفريد ٣ / ١٩٤.
(٤) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٧ ح١٦٣٦.
(٥) الاستيعاب ٣ / ٢١٨.

ندامة عبدالله بن عمر

وعن فاطمة بنت علي، أنها قالت: ما مات عبد الله بن عمر حتى تاب عن تخلفه عن علي عليه السلام وكان يقول: ما أسى على شيء من أمور الدنيا إلاّ أن أكون قد قاتلت الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب عليه السلام [١]. وقال: ما أسى على شيء إلاّ ظماء الهواجر[٢]، وإني قاتلت مع علي عليه السلام الفئة الباغية.

وما مات مسروق[٣] حتى تاب إلى الله عزوجل من تخلفه عن علي عليه السلام[٤].

موقف سعد بن ابي وقاص

لقد ترك سعد الفتنة ولم يبايع علياً ولم يشترك في حروبه بينما بايع أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية قائلاً: لا أُقاتل حتى تأتوني بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول: أصاب هذا واخطأ ذاك.

بينما قال القرآن: ﴿ وَمَا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اختَلَفُوا فِيهِ ﴾[٥].

في حين قال الصحابي الجليل حذيفة اليماني: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل؟ وكيف يشتبه الحكم في القضية على المسلم التايه وهي لا تخلو عن وجهين فان عثمان إن كان إماماً عادلاً قائماً بالقسط عاملاً بالكتاب والسنة مرضياً عند الله؟ فالخروج عليه معلوم الحكم عند جميع الفرق لا

---

(١) الرياض النضرة ٤ / ٢٠١، طبقات ابن سعد ٤ / ١٨٥، مجمع الزوائد ٣ / ١٨٢، أُسد الغابة ٣ / ٣٤٢.

(٢) وفي طبقات ابن سعد ٤ / ١٣٦ ظماء الهواجر ومكابدة الليل وألّا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلّت بنا.

(٣) وهو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي.

(٤) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، سد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦.

(٥) النحل ٦٤.

يختلف فيه اثنان، ولا تشذ فئةٌ عن فئة، وان لم يكن كذلك كما حسبه اولئك العدول من اصحاب محمد ﷺ ومرّت آراؤهم ومعتقد تهم فيه؟ فالحكم ايضاً بيِّن مبرهن بالكتاب العزيز كما استدل بذلك الثائرون عليه لما قال لهم لا تقتلوني فانه لا يحل إلّا قتل ثلاثة: رجل زنىٰ بعد إحصانه او كفر بعد اسلامه او قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها. فقالوا: إنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيت: قتل من سعىٰ في الارض فساداً، وقتل من بغىٰ ثم قاتل علىٰ بغيه، وقتل من حال دون شيءٍ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحُلت دونه وكابرت عليه.

ولكن سعد بن ابي وقاص عرف منزلة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عند وفاته ﷺ وتسلط معاوية على البلاد اذ هدَّد معاوية بالخروج من المسجد إن هو لعن الامام علياً عليه السلام فلم يلعنه معاوية (عند سعد) طيلة حياة سعد[1].

والشيء العجيب هو تحالف سعد بن ابي وقاص مع اعداء الامام عليه السلام لمدة أربع وعشرين سنة ولما بويع الامام عليه السلام تنكر له سعد معرضاً عن المساهمة في حروبه بحجج واهية.

وعلىٰ خطىٰ سعد كان ابنه عمر الذي استنقص افعال ابيه بحق اهل بيت العصمة والطهارة: فتحالف مع عبيد الله بن زياد والي يزيد على الكوفة للقضاء علىٰ الامام الحسين عليه السلام مقابل توليته ملك الري فقاد جيوش بني أميّة الىٰ مصارع كربلاء فقتل ريحانة المصطفىٰ (حسيناً) عليه السلام واوطئ الخيل صدره وسبىٰ عياله وعرضهم اسرىٰ في الكوفة وكأنهم كفار[2].

ولما باع آخرته وقتل الحسين عليه السلام نقض الامويون عهدهم معه فلم يولّوه

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٣٠٠.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٦، ٧، تاريخ الطبري ٤ / ٣٠١ - ٣٣١، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٦٣، تاريخ ابن الأثير ٤ / ٤٦ - ٧٠.

شيئاً، وبقي حائراً بذنبه الىٰ زمن المختار الثقفي الذي ذبحه بالحسين عليه السلام[١].

وقد ترك الامام علي عليه السلام سعد بن ابي وقاص حرّاً مع رأيه دون اجباره على البيعة ولما سيطر معاوية شاهد سعد الآثار السيئة لبني امية فرفض ذلك واشتد رفضه عند اعلان معاوية تنصيب يزيد ولياً للعهد، ولكن معاوية لم يمهله طويلاً اذ قتله قبل اشتداد خطره[٢].

ندم جماعة

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبله بعشر سنين، اما والله علىٰ ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، وما رجل اجهد مني من رجل لم يفعل شيئاً من ذلك قال نافع : حسبته ذكر أنه كانت بيده الراية فقدم الناس منزلة او منزلتين[٣].

وانا لا ادري كيف ابتعد هؤلاء عن صف الامام علي عليه السلام والبدريين فقد قال عبد الرحمن بن أبزي: شهدنا مع الامام علي عليه السلام صفين في ثمانمائة ممّن بايع بيعة الرضوان قُتِل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر[٤].

وكانت في الامام علي عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه وآله صفات وامتيازات الهية غير موجودة عند واحد من المسلمين فهو الوحيد الذي من ولد في الكعبة وصهر النبي المصطفىٰ، والبطل الذي لا يجارىٰ، ونفس النبي بنص القرآن، ووصي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله.

وعن ابن عمر: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله : رسول الله خير الناس ـ الىٰ ان قال ـ

---

(١) تاريخ بن الأثير ٤ / ٢٤١، تاريخ الطبري ٤ / ٥١٣.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ٤٣، أنساب الأشراف ١ / ٤٠٤، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.

(٣) طبقات ابن سعد ٤ / ٢٦٦، أسد الغابة ٣ / ٣٥٠.

(٤) الاستيعاب ٢ / ٤٧٨، الإصابة ٢ / ٣٨٩.

ولقد أوتي ابن ابي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن احبّ اليَّ من حمر النعم: زوَّجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وولدت له، وسد الابواب إلّا بابه في المسجد، واعطاه الراية يوم خيبر(١).

ولقد وضع معاوية حديثاً مشابهاً لذلك حسداً لعلي عليه السلام والحديث المزيف هو سدَّ رسول الله الابواب إلّا خوخة ابي بكر(٢).

وندم عمرو بن العاص علىٰ بيع دينه لمعاوية ومحاربته الامام علياً عليه السلام: فتمنىٰ موته قبل تلك الاحداث وتمنىٰ ان يكون ماله بعراً وقال في موته انا مخاصَم(٣).

وندم معاذ بن جبل قبل موته علىٰ عدم نصرته فاطمة الزهراء عليها السلام وتركه وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام(٤).

وندم الزبير بن العوام بعد تذكير الامام علي عليه السلام اياه بحديث الرسول صلى الله عليه وآله فترك ارض المعركة فاراً بدينه فقتله ابن جرموز(٥).

وندم عبد لرحمن بن عوف على تركه بيعة الامام علي عليه السلام وبيعته لعثمان واقسم ان لا يكلم عثمان ابداً(٦).

ومثل هؤلاء مثل قابيل:

﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٧).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٢٦، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٩.

(٢) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٣، فتح الباري ١ / ٤٦٤.

(٣) تاريخ لصحابة، ابن حبان ٧٤، المعارف، ابن قتيبة ٢٨٥ ـ ٢٨٦، طبعة مصر وزارة الثقافة.

(٤) كتاب سليم بن قيس ٢٢٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣٩، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٤٠ ـ ٢٥٠.

(٦) العقد الفريد، بن عبد ربه ٤ / ٢٦٥، المعارف، ابن قتيبة ٥٥٠.

(٧) المائدة ٣١.

وجاء في الكتاب العزيز : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[١].

اعتذار الانصار لفاطمة قبل وفاتها

وبعد خطبة فاطمة عليها السلام اشتد مرضها بعد ضغط عمر الباب عليها فجف لحمها ويبس جلدها علىٰ عظمها فجاء الانصار لها قائلين: لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الامر من قبل ان نبرم العهد ونحكم العهد لما عدلنا عنه الىٰ غيره.

ولكن الزهراء لم تقبل اعتذارهم وطردتهم رافضة اقوالهم المردودة قائلة: إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم وقال القرآن:

﴿وَجَآءَ الْمُعَذِّرُون مِنَ الأَعرَابِ لِيُؤذَنَ لَهُم ﴾[٢].

ثم جاء ابو بكر وعمر معتذرين فلم تقبل عذرهما ايضاً[٣]، مذكّرة اياهما بحديث الرسول صلى الله عليه وآله :

«رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني، ومن ارضىٰ فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني» فبكىٰ ابو بكر حتىٰ كادت روحه ان تزهق، فقالت له فاطمة: واللهِ لادعون عليك في كل صلاة اصليها، ثم خرج باكياً فاجتمع الناس اليه فقال لهم: يبيت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً باهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم، اقيلوني

---

(١) المؤمنون ٤٠.

(٢) التوبة ٩٠، مصادر خطبة الزهراء عليها السلام ، معاني الأخبار لابن بـبويه القمّي المتوفّي سنة ٣٨١هـ ويروي بسناده الىٰ عمر بن علي عن علي عليه السلام . والطبرسي في الاحتجاج عن سويد بن غفلة وأمالي الشيخ الطوسي عن ابن عباس، وفي دلائل الإمامة للطبري عن الامام علي بن الحسين، وفي بلاغات النساء لأبي الفضل بن أبي طاهر يروي باسناده عن عطية العوفي، وفي كشف الغمّة للأربلي ١٤٧ عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن لجوهري، وفي أعلام النساء تأليف عمر رضاكحالة ٤ / ١٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥ / ٦٠، صحيح البخاري ٣ / ١٣٦١ ح ٣٥١٠، صحيح مسلم ٥ / ٥٤ ح ٩٤، سنن التسائي ٥ / ٩٧.

بيعتي[(١)].

وإن سأل سائل عن سبب طلب ابي بكر من فاطمة عليها السلام وهو سلطان المسلمين رضاها دون أن يردَّ اليها والىٰ زوجها ما سلبه منهما من خلافة وفدك... فالجواب عند الجاحظ الذي اجاب عن هذا السؤال في رسالته قائلاً:

فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها (اي ابو بكر) والتعدي عليها (فاطمة عليها السلام) وكلما ازدادت عليه غلظة إزداد لها لينا ورقة حيث تقول له: والله لا اكلمك ابداً، فيقول والله لا اهجرك أبداً، ثم تقول: والله لادعون الله عليك. فيقول: والله لادعون الله لكِ، ثم يتحمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة الصحابة.

حتّىٰ تَقدِمَ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله. وقالت فاطمة عليها السلام لابي بكر وعمر: فإنّي أُشهد اللهَ وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونّكما إليه[(٢)]. وقالت: لأدعونّ اللهَ عليكَ في كلِّ صلاة أُصلّيها[(٣)].

وذكر البخاري في صحيحه: فغضبت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته، حتّىٰ توفّيت، وعاشت بعد الرسول صلى الله عليه وآله ستّة أشهر[(٤)].

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً وللخصومة معناداً أن يظهر كلام المظلوم وذلّه المنتصف، وحدب الوامق ومقت المحق[(٥)].

ولما اشتد مرض سيدة نساء العالمين وثقلت جاءها العباس بن عبد المطلب

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤.
(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) صحيح البخاري ٤ / ٩٦.
(٥) رسائل الجاحظ ٣٠٠.

لزيارتها فقيل له: إنها ثقيلة وليس يدخل عليها احد فانصرف الىٰ داره وارسل الىٰ الامام علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا بن أخ عمّك يقرؤك السلام ويقول لك: لله قد فاجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله وقرّة عينه وعيني فاطمة ما هدّني، وإني لاظنُّها اولنا لحوقاً برسول الله يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه.

فإن كان من امرها ما لابد منه فاجمع ـ انا لك الفداء ـ المهاجرين والانصار حتىٰ يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال الدين.

فقال الامام علي عليه السلام لرسوله العباس: أبلغ عمّي السلام وقل: لا عدمتُ شفاقك وتحيتك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله، إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، ولم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ولا رعي فيها حقه ولا حق الله عزوجل، وكفىٰ بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً وانا اسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها وصّتني بستر امرها[١].

ندم معاوية واعترافه بحقّ علي عليه السلام

أُصيب معاوية في أواخر أيّامه في وجهه بمرض اللقوة[٢] فأصبح مغموماً يبكي فقال له مروان بن الحكم: أجزعت ياأمير المؤمنين؟

فقال: لا يامروان ولكنّي ذكرت ما كنت عنه عزوفاً، ثمّ إنّي بكيت في احني وما يظهر للناس منّي فأخاف أن يكون عقوبة عجّلت لي لما يكون من دفعي حقّ علي بن أبي طالب وما فعلت بحجر بن عدي وأصحابه. ولولا هواي في يزيد

(١) تمام نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: كلام له لعمّه العباس بن عبدالمطّلب ٦٠٧، نهج السعادة. المحمودي ١ / ٧٣، نهج البلاغة الثاني، للحائري ١٠٨.

(٢) مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه، النهاية ٤ / ٢٦٨.

لأبصرت رشدي وعرفت قصدي(١).

بعض يضحّون للاخرة وآخرون يكسبون الدنيا

في جميع الحركات الاصلاحية والدينية في العالم نلاحظ انه وبمجرد ظفر تلك الجماعة بالنصر والفلاح وتمكنها من الوصول الىٰ اهدافها يسرع الانتهازيون من اعداء هذه الحركة للاستفادة من ثمار هذا النصر ونتائجه قبل فوات الاوان.. ووصول هؤلاء الىٰ سدة الحكم هو بداية الانحراف!

وهذا يظهر بان هؤلاء الانتهازيين ليس عندهم مبادئ اصلاً ولا عقائد يسعون من أجلها ولا يطلبون إلّا هذه الدنيا الزائله القصيرة الأمد.

وفي الحركة الاسلامية الاولى التي فجّرها النبي ﷺ دخل في الدين اولاً المؤمنون الصادقون الذين صدقوا في اسلامهم وجهادهم فتحملوا المشاق والمصاعب والآلام في سبيل دينهم وعقيدتهم فقتل البعض منهم وحوصر بنو هاشم في شعب ابي طالب وهاجر آخرون.

فكم من آلام مرّة عاصروها مع اطفالهم ونسائهم من تعذيب جسدي ونفسي بصنوفه المختلفة.

وكم من سهر وخوف عايشوه علىٰ مدى الفترتين مكّة والمدينة. فعائلة تخاف بطش قريش واخرىٰ تخاف بطش قبيلتها..

وزاد في الطين بلّه انقسام المسلمين الىٰ مجموعتين في قارتين منفصلتين ببحر فواحدة في مكّة وواحدة في الحبشة.

وتلاحمت جهود اعداء الله في الحبشة والحجاز للقضاء على الاسلام وكادت جهود هؤلاء تنتهي بنصر مظفر ولكن الله سبحانه خيّب آمالهم بما فعله ملك الحبشة

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي ١ / ١٧٣.

المؤمن، فعاد عمرو بن العاص يجرُّ أذيال الخيبة الىٰ مكَّة...

وبسبب صلابة المسلمين وقوة عقيدتهم فقد انتصروا بعون الله تعالىٰ فرفرفت رايات النصر في بدر وفشلت قريش في القضاء عليهم في أحد وانتصر المسلمون في الخندق ومع بني قينقاع وبني قريظة وفي خيبر.

فاصبحت اموال اليهود واراضيهم تحت ايديهم واضحت الاراضي المجاورة للمدينة ولمسافات بعيدة تحت سلطتهم.

وتزايدت اعدادهم وكثر سلاحهم فاصبحوا اقوىٰ من قريش واكثر عدداً منها، فتقدموا نحو مكّة لفتحها..

وفي سنة ٨ هـ فتح المسلمون مكّة فأصبح الحجاز في ايديهم...

وقد رافق تلك الانتصارات غنائم كثيرة للمسلمين فكثرت الخيرات عندهم بسبب الامن والاستقرار الحاصلين في مناطقهم...

وكانت ارض الجزيرة العربية تشكو في تلك الايام قلة المحاصيل الزراعية وكثرة الغارات وعمليات القتل والسلب.. مما أدى الىٰ حالات معيشية صعبة...

ومع انتعاش مناطق المسلمين أمنيّاً شهدت اوضاعهم تشكيل دولة في المنطقة في حالة توسع وتطور مستمرين... ففي كل يوم خطوة الى الامام وفي كل حرب غنائم وافرة ودخول اناس جدد في الاسلام وهكذا.

ومن الطبيعي ان يشهد ذلك دخول انتهازيين ومتملقين الى الاسلام طمعاً في الغنائم والجاه والسلطة. لان الاسلام قد قضىٰ تدريجياً علىٰ كل سلطة وجاه واموال لاعداء الرسول صلى الله عليه وآله.

وكثر الداخلون في الاسلام كذباً مع فتح مكّة حيث دخلت في الدين افواجاً فسمّاهم النبي صلى الله عليه وآله بالطلقاء. وهؤلاء ارادوا الرجوع الى الكفر بموت الرسول صلى الله عليه وآله لولا نصيحة الناصحين...

وقد برز كفر ابي سفيان بقوله في خلافة عثمان: فوالذي يحلف به ابو سفيان ما

من جنة ولا نار. وبرز كفر معاوية بما قاله للمغيرة بن شعبة عند سماعه الاذان[١].

وظهر الايمان المتزلزل للبعض بعد ثهم لأهل البيت عليهم السلام والاسلام وتعاونهم مع بني أميّة ونشرهم الأكاذيب.

وحصل أبو سفيان علىٰ امتيازات عديدة لم يحصل عليها بنو هاشم. إذ أصبحت صدقات المسلمين لتي في يده ملكاً له وعيّنت الدولة ابناءه يزيداً وعتبة ومعاوية في مناصب رفيعة.

اما الامام علي عليه السلام: فقد رفض المساومة.

ومن المصاديق ايضاً جمع ابي هريرة أموالاً طائلة بعد دخوله في الاسلام اذ سرق اموالاً عظيمة اثناء ولايته للبحرين وحصل علىٰ اموال لا تحصىٰ من خدماته لمعاوية وكذبه في الحديث ،اذ عينه السفاح بسر بن ارطأة واليا على المدينة بأمر معاوية [٢].

وحصل ابن شعبة علىٰ ولاية البحرين ثم ولاية البصرة ثم ولاية الكوفة وهو الزاني والغادر والناصح لمعاوية بتعيين يزيد خليفة المسلمين [٣].

وبينما حصل المتملقون المحتالون والجدد في الاسلام علىٰ مناصب رفيعة بقي امير المؤمنين الامام علي عليه السلام نزيل داره بلا عمل مدة اربع وعشرين سنة؟!

وشارك عمرو بن العاص مع معاوية في حرب الامام علي عليه السلام مقابل توليته مصر طعمة له ولأولاده!!

وقد برزت هذه الصورة اوضح واكبر في الاندلس اذ توسل الحكام المسلمون في عصور الضعف بالاسبان في سبيل القضاء علىٰ مناوئيهم من المسلمين مما شجع الاسبان لاحقاً عى التقدم في تلك المناطق واحلالها وقتل وسبي المسلمين..

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٣، الموفّقيات ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ـ المفخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٠٢ .

(٢) شرح النهج ١ / ٣٦٠ ،شرح النهج ١ / ٢١٣ الغارات، الثقفي ١ / ١٣٨ .

(٣) السيرة الحلبية ٣ / ١٥ ،سير اعلام النبلاء ٣ / ١٢٠ ،شرح النهج ١ / ٢٢٠ .

والمتزلفون عادة يستخدمون كافة الوسائل فلا دين يردعهم ولا تقوىٰ توقفهم فيتوسلون بالكذب والرشوة والنميمة والقتل والغدر في سبيل الوصول الىٰ ما يريدون. وهكذا ـ ان غابت العناية والملاحظة والدقة ـ فهؤلاء هم الاسياد دائماً...

وان وصل المتزلفون الى الحكم فأول ما يبدأون به هو التصفية الجسدية والمعنوية للمؤمنين لتصفى الاجواء لهم. ثم التحرك لفرض اهدافهم على الارض بلا خوف ولا وجل.

وعادة ما يكون الانتهازيون باطنيين يظهرون ما يريده الآخرون بلا روادع من حياء وخجل ويفعلون كل ما يطلب منهم من أوامر قتل وتحطيم وتدمير.

فبعد وصول معاوية ويزيد ومروان الى الحكم افصحوا عما في نفوسهم فقتلوا الكثير واحرقوا الكعبة ووضعوا الحديث حتىٰ غرق الناس في الأكاذيب وشرب معاوية الخمر وصلىٰ سكران في المسجد الجامع في حين لم يكن معاوية هكذا ايام ولايته للشام فهو لم يقتل ابا ذر ايام خطبه الخطيرة.

اذ كان معاوية ايام خلافة عمر غير معاوية ايام خلافة عثمان وغير معاوية ايام ملوكيّته الشام.

وفي ايام خلافته اعلن استلحاقه زياد بن سميّة الفاجرة وقتل الامام الحسن عليه السلام وقتل حجر بن عدي وصحبه، وسرق بيت مال المسلمين وفعل ما يحلوا له بعيداً عن كل رادع ديني. ولولا خوفه من المسلمين لاعلن الكفر والالحاد!

غضب أهل البيت علىٰ الملوك

لقد ذكر البخاري بان فاطمة عليها السلام ماتت وهي غاضبة علىٰ ابي بكر وعمر وقال ابن ابي الحديد المعتزلي: والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة علىٰ أبي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٠، صحيح لبخاري ٣ / ١٣٦١ ح ٣٥١٠، صحيح مسلم ٥ / ٥٤ ح ٩٤، سنن النسائي ٥ / ٩٧.

ولم تكن فاطمة عليها السلام وحدها الميتة وهي غاضبة علىٰ ابي بكر وعمر بل كان ابوها المصطفىٰ كذلك اذ جاء في حادثة يوم الخميس:

غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قوموا إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن يختلف عنده فقاموا(ابو بكر وعمر وعثمان) فمات رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم[1].

ومات وصي المصطفىٰ الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو غاضب عليهما اذ كرّر في ايام خلافته عليه السلام ذكر اغتصابهما حقه قائلاً:

والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة[2].

وقال الامام علي عليه السلام عند خطبة الاشعث بن قيس ابنته بعد ان زبره:

يا بن الحائك اغرّك ابنُ ابي قحافة[3].

وزجر الامام علي عليه السلام عبد الله بن عمر الذي تدخل في قضية الزبير وطلحة عند الامام علي عليه السلام قائلاً له عليه السلام: فوالله لولا ابوك وما ركب منّي قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف[4].

وفي الختام ادعو ربي مساعدة المؤمنين ونصرة المحرومين، وكلي رغبة في ان يتوحّد المسلمون تحت راية لا اله إلّا الله محمد رسول الله بلا اختلاف في لون وجنس وهوية.

ولا تعني الوحدة طمس الحقيقة ودفن الحق بل على العكس من ذلك سعياً حثيثاً نحو نور الله سبحانه مع حفظ الشعار الإلهي: «انما المؤمنون أخوة» «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا». وحبل الله هم أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

وانا أرجو منه تعالى ان يقبل سعيي هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون انه نعم المولىٰ ونعم النصير.

---

(١) وقد ذكر هذه الحدثة وغضب النبي صلى الله عليه وآله كتب السيرة والتاريخ ومنهم البخاري ومسلم والطبري، الطبقات، ابن سعد ٢ / ١٩٣، ٣٤٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية ٢٣، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ٤٠٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٧٥.

(٤) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ٨٦.

الفصل الثالث : عداء اليهود لأمير المؤمنين عليه السلام

معرفة عمر باللغة العبرية ،لماذا؟

كان النبي صلى الله عليه وآله يدعو الى قراءة القرآن والتمسّك به وترك التوراة والإنجيل المزوّرين وعمر يدعو الى قراءة التوراة لمعرفته باللغة العبرية فزجره رسول الله عن قرائتها .

عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم... الآية[1].

وفي كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تعلّم التوراة؟

قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تتعلمها وتعلّموا ما أُنزل عليكم وآمنوا به[2].

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قائلاً: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تعلّم التوراة فقال : لا تتعلّمها وآمن بها ، وتعلّموا ما أُنزل اليكم وآمِنوا به .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد همنا أن نكتبها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولكنّي أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث.

---

(١) ونحوه في صحيح البخاري ٥ / ١٥٠ ، و٨ / ٢١٣ .

(٢) كنز العمال ١ / ٣٧٠ ، حديث ١٦٢٦ .

وذكر السيوطي: أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة(١).

وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبد الله بن زيد لعمر: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً. فسريٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً، أنتم حظّي من الأمم، وأنا حظُّكم من النبيين(٢).

وجاء في تذكرة الفقهاء: لا يجوز الوقف علىٰ كتب التوراة والانجيل؛ لأنهما منسوخان محرفان، ولا نعلم فيه خلافاً، وروى لعامة أن رسول الله خرج إلى المسجد فرأىٰ في يد عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، فغضب النبي صلى الله عليه وآله لمّا رأى الصحيفة مع عمر فقال له: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا إتّباعي.

ولولا أن ذلك معصية لَما غضب منه. وكذا لا يجوز الوقف علىٰ كتب الضلال وجميع ما لا يحلّ كتابته لانها جهة محرمة(٣).

وقد قال كعب عن توراته المزوّرة: «ما من شيء إلّا وهو مكتوب في التوراة»(٤). والتوراة: كلمة عبرانية ومعناها الشريعة وتطلق عند أهل الكتاب علىٰ خمسة أسفار: الأول سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء. والثاني سفر الخروج وفيه تاريخ بني إسرائيل وقصة موسى، والثالث سفر التثنية،

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ١ / ٢١.

(٢) رواه لطبراني في الكبير.

(٣) تذكرة الفقهاء ٢ / ٤٣٠.

(٤) أضواء على السنّة المحمّدية ـ أبو رية ١٦٥

وفيه أحكام الشريعة اليهودية، والرابع سفر اللاويين، واللاويون هم نسل لاوي أحد ابناء يعقوب وفيه العبادات والمحرّمات من الطيور والحيوانات. والخامس سفر العدد، وفيه احصاء لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم. وهذه الأسفار الخمسة هي من مجموعة أسفار تبلغ تسعة وثلاثين سفراً.

وقد قال الله تعالىٰ عن التوراة:

﴿وَأَورَثْنَا بَنِي إِسرائيلَ الكِتابَ هُدىً وَذِكرَى لأُوْلِي الأَلباب﴾[1]. وإسرائيل اسم النبي يعقوب عليه السلام وكلمة اسرا: تعني عبد، وايل تعني الله تعالىٰ فاسرائيل تعني عبد الله. ولكن اليهود الذين حرّفوا كلام الله وشريعته قالوا عن معنىٰ إسرائيل انه يصارعُ اللهَ أو يجاهدُ اللهَ[2]. لذا قال الله سبحانه وتعالىٰ عن عاقبة اليهود:

﴿ مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ ﴾[3].

معرفة كعب الاحبار بأسرار الدولة العليا

من الامور الخطيرة الحاصلة بعد مقتل الرسول صلى الله عليه وآله هي وصول اناس إلىٰ قلب السلطة الاسلامية من امثال كعب الاحبار. ولقد تمكّن كعب بدهائه وعمله الدؤوب من الاطّلاع علىٰ أسرار الدولة والاستفادة من ذلك في سبيل دعم مصالح اليهود وأهدافهم. وبعد التحقيق في الاوضاع السائدة في ذلك الزمن تأكّد لي معرفة كعب بخطوط الدولة الإسلامية ونقاط ضعفها وقوتها.

فلقد عرف كعب كلَّ ما يتعلق ببني هاشم وبني أميَّة ورجالها وافكار المسؤولين في الدولة وتوجهات عمر وخططه ورغباته واسراره.

خاصة وانه قد عاشره فترة غير قصيرة وسافر معه في رحلة طويلة إلى

---

(١) غافر ٥٣، ٥٤.

(٢) التوراة، سفر التكوين، لاصحاح ٣٢ الآية ٢٨.

(٣) النساء ٤٦.

الشام، واطلع كعب على علوم الغيب للنبي ﷺ في مقتل الخلفاء وحكم بني أمية.

واليك حديث كعب ثم حديث عمر والحديثان متفقان في المعنىٰ: قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار: كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرناً من حديد، قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم. قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثم مه قال: ثم يكون البلاء[1].

وهذا يعني معرفة كعب بوصول عثمان إلى السلطة بعد عمر.

ومن أدلة معرفة كعب بخلافة عثمان لعمر قوله: نجده (أمر الخلافة) ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ أعد ئه[2] ويعترف كعب هنا بأنَّ بني أميّة قاطبة أعداء النبي ﷺ، وهو يدعمهم.

وقد قال عمر لعثمان قبل موته: هيهات اليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط علىٰ رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك علىٰ فراشك، والله لئن فعلوا لتفعلنَّ، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذكر قولي فإنَّه كائن[3].

فكعب اخذ فكرة ثورة الناس علىٰ عثمان من عمر الذي أخذها من النبي ،وعاصر عمر عثمان لفترة طويلة، وعرف أعماله مع بني أميّة من أمثال الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن أبي سرح وغيرهم في زمن الرسول ﷺ وزمن أبي بكر.

ومن الطبيعي ان يزداد جنوح عثمان نحو بني أميّة بعد تولّيه الخلافة لأنَّه فعل أفعالاً عجيبة معهم والرسول ﷺ حاضر، فكيف يكون الأمر بعد وفاة

---

(١) تاريخ الخلفاء لسيوطي ١٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٣) كتاب السفيانية لأبي عثمان، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٦٢، ١ / ١٨٥، وكتاب الإمام علي عليه السلام لعبدالفتاح عبدالمقصود ١ / ٣١٠.

الرسول صلى الله عليه وآله.

إنَّ معرفة كعب بتولِّي عثمان للخلافة من بعد عمر من فم عمر يعتبر من الاسرار الخطيرة للدولة.

واطلاع كعب علىٰ مثل هذه الأسرار يبيِّن وجود علاقة متينة بين عمر وكعب. وبتعبير آخر يبيِّن انضمام كعب الى جماعة الحكومة والحزب القرشي.

إنَّ مسألة حب عثمان لبني أميَّة معروفة للصحابة، وخطورة هذه الاعمال واضحة؛ لان المسلمين يعيشون في العصر الاسلامي الأول، وفي فترة قريبة من زمن الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا يعني انهم سيثورون علىٰ اي منهج يخالف أطروحة النبي صلى الله عليه وآله، ولأجل ذلك فقد عرف ذلك عمر والعباس وغيره.

فقد قال العباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله بعد معرفته بوصول عثمان إلى الخلافة من خلال مجلس عمر السداسي: وأيم الله لا يناله (الحكم) إلّابشرٍ لا ينفع معه خير[1].

وعن معرفة كعب بمقتل عثمان فقد سمع حذيفة ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وذكره للصحابة.

وقد عرف كعب الاحبار بخطورة بني أميَّة على الإسلام من خلال الآيات والاحاديث النازلة في حقهم. فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله: «رأيت بني أميَّة علىٰ منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء».

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا بلغت بنو أميّة أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً[2]. وانزل الله سبحانه:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيناكَ إلاّ فِتنَةً لِلنَّاس والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ فِي القُرآنِ وَنُخَوِّفُهُم فَمَا يَزِيدُهُم إِلَّا طُغياناً كَبِيراً ﴾[3].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٦٨.

(٢) مستدرك الصحيحين ٤ / ٤٧٩، كنز العمال ٦ / ٣٩

(٣) الإسراء ٦٠.

وأخرج الطبري والقرطبي أنّه لما رأىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بني أميّة ينزون علىٰ منبره نزو القردة ساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتّىٰ مات صلى الله عليه وآله. وبسبب ذلك دعم كعب الكفر الأموي بكل قوّة فرشح معاوية للخلافة.

وفي الموضوع التالي ترىٰ ما قاله كعب في الإمام علي عليه السلام وفي معاوية ممّا يبيِّن معرفة كعب بتطلعات الصحابة وأفكارهم وماضيهم وأهدافهم.

ومن دلائل اصرار عمر المسبق علىٰ تولية عثمان السلطة بعده ما ذكره عمر بن شبة انه سأل أسقفاً: كيف تجد الذي بعدي؟ قال: خليفة صالحاً غير أنّه يؤثر قرابته. قال: يرحم اللهُ عثمان ثلاثاً[1] فعرف الناس برغبته في عثمان.

إصرار كعب اليهودي على ابعاد الامام علي عليه السلام عن السلطة

وعن ابن عباس قال: تبرّم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه، فقال لكعب الاحبار يوماً وانا عنده: إنِّي قد أحببت ان أعهد إلىٰ من يقوم بهذا الامر، واظن وفاتي قد دنت، فما تقول في الامام علي ؟ أشر عليَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم: فـانّكم تزعمون أن امرنا هذا مسطور في كتبكم، فقال كعب: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح رجل متين الدين لا يغضي علىٰ عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه. وليس هذا من سياسة الرعية في شئ، واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد.

قال: وكيف ذاك؟

قال: لانّه أراق لدماء ومن أراق لدماء لا يلي الملك.

إن داود لمّا أراد ان يبني حيطان بيت المقدس، أوحى اللهُ إليه انك لا تبنيه؛

---

(١) تاريخ لمدينة لمنؤرة ٣ / ١٠٧٩.

لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان.

فقال عمر: إليس بحق أراقها؟

قال كعب: داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال: فالىٰ من يفضي الأمر تجدونه عندكم.

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ اعدائه الذين حاربوه وحاربهم على الدين(١).

في هذا النص يشير كعب إلىٰ خلافة عثمان ومعاوية لعمر. واصفاً اياهم باعداء الدين وقد بلغ الكيد اليهودي انه صرّح بعدم وجود حظ لعلي عليه السلام في الخلافة استناداً إلى التوراة؛ وعدم صلاحيته لأنه متين الدين! ثم دافع كعب عن دماء كفار قريش، ولم يصرِّح بحق الامام علي عليه السلام في قتل هؤلاء الكفار ممّا يبين دفاعه عنهم وافصح كعب عن معرفته بخطّة حزب قريش في منع استقرار حكومة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: وإن وليه كان هرج شديد. وفعلاً عملوا حربي الجمل وصفين وتسبّبوا في حرب النهروان!

تعلّم كعب هذا من القول النبوى لعلي عليه السلام :ستحارب الناكثين والقاسطين والمارقين .ولقد حقد كعب علىٰ الامام علي عليه السلام لإراقته دماء اليهود في خيبر فأصبح في نظر كعب غير صالح لخلافة لمسلمين! بينما حقد معاوية وطلقاء مكّة علىٰ الامام علي عليه السلام لإراقته دماء طغاة قريش! فأصبح ثأر اليهود والكفار متمثّلاً في الامام علي عليه السلام.

ثم أشار كعب إلىٰ وجود حظ لمعاوية في الخلافة، فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح أن الحادي كان يحدو بعثمان قائلاً:

إنَّ الامير بعده الامام علي   وفي الزبير خلق رضي

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء يعني معاوية، فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق أتقول هذا وها هنا الامام علي والزبير وأصحاب محمد ﷺ؟ قال: أنت صاحبها[1]. ولعلَّه أردف ذلك بقوله له: إنّي وجدت ذلك في الكتاب الاول!!

وفي هذين الحديثين عدَّة أمور مهمة، منها إعتماد عمر علىٰ مشورة كعب في القضايا الخطيرة ومنها الخلافة.

وواضح من سؤال عمر انّه يريد جواباً من الكتب اليهودية لإعتقاده بها. وهذا يثبت أنَّ عمر ما زال معتمداً علىٰ صحَّة هذه الكتب قبل اسلامه وبعده، بالرغم ممّا قاله الرسول ﷺ من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطة اليهود وقوله ﷺ لعمر: يا ابن الخطاب امتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ، وذلك ردّاً علىٰ قول عمر لرسول الله ﷺ: إن أهل الكتاب يحدِّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا[2].

والنقطة المهمة الأخرى هي نقل كعب ما قاله النبي عن المستقبل وتصوير ذلك بانّه من الكتب المنحرفة؟ والعجيب هو اعتقاد عمر بوجود أخبار المستقبل والغيب في تلك الكتب المقدسة وبصورة كاملة وشاملة.

واعتقاد عمر المنقطع النظير بكتب اليهود واخبارهم يثبت لنا معرفة عمر قبل البعثة وبعدها بقرب ظهور النبي محمد ﷺ في جزيرة العرب وانتصاره هناك. ووظف كعب اعتقاد عمر بالكتب المقدسة تلك واخباراته في دفع السلطة عن الامام علي عليه السلام وتوجيهها الىٰ معاوية! والسيطرة علىٰ مرجعية المسلمين السياسية والدينية.

وتشبيه كعب لعلي عليه السلام بالنبي داود يثبت اعتقاده بمنزلة الامام علي عليه السلام الأهلية

---

(١) رسالة النزع والتخاصم فيما بين بني أُميَّة وبني هاشم للمقريزي ٥١، لكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١٥٦.

(٢) أسباب لنزول، السيوطي ١ / ٢١.

كما قال الله تعالىٰ:

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً.. ﴾[1].

وقد عمل كعب الداهية في عدّة محاور: المحور الأول تهيئة الخلافة لمعاوية وتفضيل الشام علىٰ غيرها، المحور الثاني: نقل اليهود إلىٰ فلسطين، المحور الثالث: تفضيل بيت المقدس والصخرة علىٰ غيرها، المحور الرابع: طمس تراث المسلمين ونشر تراث اليهود.

دعا كعب لخلافة معاوية

اطلق كعب العنان لنفسه كي يثبت ما شاء من الخرافات والاسرائيليات التي تشوه بهاء الدين، يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار امثال: عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وأبو هريرة.

«ولمّا اشتعلت نيران الفتنة في زمن عثمان واشتدَّ زفيرها حتّیٰ التهمت عثمان فقتلته وهو في بيته، لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمرُّ دون ان يهتبلها، بل أسرع ينفخ في نارها ويسهم بكيده اليهودي فيها ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً. وقد كان من كيده في هذه الفتنة أن ارهص بيهوديته بأنَّ الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية؛ فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح: أن الحادي كان يحدو بعثمان يقول:

إن الأمير بعده الامام علي   وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء (يعني معاوية) وكان يراه يركب بغلة. فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق ما تقول هذا! وها هنا الامام علي والزبير وأصحاب محمد قال: أنت صاحبها. ولعلة أردف ذلك بقوله: إنّي

(١) النمل ١٤.

وجدت ذلك في الكتاب الاول[١]. وقال كعب: إنّ ملك النبي محمد ﷺ في الشام حين قال: ومهاجره طيبة وملكه بالشام[٢].

ولعلّ كعب سمع بسلطة معاوية من فم عمر وعثمان اللذان راهنا عليه.

وقد روىٰ كعب ما يؤمن به لمصلحة اليهود قائلاً: أهل الشام سيف من سيوف اللهِ، ينتقم اللهُ بهم ممَّن عصاه.

ويمدح كعب لمعاوية وجنده وبلد حكمه وترشيحه إياه للخلافة قبل أن يرشح معاوية نفسه لها، يكون كعب هو المفكر والعقل المدبِّر وفقيه الحزب القرشي والأموي.

ظاهر الأمر أنَّ كعباً أيّد عمر بأهلية معاوية للخلافة، لذلك سافر عمر مع كعب إلى الشام وصف عمرُ معاوية بكسرى العرب.

فقد روىٰ كعب وعبد الله بن سلام عن التوراة: في السطر الأول: محمد رسول الله عبده المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكّة وهجرته بطيبة، وملكه بالشام[٣].

وهكذا صوَّر كعب وابن سلام حكم معاوية حكماً للنبي ﷺ!

ولمَّا أصبحت المرجعية الدينية عند كعب الأحبار لقوله: «ما من شئ إلّا وهو مكتوب في التوراة» وإيمان عمر بها، أخذ معاوية يسأله عن كل مسألة دينية وغيرها تأتي علىٰ ذهنه كما كان يفعل عمر:

فقد سأله عن النيل: هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً؟

---

(١) أضواء على السنّة المحمّدية لمحمود أبو رية، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم للمقريزي ٥١.

(٢) رواه الدارمي.

(٣) سنن الدارمي.

قال كعب: أي والذي فلق البحر لموسىٰ عليه السلام[١].

وسأل معاوية من مرجعه الديني كعب الأحبار: يا أبا إسحاق: أخبرني عن كرسيّ سليمان بن داود وما كان عليه ومن أين هو؟ فأجابه بخرافات عجيبة[٢].

كيف اطلع كعب على أسرار الدولة؟

لقد تدخَّل كعب في شؤون الخليفة عمر السياسية والدينية ووضع أحاديثاً كثيرة كاذبة في حقّه لجذبه إلىٰ جنبه واعلاء شأنه في سبيل تمرير مخططاته الخطيرة.

ومن أحاديثه: أن الحق سبحانه أول من يصافح عمر يوم القيامة. وانه محدَّث وغير ذلك من أباطيل يهودية ونشر ذلك الناصبة في كتبهم.

إن كعب الاحبار لم يعلن اسلامه في زمن النبي ﷺ بالرغم من كل البراهين وأعلن إسلامه في زمن عمر ليس حبّاً في الاسلام بل استغلالاً لفرصة متاحة. إن كعباً الذي جسَّم الله سبحانه وافترىٰ على الانبياء ووصمهم بالخطيئة من المستبعد ان يكون محبّاً للمؤمنين.

وإن كعب الاحبار الذي سعى بكل قدراته لتمجيد افكار اليهودية وتحطيم الشريعة الإسلامية من الطبيعي ان يكون عدواً للمسلمين. وعداء كعب لله سبحانه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين بيّن جداً. واشهر دليل علىٰ ذلك حبه لمعاوية وكرهه لعلي عليه السلام؛ وكذبه في الحديث النبوي.

ان تدخل كعب في شؤون الخليفة عمر واضح ومعروف فلقد أصبح مستشاراً له في الشؤون الدينية والسياسية يسأله الخليفة عن الجنَّة والنار وعن المستقبل وعن شروط الخليفة ومن يكون ورأيه في الامام علي عليه السلام وغير ذلك. فذهب عمر إلى

---

(١) النجوم الزاهرة ١ / ٣٣.

(٢) يراجع تفاسير الفخر الرازي والطبري وأبي السعود والنيسابوري علىٰ هامش تفسير الطبري ٣ / ٨٧.

الشام بنصيحة كعب وامتنع عن زيارة العراق باشارته.

وتدخّل كعب في شؤون القيادات من ناحية ايجابية وسلبية.

فلقد تدخَّل بصورة سلبية محضة ضد الإمام علي عليه السلام خوفاً من وصوله إلى السلطة، وتدخَّل بصورة ايجابية محضة في صالح معاوية. وتدخل في ادارة الدولة زمن عثمان[1].

سلب اليهود لقب الفاروق من علي عليه السلام لصالح عمر

والصق اليهود لقب الفاروق (المختص بالامام علي عليه السلام) بعمر بن الخطاب اذ قال النبي هذا اللقب للامام علي في حياته وسمي به فهو الفاروق بين الحق والباطل[2].

وهو الفاروق بين الجنة والنار.

ولا أدري لماذا وافق عمر على عمل اليهود المذكور وسار على هذا ملوك بني أُميّة وملوك بني العبّاس.

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.

مصادر الكتاب

حرف الالف

١ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.

٢ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.

٣ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٤ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي ـ مصر.

٥ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية ـ وزارة الثقافة والأرشاد ـ مصر.

٦ ـ اثبات الوصية، علي بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٧ ـ اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

٨ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.

٩ ـ الإصابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠ ـ أسد الغابة، ابن الأثير علي بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١١ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١٢ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.

١٣ ـ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم

١٤ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية. دار الكتب العلمية

١٥ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٦ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٧ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات جماعة المدرسين، قم.

١٨ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٩ ـ الاحتجاج، لابي منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.

٢٠ ـ الارشاد محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم

حرف الباء

٢١ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

٢٢ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفى سنة ٣٢٢ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١هـجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

٢٤ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢٥ ـ بلاغات النساء لاحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هجرية. المطبعة الحيدرية ـ قم

حرف التاء

٢٦ ـ تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٧ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن على، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٩ ـ تاريخ المدينة المنوّرة، عمر بن شبة النميرى المتوفى سنة ٢٦٢ هجرية طبعة السعودية.

٣٠ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصري، المتوفى سنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة ـ مصر.

٣٢ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية دار صادر ـ بيروت ١٣٧٥هـ.

٣٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٤ ـ التنبيه والاشراف، علي بن لحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٥ هجرية دار صادر ـ القاهرة.

٣٥ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطي المتوفى سنة ٦٨٥

هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ـ قم.

٣٦ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي‌نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.

٣٧ ـ تثبيت الامامة. يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.

٣٨ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.

٣٩ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.

٤٠ ـ تفسير مجمع البيان، لابى على الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.

٤١ ـ تقريب المعارف، لابى الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.

٤٢ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي،المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدلدى المتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ بيروت.

٤٥ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.

٤٦ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٧ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية دار الكتب

العلمية ـ بيروت.

٤٨ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.

٤٩ ـ تاريخ الخميس لحسين بن محمد بن الحسن الدياربمرى ـ دار صادر بيروت.

حرف الجيم

٥٠ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٥١ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبرى، مكتبة الداوري، طهران.

٥٢ ـ جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

حرف الحاء

٥٤ ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

٥٦ ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضىٰ ـ دار التعارف ـ بيروت

٥٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

حرف الخاء

٥٨ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١

هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٥٩ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت

٦٠ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة

٦١ ـ الدرجات الرفيعة. علي خان الشيرازي. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٢ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٣ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٤ ـ رجال الكشي. تحقيق مهدى الرجائي. مؤسسة آل البيت ـ قم.

٦٥ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران

٦٦ ـ لروض الأنف، عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هجرية. دار احياء لتراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٦٧ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان لدين الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٨ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت

٦٩ ـ السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء

التراث العربي بيروت.

٧٠ ـ سيرة ابن هشام لابى مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.

٧١ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

٧٢ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.

٧٣ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفى سنة ٣٥٩ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.

٧٥ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم

٧٦ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

حرف الشين

٧٧ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٨ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء الترث العربي ـ بيروت.

٧٩ ـ صحيح النسائي. مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٠ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨١ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية انعربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ.

٨٢ ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٣ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية دار القلم ـ بيروت.

٨٤ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٥ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربيبيروت.

٨٦ ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٨٧ ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.

٨٨ ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م

حرف الغين

٨٩ ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩٠ ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفي لمتوفى سنة ٣١٤ هجرية دار الكتب العلمية.

٩١ ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.

٩٢ ـ فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٣ ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي. المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب

العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٤ ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية

حرف الكاف

٩٥ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير على بن أبي الكرم الشيباني، دار بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٩٦ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٧ ـ الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية دار الكتب العلمية، طهران.

حرف اللام

٩٨ ـ لسان الميزان، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية دار الفكر ـ بيروت.

٩٩ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ.

حرف الميم

١٠٠ ـ المعارف، لابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.

١٠١ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٢ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة

الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠٣ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر ـ دمشق.

١٠٤ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ ـ مناقب أميرالمؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ المنتظم، أبو لفرج بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى لتراث ـ بيروت.

١٠٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لابي جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١١٠ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.

١١١ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١ هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١١٢ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٣ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن احمد لمكى الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انو ر الهدى، قم.

١١٤ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١١٥ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦

هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦ ـ المحلى، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.

١١٧ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.

١١٨ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.

١١٩ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.

١٢٠ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٢١ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن على اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هجرية دار الكتب العلمية.

١٢٢ ـ مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفى سنة ٣٢١ هجرية دائرة المعرف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.

حرف النون

١٢٣ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٢٤ ـ النسب، لابى عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية دار الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٢٥ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى سنة ٢١٢ هجرية. مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ.

١٢٦ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١

هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٧ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٨ ـ وقعة الطف ـ لابى مخنف لوط بن يحيىٰ ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١٢٩ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.

حرف الياء

١٣٠ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي، قم.

فهرس الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله من جملة ما انعم الله تعالى على العالم البحّاثة المحقق نجاح الطائي ان وفقه لتأليف كتب كثيرة كشف النقاب فيها عن أحداث مختلقة و جنايات صدرت من سلاطين الجور تمكنوا من سترها ١٤٠٠ سنة بمساعدة المؤرخين و المحدثين و الرجاليين فأحدثت أبحاثه أصداءاً قوية فى العالم على رأسها :

عدم حضور ابى بكر في الغار، و شهادة النبى (ص)، و اغتيال ابى بكر و حكومته، و كذب مذابح اليهود بيد البابليين، و كذب مقتل أسرى يهود بني قريظة بيد رسول الله (ص) و مقتل علي (ع) بيد معاوية.

آية الله ابراهيم الانصارى الخوئيني

صفر ١٤٢٥



